كاهنةُ كيميت

{لِيليث...الكاهنةُ...اِنريس السوداء}

إسلام جمال عبد العال

باقي
للنشر والتوزيع

المدير العام / أسماء محمد نافع
مدير النشر / محمد عبدالرازق

رواية: كاهنة كيميت

تأليف: إسلام جمال عبد العال

مراجعة لغوية: عبد الرحمن الشريف

التنسيق الداخلي: صبرينة غلمي

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ

رقم الإيداع: 7445

تدمك:978-977-85484-1-9

جميع حقوق محفوظة ©
لا يجوز، دون الحصول على إذن خطي من الناشر،
استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا المصنف، أو استنساخها
أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة
إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام
أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any electronic or mechanical means, including information storge and retrieval systems, without permission in writing from the publisher,except by reviewers, who may quote brief passages in a review

ثلاثةُ إهداءاتٍ كي لا تكونَ الصفحةُ خاليةً.

إهداءٌ إلى الليلِ والظلامِ؛ فلولاهُمَا لما عرفْنَا لذةَ الفجرِ والشروقَ في الصباحِ

إهداءٌ إليْكَ أنتَ .....
ابتسِمْ ثمَّ احزنْ إنْ شئتَ ،ولكنْ تذكَّرْ إن تبسَّمْتَ منْ جديدٍ
واعلمْ أنَّكَ ستسيرُ في الدُّنيَا وحيدًا
فلا تجعلِ الدُّنيَا تمتلكُ روْحَكَ
فتُحَطِّمَكَ، ثمَّ تُهْلكَكَ
فتشْقَى بها، وتضلَّ طريقَكَ.
ابتسمْ حتَّى تُغَيِّرَ الواقعَ الكئيبَ
كنْ المَوْجَةَ التي ستغيِّرُ المُحيطَ.!

الثالِثُ: إهداءٌ دائمٌ في كُلِّ أعمالي

إلى والديَّ – رحمهُمَا اللهُ – وإخوَتي

أبي الذي رأَى فيّ – و أنا طفلٌ وتلميذُ ابتدائيةٍ – شخصيةً عبقريةً في المستقبَلِ ،وكانَ يُبَاهِي بي أقرانَهُ ،ويقولُ: هذا سيكونُ مشْهورًا، اسعَ جاهِدًا لتحقيقِ أُمْنِيَّتِكَ!

وأخيرًا إلى عائلتي الكبيرةِ، الطيبينَ منهمْ والخُبَثَاءُ

الذينَ لمْ يروْا ما رآهُ أبي

ها قدْ سادَ السوادُ

ومنَ الدِّمَاءِ ستنهضُ

منْ جديدٍ كاهنةُ العُيُونِ

كالعنْقاءِ كُلَّمَا احترْقتْ

نهضتْ منْ رمادِها

ستنهضُ منْ جديدٍ

حتَّى تسودَ بالسِّحْرِ

والـدِّمَـاءِ

"*"

مقدمةٌ لا بُدَّ منْهَا

"*"

أطفئِ الأنوارَ !
خُذْ نفسًا عميقًا!
واسترخ استرخ استرخ ...
لا تستمعْ إلى أغاني فيروزَ، لا تأتِ بقهوتِكَ لتَشْعُرَ بالعمْقِ، وسيجارتِك التي لا تفارقُ شفتيْكَ .. اتركْهَا الآنَ ؛ فتلْكَ أشياءٌ لا دَخْلَ لهَا بالقراءةِ .
وإذَا كنْتِ فتاةً فلا تُحْضري الشوكولاتة، أوِ الشايَ ذا نكهةِ التوتِ، لا تُحْضِرُوا أيَّ شيْءٍ..
أحضروا الكتابَ وعقلًا صافٍ فحسب ، وأنْ تتَأَكَّدُوا أنَّ جميعَ أَطرافِكمْ تحتَ الغِطَاءِ ، اجْعلوا منْ غطائِكمْ خيمةً تحميكُمْ منْ هجماتِ البعبع أو فزاعة جيلِ الثمانيناتِ" أبو رجل مسلوخة"،
فالطقسُ في تلكَ الأيامِ شديدُ البرودةِ ، أوْ لا تعْلمُ إنْ كانَ شتاءً أوْ صيفًا ؛ فشهورُ السنَةِ قدْ أصبحتْ مُخَادِعةً مثلَ فبراير عامَ ألفيْنِ وثمانيةَ عشرَ ؛ المفترضُ أنَّهُ كانَ شهرًا منْ شهورِ الشِّتَاءِ ،وفَاجَأَ المصريينَ أنَّهُ شهرُ أغسطس متنكِّرًا..
الطقسُ في مصرَ الآنَ أصبحَ مِزاجِيًّا للغايةِ، لهُ رغباتُهُ الخاصَّةُ وقانُونُهُ المختلِفُ عمَّا قد عهدْنَاهُ.

تلكَ طقوسي ونصائحي فاتَّبِعْها ،أوِ اخترْ لنفْسِكَ طقوسَكَ - زِدْ عليْهَا أوِ انْقُصْ منْها فهيَ لكَ- فلكلِّ قارئٍ طقوسٌ؛ فاخترْ مَا يناسبُك ؛لكي تكونَ مسترخيًا، وأيْضًا ذَا عقلٍ وذهنٍ حاضرٍ .
وتلكَ المقدمةُ إسهابٌ وإطنابٌ بلا أيِّ فائدةٍ.

فلا داعيَ لها، فلتبدأْ القراءةَ كمَا تحبُّ ،وبطقوسِك الخاصةِ أنتَ / أنتِ ، ولتقرؤُوها بصوتٍ مسمُوع ؛لِتَسْمَعوا منْ يجلسُ بجانبِكم؛ فلرُبَّمَا لستَ الوحيدَ في المكانِ.

"*"

كاهنة كيميت وسحر أوسة

"*"

مقدمةٌ..

لحظةٌ منْ فضلِكَ! تلكَ المقدمةُ السخيفةُ السابقَةُ نحنُ أبطالُ هذهِ السطورِ في كاهنةِ كيميت نتبرَّأُ منْهَا كليًّا ،وبالإجمَاع، ونُقِرُّ أنَّهَا مجردُ شخبطاتِ طفلٍ كبيرٍ ومراهقٍ عابثٍ هوَ منْ يكتبُ تلكَ السطورَ ،ولا حيلةَ لنَا بها ،ولكنَّ مقدمةَ العملِ الحقيقيَّةِ هيَ الكلماتُ التاليةُ .

*****

"نن وع ... رخ اف ... نا سشتاو ايمي ... ايبى"

"نن وع ... رخ اف ... نا سشتاو ايمي ... ايبى"

"نن وع ... رخ اف ... نا سشتاو ايمي ... ايبى"

الصحراءُ الغربيَّةُ أمامَ أطلالِ معبدٍ قديمٍ متهدِّمٍ في مكانٍ غيرِ مأهولٍ يقفُ محمدٌ وأمامَه جثثٌ قدْ بُتِرتْ أقدامُها وأيديها سالتْ دمائُها فخضبتْ أرضيَّةَ المعبدِ كأنَّها حربٌ منَ العصورِ الوسْطى قدْ نشبتْ ودارتْ رحاهَا هُنا ؛ لتتركَ خلفَها دماءً وأشلاءً بشريَّةً في كلِّ مكانٍ ، يقفُ محمَّدُ غيرُ مدركٍ لشيءٍ منْ حوْلِهِ, وكيفَ أتَى إلى هُنا, ومضاتٌ كأنَّها لقطاتٌ منْ فيلمٍ سينمائيٍّ مرعبٍ مرتْ أمامَ عينيْهِ وهوَ لا يكفُّ عنِ الصُّراخ .

فجأةً استيقظَ محمدٌ، كانَ أسوأَ الكوابيسِ الَّتِي شاهدَها منْ قبلُ، ظلَّ يحدِقُ في سقفِ غرفَتِهِ، وفي عقلِه تدورُ الكثيرُ منَ التساؤلاتِ، التِي تنهالُ عليْهِ منْ كلِّ حَدَبٍ وصوْبٍ، غيرَ عالمٍ حقيقةَ ما رأَى، أكانَ حقيقةً أمْ خيالًا؟!
ومدى دقةِ تفاصيلِ حُلمِهِ وقوةِ شعورِهِ بهِ ظلَّ محمَّدُ لدقائقَ في فراشِهِ لا يفعلُ شيئًا سِوى التحديقِ في سقفِ غرفتِهِ,و جسدُه مُخدَّرٌ كأنَّهُ كابوسٌ لجَاثُومٍ في ثوانٍ معدودةٍ حتَّى بدأَ يشعُرُ بأطرَافِهِ مرةً أُخرى ،ويستعيدُ تحكُّمَهُ بها ،ويستعيدُ شعورَهُ بأنَّهُ على أرضِ الواقع,عادتْ أطرافُه لتستجيبَ لهُ فنهضَ.

"*"

١ رحلةُ القطارِ

"*"

واقفًا داخلَ غرفتِهِ التِي زُيِّنَتْ جُدْرَانُها بمُلْصَقَاتٍ للاعبي الكُرةِ - هوايتُهُ وعشقُهُ الأولُ .
ولمغنـي الـروك والميتـال مثـل: "Devour، "Devine"، Medic"" و"Destiny In Chains"
كانت الملصقاتُ هيَ الشيْءُ الوحيدُ المنظَّمُ في غُرْفَتِهِ أمَّا باقي محتوياتِهَا عبَثَتْ بِهَا يدُ الإهمالِ؛ فرسمتْها لوحةٌ سرياليَّةٌ، كانَ محمدُ هوَ بطلُها.
ملابسٌ غيْرُ مرتبةٍ ومُلقاةٍ على الأرضِ وفى كلِّ مكانٍ ، بعضُ أوراقٍ في الرُّكنِ، أكياسٌ فارغةٌ منَ الشيبسي والدوريتوس بجانبِ جهازِ الكمبيوتر المحمولِ الخاصِّ بهِ تتماوجُ بتماوُجِ الهواءِ، كانتْ تليقُ بغرفةِ شابٍّ أعْزَبٍ مُهْمِلٍ بلْ هوَ الإهمالُ نفسُهُ مُجَسَّداً في كائنٍ حيٍّ يمشِي على قدميْنِ .

فتحَ جهازَ الكمبيوتر المحمولَ ؛لِيُطَالِعَ آخرَ الأخبارِ على الشبكةِ العنْكَبُوتِيَّةِ ، قامَ ببعضِ المحادثاتِ على الفيسبوك الذي أصبحَ عادةً مُقَدَّسةً يومِيَّةً لديْهِ ولدَى عمومِ المصريينَ بلَ والعالمِ أجمعَ ،ثمَّ دخلَ على مواقع التوظيفِ وشركاتِ السفرِ, فلمْ يجدْ ضالَّتَهُ ؛ فشهادتُهُ غيرُ مطلوبةٍ في سوقِ العملِ بالخارج وفى الداخلِ لا حَظَّ لهُ في أيِّ مكانٍ.

منذُ خمسةِ أشْهُرٍ وهوَ ما زالَ يبحثُ في روتين مُمِلٍّ قاتلٍ، لا يفعلُ شيْئًا في حياتِهِ سِوى النومِ ، والاستيقاظِ ليأْكُلَ ثمَّ يخرجَ ليعودَ، يسهرُ الليْلَ بأكمَلِهِ مستخدِمًا وسائلَ التَّواصلِ الاجتماعيّ وفي الأشهُرِ الخمسةِ الماضيةِ بحثَ في كلّ مكانٍ عنْ عملٍ – بشهادتِهِ الَّتِي أصبحتْ بلا قيمةٍ – وما زالَ يبحثُ حتَّى اختنقَ يأسًا وملَلًا .
تذَكَّرَ صديقَه " غريبَ" ، ودعوتَهُ لهُ بأنْ يزورَهُ في القاهرةِ أكثرَ منْ مرَّةٍ، واتصالَهُ اللحوحَ بهِ ؛ ليَدْعُوهُ كي يعملَ أيَّ عملٍ أفضل منْ جلوسِهِ في البيتِ .
تذَكَّرَ فشلَهُ في إيجادِ وظيفةٍ مُنَاسبَةٍ لهُ في السيَاحةِ بعدَ أنْ قضتْ عليْهَا الأحداثُ الجاريةُ.

شعرَ بمزيج منَ المرارَةِ والفشلِ، ولكنَّهُ تجاهلَهَا رُبَّمَا لطولِ إحساسِه بالأمرِ فلمْ يَعُدْ يُشَكِّلُ لهُ فارقًا، سلسلةٌ وحلقاتٌ مترابطةٌ تجذِبُ إحداهُمَا الأُخْرَى، كلُّ ذلكَ كانَ مُساعِدًا وداعِمًا قويًّا ؛ليتَّخِذَ أخيرًا القرارَ الذي أجَّلَهُ كثيرًاُ في أنْ يذهبَ إلى القاهرةِ يُجَرِّبُ حظَّهُ ويُلَبِّي دعوةَ صديقِهِ .

بعدَ أنِ اتَّخَذَ القرارَ أخْبَرَ والديْهِ عنْ نيَّتِهِ للسفرِ اليومَ - بعدَ تأجيلِ شهورٍ- وهوَ يُجَهِّزُ حقيبتَهُ.
ودَّعَهُمْ بعدَ أنْ طَلَبَ المالَ اللازِمَ للسفرِ وما يَسُدُّ حاجتَهُ حتَّى حصولِهِ على العملِ المناسِبِ أخذَ منْ أبيهِ المالَ ، ثمَّ قبَّلَ يديْهِ ورأسَ والدتِهِ وهوَ يخْرُجُ مُمْسِكًا بحقيبةِ سفرِهِ ليذْهَبَ إلى المحطَّةِ كيْ يحجزَ تذكرةً إلى القاهرةِ، ركِبَ القطارَ رقم أحدَ عشرَ ألْفًا وتسعمائةٍ وثمانية في رِحْلَةِ سفرٍ تستغْرِقُ أربعَ عشرةَ ساعةٍ بالقطارِ منْ أُسوان إلى القَاهرةِ.

داخلَ القطارِ جلسَ على مقعدِهِ مُتَّخِذًا وَضْعِيَّةً مُرِيحةً ، كانتْ هناكَ فتاةٌ تجلِسُ على المقعدِ المقابلِ لهُ

كانَ لهَا مظهرٌ غيرُ مألوفٍ بالنسبةِ لهُ، تأمَّلَها طويلًا وهيَ تستمعُ إلى موسيقاها عبرَ الهاتفِ المحمولِ, فتاةٌ تخطفُ الأنظارَ خطفًا , تجبرُكَ على النظرِ إليْها , لا تَعْرِفُ ما السببُ، هلْ هوَ غرَابَتُهَا ، أمْ محاولتُها لتَجَاهُلِ الناسِ والبقاءِ معَ موسيقاها فحسب!!

ترْتَدِي فستانًا قصيرًا منَ الأسودِ ،بيضاءُ البشرةِ تميلُ إلى الحنطيَّة , ذاتُ عينيْنِ شديدَتي السَّوَادِ, وشعرٌ أحمرٌ ناريٌّ قصيرٌ يصلُ إلى أكتافِها,تضعُ أحمرَ لشفتيْها وطلاءَ أظافرَ أسودَ اللونِ , رسمتْ جفونَها باللوْنِ الأحمرِ القاني ،تُغَطِّي ذراعيْها المكشوفتيْنِ رسومُ تاتو حناءٌ لشبكَةِ عنكبُوتٍ، بداخلِ الشَّبَكَةِ بعضُ الرُّؤُوسِ الآدَمِيَّةِ التي تعلوهَا نظراتُ الفزعِ والأَلمِ العالقَةِ داخلَ شبكةِ العنكبوتِ، وأعْلى كتفِهَا وشمٌ لِبُومَةٍ مخيفةٍ, ممَّا أثارَ شعورًا بالقشعريرةِ الباردةِ على مؤخرةِ عُنُقِ محمَّدٍ ،والذِي قد أشاحَ بنظرِهِ عنْهَا ..

وفي ثوانٍ معدودةٍ غلب فضوله نفوره وعادَ يتأمَّلُها مرةً أخرَى ،لفَتَ نظرَهُ قلادةُ الشوكر السوداءُ منَ الدانتيل المطرزةِ والَّتِي تنْتَهِي في منتصفِها بمِفْتَاح الحياةِ المصرّى القديمِ، منظرُهَا الغريبَ قدْ أوْحَى إلى محمَّدٍ بأنَّهَا تنتَمِي إلى جماعَةِ وأسلوب [١] Gothic Style وال emo أخرجَ محمدُ منْ جيْبِهِ بعضَ الحلوَى والشوكولاته عازمًا عليْها، ولكنَّهُ تلقَّى تجَاهُلًا تامًا، فلمْ تُلْقِ لهُ بالًا أو تنظرْ إليْهِ , لمْ يستطعْ أنْ يمنعَ نفسَهُ أكثرَ منْ هذا عنِ التَّحَدُّثِ إليْهَا

وبادرَها قائلًا بفضولٍ :
- هاي يا أحلى جويثك قمر شفتها .. لوْ مفيش مانع عنْدِك أحبُّ أعرفُ أنتِ بتسمعى إيه,صراحةً أنا مش قادر أتحكم في فضولى أكتر من كده..

نظرتْ لهُ شذَرًا ،ولمْ تجبْهُ مرةً أُخْرَى، ورجعتْ إلى هاتفِهَا المحمولِ تنظرُ إليْهِ وتستمعُ إلى أغانِيهَا.

وحدَّثَ محمدُ نفسَه: "لا ما هو لازم تتكلمى معايا دول ١٤ ساعة سفر " - آسف على رخامتي، اوعي تفتكريني بعاكس يا ... صحيح ماعرفتش اسمك ،بس حابب أدردش سكة السفر دي مشوار طويل يقصر بالدردشه على الطريق , طب بلاش هاي نقول: السلام عليكم,طب لو مضايقة عرفيني .

ثمَّ تمْتَمَ بصوتٍ خفيضٍ : أصل المشوار طويل يا قشطة بالعسل.
نظرتِ الفتاةُ إليْهِ طويلًا ،وارتَسَمَتْ على ملامِحِهَا علاماتُ الضيقِ والاشمئزازِ منْ حديثِهِ اللحوح والدارج ،وعادتْ لصمتِهَا مرةً أُخْرَى.

فألحَّ محمدٌ عليْها أكثرَ، ولمْ يتركْها وشأنَهَا :
- على فكرة السلام بتاع ربنا مش بتاع حد.

نظرتْ إليهِ الفتاةُ ،وتطايرَ الشررُ منْ عينيْهَا، وزمَّتْ على شفتيْها وهيَ تنظرُ إليْهِ بغضَبٍ.

- إنت مش شايف إنَّك عامل دوشه من ساعة ماجيت ؟ مبسلّمش على حد غريب، وبيستظرف ومين إنت أصلا عشان تنول شرف الكلام معايا؟ !!.

- مش طريقة كلام دي يا آنسة , وبعدين ما غريب إلا الشيطان..!.
أنا محمَّد ، وآسف لوْ كنتُ أزعجتُكِ، بس عاوزك تاخدي بالك إن دي سكة سفر طويلة أربعَ عشرةَ ساعةٍ، يعنى لازم نستحمل بعض كتير ، وأنتِ حطة الهيدفون، وأنا الفضول هيموتني إني أعرف بتسمعي إيه ؟

- امممممم ...

أصدرتِ الفتاةُ تنهيدةَ استسلامٍ وهيَ تزُمُّ على شفتيْها ، وتقولُ في فتورٍ كي تتخلَّصَ منَ الحوارِ السمج :

لو قلتلك بسمع إيه هتسكت! أصلا هتفهم أنا هقولك إيه ؟ عموما بسمع Nirvana - Smells Like Teen Spirit

- ياااه على الحظ، شفتى بقى آه أعرفه أكيييد ؛ أصلى بحب أغاني الميتال والأجنبي ونيرفانا وتحديدًا الأُغنية دي هي المفضلة عندي .

لمْ تُجِبْهُ ،وتحَلَّتْ بالصَّمْتِ، مُعْتَقِدَةً بذلكَ أنَّها قدْ أنهتِ الحِوَارَ ، بينمَا قدْ أخَذَ عقلُ محمدٍ يعملُ بقوةٍ لمْ يعْهَدْهَا منْ قبلُ في إيجادِ حِيلَةٍ لفتح حِوَارٍ طويلٍ ومتَّصِلٍ معَهَا حتَّى تَذْكُرَ بعضَ المعلوماتِ الَّتِي مرَّتْ عليْهِ في مواقع الإنترنت المختلفةِ عنْ قلادةِ الشوكر، و وجَدَ فيهَا ضالَّتَهُ,بعدَ أنْ باءتْ محاولاتُهُ السابقةُ بالفشلِ في فتح حِوَارٍ وحديثٍ معَهَا.

يقولُ:
- صحيح إنتي تعرفي العقد اللى حوالين رقبتك دا معناه ايه ؟!

حدثتِ الفتاةُ نفسَها ؛ لتُجَارِيَهُ كيْ تجعلَهُ يفرغُ منْ حديثِهِ السمج؛لتعودَ وتسْتَمْتِعَ بالهدوءِ باقي رحلتِهَا ،خرجَتْ منْ بينِ شفتيْهَا كلمتَانِ مقتضبتَانِ:

- لا معرفش ؟!
كانتْ تلكَ هيَ إشارةُ البدءِ لمحمدٍ كيْ يبدأَ الحِوارَ الذِي يجبُ أنْ يكُونَ مُمْتِعًا كيْ لا يفقدَهَا مرةً أخْرَى فقالَ لهَا :

- العِقْدُ دا تاريخهُ يرجعُ لآلافِ السنينَ في العصورِ القديمةِ في سومر بلادِ ما بينَ النَّهْرَيْنِ العراق القدِيمِ ، وفى أختها التاريخية مصرَ القديمةِ، كانَ العِقْدُ في العصورِ القديمةِ منْ ذهبٍ يُستخْدَمُ للحمايةِ ،و طردِ الشياطين، وبعدين يا قمر ظهر تاني في أواخر القرن الثامن عشر فترة الثورة الفَرَنْسِيَّة كانت بتلبسه الستات شريط حوالين رقبتهم ينتهى بشريطين متقاطعين شبه علامة اكس X من اللون الأحمر تضامنًا معَ الثُّوَّارِ اللي تم إعدامهم فكانَ غرضُهُ سياسيَّ الاستخدامِ .

وبعدين ظهر تانى كإكسسوارات وزينة ملكية فى أوائل القرن التاسع عشر قبل ما يختفى ويظهر تانى فى منتصف القرن التاسع عشر فى لوحةِ اوليمبيا الشهيرة لمانيت ،وكانتْ مرسومةٌ خادمةً سوداءَ والفتاة العاريةُ، وترتدي عقدَ الشوكر ، ولوحته انتمتْ للمدرسةِ الواقعيةِ، وفى الفترة دى كان الشوكر دا هو علامةٌ ودلالةٌ أو رمزٌ سِرّيٌّ للست اللى بتلبسه إنها بتمارس البغاءَ والدعارةَ سِرًّا في الغالبِ بشكلٍ عامٍ والمثليَّةِ بشكلٍ خاصٍّ وأدقَّ، وبعدين بقى موضة على مراحل وفترات ودلوقتى المثليات في الغربِ بتلبسه كعلامةٍ خاصَّةٍ بهم بيكون لونُهُ بينك أو ورْدِي زى الايمو كدا، وبصراحة لما شفتك أنا فكرتك منهم.

استدْعى انتِبَاهَ الفتاةِ في تلكَ اللحظةِ كلامُ محمَّدٍ، رُغْمَ أنَّهَا كانتْ تعلمُ بعضًا ممَّا قالَ، ولكِنَّها قدْ أُعْجِبَتْ بإلمامِهِ بكلِّ تِلكَ المعلوماتِ الَّتِي لمْ تتوَقَّعْ أنَّ أحَدًا منَ الصَّعِيدِ -والَّتِي تعتقِدُ أنَّهُمَا طبقةٌ ثانيةٌ منَ البَشرِ- يمتلِكُ تلكَ المعلوماتِ فقالتْ لهُ :

- لا برافو عليك ،شكلك واحد مثقف ،وبتفهم مش زى الفلاحين الرعاع ،والشباب القرود اللى بيتنططوا فى كل مكان.

- أنا أعجبك جدًّا يا قمر، أنا الثقافة بتنقط مني وأنا ماشى، ونصيحة بقى بلاش تلبسى البتاع دا تانى؛ لحسن حد يفكر إنك مش تمام ، ومالك ومال الفلاحين والقرود أقصد الشباب ،كلنا بشر يا قمر خلى البساط أحمدى .

- إنت عجبتيى ،ودلوقتي رجعت قفلتني، متبقاش سمج في هزارك، و متدخلش في أسلوب حياتي ،أو تفكيري، إنت ملكش فيه أنا أفكر زى ما أفكر، وألبس زى ما ألبس ،ويعنى إيه مش تمام الكل تحت جذمتي أنا منَ المتحررات المتمردات على قيود المجتمع وعقده ،وإيه يفيد عُذرية الجسد لو العقل عاهر .

- اهدى بس اهدى؛ احنا لسه بنتكلم متقفليش؛ أنا ما صدقت عرفت أكلمك يا قمر براحتك و أوبا بقى على الكلام العميق دا!! بشوف الجملة دي كتير في صفحات البنات المتحررة، واللي أغلبهم ملحدين دول، هو انتى ملحدة زيهم ولا ايه ؟!

- بس يلا ! شكلك فلاح أهبل ،وقِفل كمان ،اخرس بقى ،ولعلمك أنا متحررة، وأفتخر كمان وملحدة أو لا دي حاجة متخصكش، العذرية نقطة الدم دي نقطة جهل الشعوب العربية كلها ،مجتمعات متخلفة وجاهلة مش بتفكر غير فى نقطه الدم دى.

- تشرَّفنا يا ست المتحررين كلهم ،بس اهدي كدا، واتكلمي باحترام شويه، احنا بنتعرف مش بنتخانق، وسيبك من عُهر الجسد والعقل دا والكلام العميق؛ أصلى أنا فِهمي على أدي، صحيح هو انتي مصرية، يعنى من هنا,شكلك مش باين عليه على خلاف لهجتك؟!!

- لا يـا ذكـى أنـا مصـرية أصـيلة، كيميتيـة، مـن نسـل الأجـداد الأوائل، وسُلالَة النترو، وكنت في جولة بزور معبد "حور ور "حورس العظيم فـي إدفو، ومعبد فِيَلـة، و هيْكل تحوت مثلث العظمة.. [٢]

أنا من عاشقات تا مرى كيميت، وحضارتها، وأفتخِر أنى بنت من بنـات إيزيس أم المصريين.

- نعـم !! عرفنـا النتـرو، يعنـي: الآلهـة، وتـا مـرى ،يعنـي: الأرض المحبوبة، كيميت، يعني: مصر، بس يعنى إيه بنت إيزيس؟ إنت اسمك الحقيقي إيه !!

- وعرفتهم منين عمومًا إيزيس هي أمـي وأمك وأم المصـريين كلهم يـا جاهل بنت إيزيس يعنـى بنت الأم الأولـى , أم كيميت والحضـارة , وأم كل الأشياء وريت حكـاو عظيمـة السحر، و علشـان تهمد اسمى إيمـان، وأصـحابي بيقولـوا لـي إيمـي ، ٢٥ سنة، من الإسكندرية، وعايشـة مـع صـحبتي فـي القـاهرة ،تحـب تعـرف إيـه تـاني ؟! وتريحنـي مـن أسـئلتك ورغيك .؟

- تشرَّفنا يا إيمى ،أنا اسمي محمد ،٢٥ سنة برضو, وصحابي بيقولوا لي حمادة, عرفتهم؛ لأني خريج سياحة وفنادق، ومن مركز إدفو يعنى عايش وسطهم , رغي إيه يا قمر؟!

إنتي بس اللي غريبة جداً، ومثيرة جداً جداً، أول مرة أشوف واحدة بتتكلم زيك ،أو في هيئتك دي هنا؛ فعلشان كدا حبيت أتعرف عليكى، آسف لو كنت برخم ،بس دا من سحر شخصيتك وتأثيرك ,بس آخر سؤال، عايشة مع صحبتك طيب وأهلك موافقين؟!!

- إنت كدا عاوز تدردش وترغى , أوكى مع إنك لحوح وبتدّخّل فى تفاصيل ملكش فيها, بس أنا أوبن مايند مش زى المتخلفين المتشددين اللى تعرفهم ؛ هحكيلك يا لمض ، واهو نتسلى ، بما أنك فصلتنى من مود الاسترخاء والميوزك,بالنسبة لأهلي فهما منفصلين,من لما كان عمرى ١٤ سنة .
- كنت بخرج ولا يعرفوا أنا فين ولا رايحة ولا جاية منين، كل واحد فيهم اتجوز تانى، وانا كنت عايشة ما بين الاثنين وعلاقتهم الجديدة في جحيم ، وزهقت؛ اتعرفت على صديقتي هند ومثلي الأعلى، من أولى كلية وبعدين سافرت عندها، وعايشين سوا هحكيلك عنها بعدين فى وقتها.

كانَ محمَّدٌ ينظُرُ مشدُوهًا إليْهَا، ومُتَأَثِّرًا بمَا تقُولُـهُ لـهُ، ويُحَلِّلُ كُلَّ كَلِمَةٍ ممَّا تنْطِقُ بهِ ، أشاحَتْ إيمي بنظرِها بعيدًا ، وهيَ تتذكَّرُ بمرارَةٍ حياتَهَا السابقةَ، ومشاكلَها الأسريةَ وقسوَةَ أهلِهَا، وعدَمَ اهتمامِهِمْ بِهَا، وتَرْكَها؛ لتَخُوضَ غِمَارَ الحياةِ وحيدةً بِمُفْرَدِهَا، وكأنَّ لمْ يكنْ لهمْ ابنةٌ.

كانتْ تُجَاهِدُ كيْ لا تخرجَ تلكَ الدَّمْعةِ الَّتي كادتْ أنْ تفِرَّ منْ عينيْهَا, دمعةٌ تذوقُ المرارةَ واجترارَها مرةً تلوَ الأُخْرَى .

ضحِكَتْ إيمي ؛لتُخْفِيَ مرارةَ ذكرياتِهَا ،ثمَّ نظرتْ لمحمَّدٍ مُطَوَّلًا وهيَ تتفحَّصُهُ ؛ليدورَ بِخُلْدِهَا حديثٌ خاصٌّ لمْ ينطقْ بهِ لسانُهَا:

"شكلُهُ لا بأسَ بهِ "

وهيَ تتَأَمَّلُ كُلَّ تفاصيلِهِ , فهوَ شابٌّ أسمرُ يافِعٌ,جسدُهُ ينْبِضُ رجولةً رغمَ نُعُومَتِهِ , ذُو جَبْهَةٍ عريضةٍ, شعرُهُ أسودُ قاتمٌ ,أنْفُهُ مُدَبَّبٌ قليلًا, شفتاهُ تعشقُها النساءُ, إنَّهُ مناسبٌ ليكونَ خاضِعًا جديدًا لهَا ،وهوَ الذِي قدْ أتى بقدميْهِ ،وألحَّ كيْ يتعرَّفَ عليْهَا ،ثُمَّ أعطتْهُ الهاتفَ المحمولَ؛ ليَسمَعَ ما يبثُّهُ هاتفُهَا منْ أغانٍ تناولَهُ محمدُ منهَا؛ ليَسْتَمِعَ إلى أنغامِ الجيتار الجهيرِ، وكلماتِ الْمُغَنِّي التي لا يفهمُ معظمَها ؛ لِتُقَاطِعَ شُرُودَهُ إيمي، وهيَ تبْدَأُ بنسجِ خُطَّتِهَا:

- أنا بعشق أُسوان والأقصر، وكل اللى فيها من آثار, أنا بعشق كل أرض كيميت وسحرها وحضارتها والكيميتيين [٣] .

- هي مصرُ اسمها القديمة كمة الأسم الأدق علمياً، لكن كل واحد بينطقها زى ما بيحب، ما علينا أنا بقى عايش في أُسوان، وزهقان منها ومن كل حاجة، ورايح للقاهرة أدور على أي شغل؛ لأن الصعيد بلاد النسيان والتجاهل مفيش فيها أي أمل أو عمل يا قمر .

- أتمنَّى ليك التوفيق، كمة من كيميت ،كل واحد حر يشوفها بطريقتة، و أنا طريقتي طريقة التأمل ،وطريقة الأجداد مش الكتب و دراسة الصَّم والتحفيظ .

آسف بجد إيمي , بس أنا كتير الأسئلة, صحابي بيقولوا عليَّ فضولي لدرجة الحشرية , وصريح لدرجة الوقاحة, ولساني عاوِز يتقص شوية منه, فآسف لو زعلتك منى بس شكلك واستايلك ولبسك غريب جداً، إنت ليكى أي انتماء لأي جماعة من بتوع الإيمو دول أو الجويثك يا قمر.

ضَحِكَتْ إيمي حتَّى دمِعَتْ عيناهَا:

- إيه حكاية القمر معاك فى كل جملة ؟! لا يا سيدي مش بنتمي لإيمو ولا جويثك ولا أي حاجة، أنا إيمى كل دول، وفى نفس

الوقت أعمق من كدا بكتير، أنا دماغي مختلفة وتفكيري مختلف، تقدر تقول إني بنت من بنات إيزيس السوداء.

- معلش يا قمر! بس بجد إنتى قمر، وأنا أول مرة أشوف حد زيك قمر ومش لاقى كلمة مناسبه ليكى غير قمر استايلك وتفكيرك الغريب, أول مرة أشوف حد بيقدس وبيهتم بالحضارة المصرية بالطريقة دى, بشوف ناس تخلي في نص كلامها كلام إنجليزي وكدا، لكن أول مرة أشوف واحدة بتنطق لغة مصرية قديمة في كلامِها زيك ، أنا أصلًا خريج سياحة ومش مهتم زيك ولا بفهم كتير فيها ، وجنبي الآثار في البلد ومش بَطُل عليها حتى.

- لأنك مش كيميتى, مش مصري أصيل, أنا باخد دورات لغة قديمة لغة المدو نثر لغة الآلهة، ولو أقدر كلامي كله يبقى بيها لغة النترو المقدسة هعمل كدا .

- بخصوص اللغة أنا درستها بس مش بعرف أتكلم بيها ،ولا بستخدمها زيك كدا، وممكن أنا مش مصري أصيل من وجهه نظرك ، لكن أصولي عربية، وأظن معظم المصريين كدا قليل منهم من احتفظ بسلالته خالصة، ومتنسيش تعاقب الأجناس والحضارات على مصر، من غزو هكسوس وقبائل أسيوية في فترات ضعف متعددة ، و فتره يونانية بطلمية وتكوين أسرة كاملة ستة عشر حاكمًا من البطالمة بعد

الأسرة الثلاثين والفترة المتأخرة ، وبعدها الغزو الروماني وتكوين ملك وحكم امبراطوري في مصرَ ، ودخول المسيحية واليهودية من قبلهم والقبائل الآرامية ،و الفتح الإسلامي ثمَّ الاحتلال الفرنسي ومن بعده الإنجليزي اختلطت الأنساب والعروق كتير، وخاصة في الشمال والدلتا ومحافظاتها، مين دلوقتي يعرف أصله إيه ولا منين في مصر يا قمر؟! .

- أنا مش من دول أنا إيمي حفيدة الكيميتيين، ووريثة أجدادي، ودمي كيميتي أصيل وممكن تقول ليا يا ليْليث ،و الكيمتيين المصريين اللي بجد رغم كل اللي قلت عليه دا لكن محافظين على سلالتهم ونسبه الاختلاط متتعداش ٣٠% ونسبة العرب في مصر متتعداش ال١٧% حسب أحدث إحصائيات "الدي إن إى" للعينات العشوائية الخاضعة له، إنت بتتفاخر بأنك عربي منَ البدو، فدا يرجعلك لكن أنا كيمتية أصيلة بنت كيميت.

قالتْهَا بامتعاضٍ وهيَ تحتقِرُهُ لقناعتِهَا بأنَّهُ منَ البدوِ الغُزَاةِ, كمْ تكرهُ كلَّ منْ قَدِمَ على أرضِ مصرَ وهوَ غيرُ أصيلِ العِرْقِ والدَّمِ! أوْ أتَى بغزوٍ واحتلالٍ .

ليُكْمِلَ مُحَمَّدُ بأسلوبِهِ اللحوحِ:

- أنا مش عالم أنثروبولوجي ، ولا هكون فكك من الحوار دا خلينا فى ليليث .

جميل الاسم دا بس معناه إيه ..؟!

- ليليث، باختصار المتمردة المجنونة ، أنا كل الجنون والتمرد اللي ممكن تصادفه في حياتك، أنا شخصية مختلفة متناقضة ،وهتعرف دا مع الوقت

- أكيد أنا شايف دا كويس في مظهرك ،وطريقة تفكيرك واضحة جدًّا في كلامك , ويا ريت نلاقي نقط مشتركة للتواصل، وأظن حبك وعشقك للتاريخ هو نفسه مجال دراستي هيكون أرض مشتركة.

- متقلقش ! قدامنا ١٤ ساعة رغي، ودردشة يا قمر زى ما قولت.!

ضَحِكَ الاثنانِ كثيرًا، وتخلَّلَ حديثَهمُ الدُّعَاباتُ المتبادلةُ ، وقدِ استطاعَ محمدُ بأسلوبِهِ العتيقِ، وتجاربِهِ أنْ يفتحَ مجالاتٍ للحديثِ كثيرًا، وأنْ يجذِبَ انتباهَ إيمي أكثرَ وأكثرَ.

تحدَّثَا في جميعِ الموضوعاتِ الَّتِي تخصُّ التاريخَ والحضارةَ المصريةَ القديمةَ، وأثناءَ الطريقِ قدْ تعارفَا أكثرَ على بعضِهما، وعلى طبيعةِ حياةِ كلٍّ منْهُما .

فجأةً أبطأَ القطارُ منْ سُرْعَتِهِ تدريجيًّا حتى توقَّفَ تمامًا، رجَّةٌ خفيفةٌ قدْ سرتْ في بدنِ العرَبَاتِ جعلتْها ترْتَجُّ بعنفٍ ،وانطلقتِ الهمْهمَاتُ تتساءلُ عنْ سببِ التَّوَقُّفِ في هذا المكانِ؛ وخاصةً أنَّهُ ليسَ بمحطَّةٍ أوْ مُزلقان، ولكِنَّ التَّوقُّفَ قدْ كانَ مفاجِئًا ووسطَ الحقولِ في طريقٍ خالٍ.

نظرَ محمدُ إلى إيمي وهوَ لا يدرِي ما يدورُ بالخارِجِ، وإيمي تنظرُ لهُ في صمْتٍ، حتَّى تحرَّكَ القطارُ مرةً أُخْرَى بعدَ دقائقَ معدودةٍ، وأكمَلَ سيرَهُ بسرعتِهِ المُعتادةِ.

تعالتْ سبةٌ ساخِطَةٌ منْ أحدِ الرُّكَّابِ, موجهةً للسَّائقِ، وقالَ في تهَكُّمٍ واصِفاً إيَّاهُ بالسِّكِّيرِ والمخبولِ، وأنَّ التَّوقُّفَ الكثيرَ بدونِ أيِّ داعٍ قدْ أضاعَ عليْهِ مواعيدَهُ المهمَّةَ وتأخر كثيرًا، ولكنَّها تلكَ عادةُ القطاراتِ اللعينَةِ، وتعَالَى السَّخَطُ والهمْهَمَاتُ منْ باقي الرُّكَّابِ في ثَوْرَةِ سخطٍ مفاجئةٍ سُرْعانَ ما انخفضتْ ، وتفرَّقَ زَخمُهَا مرةً أُخْرَى, نظرتْ إيمي إلى محمدٍ بعدَ أن عادَ كلُّ شيْءٍ لطبيعتِهِ ،وقالتْ :

- صحيح! إيه رأيك لو تيجي تتعرف على مجموعتي وشلتي، وهات أي حد من صحابك لو حابب, اعتبرها حفلة تعارف وصداقة..؟!
- أكيد أنا كنت أتمنى أطلب كدا منك، بس أُحرجت وخفت تقولي عليَّ وقح بجد.

- أنا بقى مش بخجل، اجتماعية بصورة مفرطة، وبحب أضم ناس كل يوم لقايمة معارفي وأصدقائي .

- اتفقنا دا رقم تليفوني.

تبادلَ الاثنانِ أرقامَ الهواتفِ المحمولةِ، ودارَ في خُلْدِ كلٍّ منْهُمَا فكرةٌ مختلفةٌ تمامًا عمَّا دارتْ في خُلْدِ الآخرِ.

فبيْنَمَا دارتْ في مُخَيَّلةِ محمدٍ:

" فِكرةٌ تمتلئُ بالكثيرِ منَ المُتَعِ، فتخيَّلَ نفسَهُ بشقَّةٍ قد زُيِّنَتْ جدرانُها باللوْنِ الورْديِّ و الورودِ ، وأقواسِ قوْسِ قُزَحٍ ، وصُندوقٌ ذهبيٌّ عملاقٍ بحجمِ الدولابِ يقْبَعُ في منتصفِ الشقَّةِ ، يُفْتَحُ غِطَاءُ الصُّندُوقِ ؛ فتتقافزُ منهُ الفتياتُ برداءِ الرقصِ الكيميتي، مبتسماتٍ تغنينَ وترقصْنَ، وفي رُكنِ الشقَّةِ عازفةُ الهاربِ المصريَّةُ بردائِها الشَّفَّافِ، وأمامَها فتاتانِ تمسِكُ إحدَاهمَا النَّايَ، والأُخرَى طبقًا من الْفاكهةِ ، والجميعُ يرقصُ ويُغنِّي، وإيمي تقودُهُ ليجلسَ على أرائكَ عربيةٍ كأنَّهُ هارونُ الرشيدُ."

في حينِ قدْ دارتْ في خُلْدِ إيمي فكرةٌ مختلفةٌ تمامًا:

" فبيْنمَا ارتسَمَتْ على شفتيْها الرقيقتيْن ابتسامةٌ غامضةٌ ، مما زادَها سحرًا وأنوثةً كأفعَى ناعمةٍ ومميتةٍ ، ونظرةُ عينيْها التي توهَّجَتْ ببريقٍ

ساحرٍ، كأنَّهَا رصاصاتٌ سحريَّةٌ تقتلُ عشْقًا في غرامِهَا كلَّ منْ ينظرُ إليْها، وتُوحي بأنَّها صيادٌ قدِ اقتنصَ فريستَهُ للتَّوِّ، نظرةٌ كلُّهَا انتصارٌ وظفرٌ ورضًا ..

تخيَّلتْ نفسَها في شقَّةِ هندَ، بألوانِها الغريبة الَّتي جمعتْ بينَ الأحمرِ القاني وألوانٍ داكنةٍ وسوداءَ ، تسوقُ خلفَها فريستَهَا الجديدةَ محمدًا منْ عُنُقِهِ بحبْلٍ كأنَّهُ حيوانٌ مدلَّلٌ؛ لتتَسَلَّى بهِ هيَ وصديقاتِهَا، وتقدِّمُهُ هديةً إلى سيدتِهَا وصديقتِهَا هندَ ."

مضَى الوقتُ سريعًا ،والحديثُ بينَهُمَا لا ينقطعُ، والابتساماتُ لمْ يقاطعْهمَا سِوَى وصولِ القطارِ إلى وجهتِهِ ،وإعلانِ إذاعةِ المحطَّةِ عنْ وُصُولِ القطارِ إلى محطَّةِ رمسيسَ، نزَلَ "محمدٌ وايمي" منَ القطارِ، وكلٌّ منهُمَا مضَى في طريقِهِ, على وَعْدٍ باللِّقَاءِ القريبِ، وودَّع كلٌّ منْهُمَا الآخرَ .

ترَكَهَا محمدٌ وهوَ يحمِلُ حقائِبَهُ في طريقِهِ للذهابِ إلى صديقِهِ المُقَرَّبِ "غريبَ"، ليحلَّ ضيفًا عليْهِ في شقتِهِ البسيطةِ - التي تخْلُو منْ أيِّ زينةٍ أوْ ألوَانٍ - كانَ هُنَاكَ تشابهٌ بسيطٌ بينَ شقتِهِ في أسوانَ وشقةِ صديقِهِ الصَّعِيدِيِّ المقِيمُ بالقاهرةِ ؛ فهيَ أيْضًا شقةُ أعْزَبٍ أُخْرَى، ألوانُهَا تآكلَ معظمُها بفعلِ الرُّطُوبةِ حتَّى لمْ تعدْ تظهرُ ألوانُها الأساسيةُ لكثرةِ طبقاتِ الطلاءِ المُتَتَالِيَةِ وتمازجِهَا ، تحتوي فحسب على الأثاثِ الضروريِّ منْ: سَرِيرٍ، وثلاجةٍ وبوتجاز صغيرٍ ،ومِغْسلةٍ ، ولا شيءَ آخرَ سِوى الفرشِ البسيطِ على الأرضِ، والملابسِ التِّي شكَّلتْ هرمًا صغيرًا مُتَجَمِّعًا في أحدِ أركانِ غُرفةِ البهوِ , وفى الرُكنِ هرمٌ أصغرُ منْ قشرِ لب دوارِ الشمسِ تسليةِ البُسطاءِ والفقراءِ يتنافسُ في ارتفاعِهِ معَ ارتفاعِ هرمِ

الملابسِ هُرَيْمَانِ يُبْنَيَانِ كُلَّ أسبوع ، ويُهْدَمَا ؛ليُعَادَ بناؤُهُمْ منْ جديدٍ في الأُسبوع التَّالي.

وعلَى بُعْدِ خُطُواتٍ مِغْسلَةُ ملابسَ، والَّتي لا تُستخدَمُ إلا في كُلِّ يوْمِ جُمْعةٍ؛ لهذْمِ هرَمِ الملابسِ وغسْلِهَا، بينَمَا يقومُ بتعبئةِ هرمِ قشورِ دوارِ الشمسِ في أكياسَ يضعُها في سلَّةِ النِّفَايَاتِ وهوَ خارِجٌ .

الغُرْبةُ والعزوبيَّةُ طقوسُهمْ واحدةٌ، والمصريُّ يعشقُ الطقوسَ والنَّمَطِيَّةَ في أيِّ مكانٍ .

ومَا إنْ وصلَ محمدُ شقةَ غريبَ حتَّى استقبلَهُ بالأحضانِ واللهفةِ الحقيقيَّةِ الَّتِي تخلُو منْ أيِّ مصْلَحَةٍ سِوى الأُخُوَّةِ والصدَاقةِ، ورَحَّبَ بصديقِهِ القديمِ الأنتيم .

غريبٌ هوَ خيرُ مثالٍ للشابِّ الصعيدِيِّ ، صاحبِ المسؤُوليَّةِ، ولكنَّهُ متغرِّبٌ داخلَ دائمًا في محافظاتِ مصرَ خلفَ عملِهِ ولقمةِ عيْشِهِ .

لغريبَ لِحْيَةٌ متوسطةٌ ناعمةٌ، ولكنَّهَا مُهَذَّبةٌ , وشارِبٌ كثيفٌ , وشعرٌ بُنِّيٌّ فاتحٌ ,وعيونٌ بلونِ العسلِ الصافي ,لديْهِ عروقُ يدٍ نافرةٍ، وفي رقبَتِهِ تبرزُ تفاحةُ آدمَ , هيئتُهُ تثيرُ فتياتِ اليوْمِ فارِغاتِ العقلِ، يبلغُ منَ العمرِ سبعةً وعشرينَ عاماً ، وتخرَّجَ في كليَّةِ الآثارِ ، ولكنَّهُ لمْ يستطعْ أنْ يلتحقَ بأيِّ عملٍ حُكُوميٍّ تخوّلُهُ شهادتُهُ للقيامِ بهِ .

وعَلَى عكسِ محمدٍ كانَ حظُّ غريب، رغمَ وسامتِهِ وخشونتِهِ إلَّا أنَّهُ فاشلٌ في التعامُلِ معَ النِّسَاءِ، يحظَى محمدُ بالفتياتِ بسهُولةٍ وكثرةٍ عنْ غريبَ، صديقِهِ الأنتيم منعدمِ التجاربِ النِّسائِيَّةِ كذئبٍ وحيدٍ ؛ لشخصِيَّتِهِ الصارمةِ.

لقدْ كانَ صديقُهُ محمدُ -ببساطةِ أسلوبِهِ وحديثِهِ الرقيقِ معَ الفتياتِ, ومرحِهِ الدائمِ , وجراءَتِهِ التِي يعرفُهَا الجميعُ- إذا أُعجبَ بفتاةٍ ذهبَ وحدثَهَا بدونِ أيِّ حرجٍ أوْ خَجَلٍ حتَّى وإنْ أهانَتْهُ .

علَى عكسِ أسلوبِ غريبَ الفظِّ الخشنِ، والذي لا يستطيعُ أنْ يتحدثَ معَ فتاةٍ وجهًا لوجهٍ، حتَّى ولوْ لدقائقَ معدودةٍ ،الذي دائمًا ينظرُ بخجلٍ، وإذَا نظرتْ لهُ فتاةٌ مطولًا نظرَ إلى الأرضِ مُحرَجًا.

رغمَ أنَّ دراستَهُ تحتِّمُ عليْهِ التعامُلَ معَ أجانبَ وفتياتٍ بكثرةٍ، ولكنَّهُ لمْ يعملْ بشهادَتِهِ ويعملُ في أكثر منْ عملٍ تجُاريٍّ، ومعَ الرجالِ لهُ صداقاتٌ كثيرةٌ، ولكنَّ النساءَ في حياتِهِ مُجَرَّدُ صفرٍ على اليَسارِ لا قيمةَ لهمْ فِعْليًّا ،أوْ تواجُدَ يُذْكَرُ سِوى أهْلِهِ فحسب , فلا يُجِيدُ أيَّ تعامُلٍ رُومَانسيٍّ بالمرَّةِ.

دَلفَ محمدُ إلى شقةِ صديقِهِ ،وبعدَ السلاماتِ والأحضانِ قالَ لغريبَ:

- اشتقتُ واللهِ لقعداتك وسخطكَ وتشاؤمكَ يا صديقي .

- أنا مش متشائم أبدا ولا كئيب، بس إنت عارف ياصديقي إن المجتمع وعاداته متشجعش على أي تفاؤل أو فرح، بنعشق الحزن والغمّ والهمّ يا صاحبي.

- يا غريب مهما تتفلسف وتقول إنت كئيب بس، ليك عندي مفاجأة هتغيرلك مودك .

- اللهم الستر والعافية .!؟ أصلي عارف مفاجآتك وتفكيرك بيروح فين , حفظتك وذاكرتك كويس يا حمادة .

ضَحِكَ محمدُ، وقالَ لصديقِه غريبَ مُدَاعِبًا إيَّاهُ في القوْلِ:

- يا غراب متستعجلش واسمع! قابلت لك بنت إنما إيه قمر حته قشطة بالعسل بس غريبة فعلا في أسلوبها وتفكيرها ولبسها وحياتها كلها، تفكيرها مجنون، وعايشة مستقلة عن أهلها هى و مجموعة مجانين زيها، في شقة خاصة بيهم، و اتفقت معاها على خروجة وحفلة من حفلاتهم وإنت هتيجى تغير جو شوية معايا .

- أكيد لا يا حمادة؛ إنت عارف كويس إنى مش بعرف أتعامل مع ناس غريبة، و خصوصا بنات، ومليش في جوِّ حفلاتك دا، والموسيقى اللي

بتحبها اللي مش فاهم منها حاجة أصلًا ، وحتى لو وافقت هسبب إحراج وإزعاج ليك بدون أي داعي ،اللي بتقوله دا يا بيه عيب وحرام.

ضحِكَ الاثنانِ على الدُّعَابةِ الساخِرَةِ ،ثمَّ أكملَ محمدُ:

- الموضوع منتهي يا غراب !متضّيعش الفرصة لو مش حابب إنت الحفلات هتيجي علشان صاحبك ؛لأني مش هعرف أروح لوحدي؛ لازم حد يكون معايا,وبعدين أربع عشرة ساعة سفر هدوني ، شفلنا حاجه نأكلها ،وبعدين نتكلم في الموضوع دا ،فين واجب الضيف؟ و متنساش الشاي الصعيدي ، شاي زمان,فاكر اللي كنا بنشربه على الترعة جنب الغيط وسهراتنا يا غراب فى البلد .

ضَحِكَ غريب مُنْفَرِدًا ثمَّ أعْقبَ:

- عادتك ولا هتشتريها ،مش غريبة عليك، أول تفكيرك وهمك الأول والأخير , الأكل والشرب و البنات ، شوف حياتك ،ودور على استقرار,العمر بيعدي بسرعة يا صديقي .
- لا أنا هسيبلك الاستقرار يا مثقف و فيلسوف زمانك, أما أنا بعشق عدم الاستقرار , بعشق الفشل .

قالَهَا محمدُ، ثمَّ ضحِكَ بصوتٍ مرتفعٍ، ورافَقَهُ في ضحْكَتِهِ غريبُ قائِلًا:

- يا فاشل يا فاشل! .

ذهبَ غريبُ إلى الغُرْفَةِ المجاورةِ ،وهيَ غرفةٌ مربَّعَةٌ ،مساحتُها لا تتجاوزُ المتريْنِ، بدونِ بابٍ، تلكَ الغُرْفَةُ التي يستخدُمهَا كمطبخٍ دخلَهَا، وأخذَ بعضَ حبَّاتِ البطاطسِ ليُقَطِّعَها، ويقومَ بقليهَا في الزَّيْتِ الذي استخدَمَهُ أكثرَ منْ مرَّةٍ في طاسة للقلي لمْ تُغْسَلْ منذُ أيامٍ ، وزيْتٍ مُكَرَّرٍ استخدَامِهِ، ثمَّ أتبعَهمْ بقرونِ الفُلْفُلِ الأخْضَرِ، وأحضرَ بعضَ الجُبْنِ منَ الثَّلاجَةِ وقدَّمَهُمْ لصدِيقِهِ وهوَ يعتذِرُ قائلًا:

- معلش يا صاحبي حاجة كدا بسيطة لحد ما نطبخ السبت ، إنت جاي آخر الأسبوع والتلاجة فاضية ومشطبة بكرا أكون اشتريت خزين الأسبوع الجاي وأجهزلك أحلى عشوة.

- ولا يهمك يا غريب، أنا مش ضيف أنا جاي لمكاني بس قولي إيه دا إللى جنب البطاطس , إنت كنت بتحمر نمل مع البطاطس يا بني ولا إيه .؟

قالَهَا محمدُ، وهوَ يُخْرِجُ نملةً ذاتَ حجمٍ كبيرٍ منْ بينِ شرائحِ البَطَاطِسِ المحُ مَّرَةِ، فردَّ غريبُ عليْهِ بالمثلِ الشَعْبِيِّ قائلًا:

- "وجعْ بطني ، ولا رمى طبيخي " نملة وقعت يا صديقي، ارمي البطـاطس ولا ناكلهـا؟! وبعـدين كلـه بـروتين وفايـدة , الـنفس القنوعة ليها الجنة يا حمادة.

ضَحِكَ الاثنانِ ، وتذكَّرَ غريبُ حيَاتَهُ وسطَ أهلِهِ، ونعْمَـةَ اللهِ أنَّ لـهُ والـدةً تعتَنِي بهِ وبصحَّتِهِ ، و رأَى تعبَهُ الآنَ وما يُعانِيهِ ، ليُتَمْتِمَ غريبُ بصوتٍ خفيضٍ:

- فعلًا الأُمُّ بشكلٍ خاص ،والأختُ ثم الزوْجَةُ بشكلٍ عـامٍّ هـيَ نعمـةٌ توجِبُ الحمدَ عليْهَا .

مرَّ الوقتُ بينَ الصديقيْنِ , ومحمدُ يصِفُ ما قدْ دارَ بينَهُ وبـينَ إيمـي لصديقِهِ ،بينَمَا غريبُ يسْتَوْلِي عليْـهِ الذُّهُولُ والتعجُّبُ وهمْ علـى فِرَاشَ النوْمِ حتَّى غلبَهُمُ النُّعَاسُ .

أمْضَى محمَّدُ باقي ليلتِهِ في نوْمٍ عميقٍ استمرَّ حتَّـى منتصـفِ نهـارِ اليـوْمِ التـالي، فـي حـينِ إنَّـهُ قدِ استيقظَ غريـبُ بـاكرًا دونَ أن يوقِظَـهُ ،وذهـبَ لعمَلِـهِ المعتـادِ فـي محـلِّ عصـيرِ قصـبٍ شـهيرٍ ، والـذي عـادَ منْـهُ بعـدَ انقضاءِ مُعْظَمِ النهارِ وانتهاءِ ورديَّتِهِ.

مرَّ يومانِ آخرانِ مُمِلَّانِ بدونِ أيِّ حدثٍ جديدٍ يُمْكِنُ أنْ يغيرَ حياةَ محمدٍ غيرِ اجتماعِهِ معَ صديقِهِ غريبَ، والبحثِ يَومِيًّا عنْ عملٍ جديدٍ حتَّى أُغْلِقتْ معظمُ الطرقِ أمامَ وجهِهِ في ظلِّ الانهيارِ الاقتصاديِّ للبلدِ وعدمِ وجودِ فرصِ عملٍ أوْ وظائفَ مناسبةٍ .

وخابَ رجاؤُهُ ،واعتَقَدَ أنَّ حظَّهُ سيتغيَّرُ بذهابِهِ إلى القاهرةِ عاصمةِ البلادِ وقلبِهَا النابضِ، ولكنْ هيْهاتَ هيْهاتَ! ها هيَ القاهرةُ تثبتُ أنَّ حظَّهُ المتعثِّرَ ما زالَ يُرَافِقُهُ في كلِّ مكانٍ وزمانٍ , لا يستطيعُ الهروبَ منْهُ أوْ كسرَ سلسلتِهِ التي تُطَوِّقُهُ.

لقدْ كانَ يعلمُ تمامًا أنَّهُ والفشلَ رفيقانِ لا يفترقانِ أوْ يتخاصمانِ كزواجٍ كاثوليكيٍّ ،لا يُفَرِّقُ بينهمَا سِوى الموتِ.

---

[١] Gothic Style وال emo هـمْ أسـماءٌ لمجموعـاتٍ اتخـذتْ المشاعرَ عبادةً وديناً لهمْ بمختلفِ التعريفاتِ، فالجوثك :همْ عاشقو الرُّعب القوطيِّ، يرتدونَ السوادَ بكثرةٍ والكحلَ والرموزَ مثلَ: الصليبِ والإكسسوارات المرعبةِ بكثرةٍ.

والإيمو: يرتدونَ الألوانَ الغريبةَ والمختلفةَ، ويسدُلُونَ شعورَهُمْ على أعينِهِمْ ولهمْ اكسسوارات أيضًا مشابهةٌ.

[٢] أماكِنُ أثريَّة :اشتهرتْ بها أُسوانُ، وخاصةً مركز إدفو ، ومثلث العظمة ،أو المعظم ثلاث: هو لقبٌ يُلازِمُ تحوت كإلهٍ للحكمةِ والعلمِ.

[٣] كيميت: هوَ الاسمُ القديمُ المصريُّ والمشهورُ لمصر بجانبِ عدَّةِ أسماءٍ أُخرى وألقابٍ ،ويعنى أرضَ النيلِ، وحَرْفيًّا: الأرضَ السوداءَ وهىَ أرضٌ نيليةٌ ؛ نتيجةٌ للوْنِ التربةِ والخصوبةِ التي تحيطُ بمجرَى النيلِ، وكلمَةُ" نتر أو نثر" والجمعُ نترو أو نثرو، والمؤنثُ نترت ،هيَ كلماتٌ باللغةِ المصريَّةِ القديمةِ ،تعنى: يدَ الإلهِ حرفيًّا أوْ صفةٍ منْ صِفَاتِ الإلهِ، ولكنَّها تُتَرْجَمُ إلى إلهٍ أو كيانٍ مقدسٍ فى المثيولوجيا المصريةِ القديمةِ والمأخوذةِ من فهمِ وترجماتِ علماءٍ غربيينَ لتلكَ الكلمةِ.

"*"

٢ حفْلَةُ بناتِ إيزيس السوداءَ

"*"

بعدَ انقضاءِ ثلاثةِ أيَّامٍ أُخْرَى رَتِيبَةٍ على نفسِ الوَتيرَةِ, وأثناءَ وجودِ محمدٍ في السَّكَنِ بعدَ رفضهِ أن يعملَ معَ صديقِهِ وتصْمِيمِهِ أن يجِدَ عملًا مَكتبِيًّا ذا رَاتبٍ عالٍ – وهوَ يُعيدُ ذِكْرى إيمي وما دارَ بينهُمَا للمرَّةِ السادسةِ والستِّينَ بعدَ المئة السادسةِ .٦٦٦.

إذا بهاتِفِهِ يرنُّ بنَغَمَةِ أُغنيَةِ Imagine Dragons – Demons

ارْتجفَتْ يداهُ ،وتوقَّفَ قلبُهُ عنِ الخفَقَانِ لثوانٍ معدودةٍ ؛ فبِمُجَرَّدِ تفكيرِهِ في إيمي وفي نفسِ اللحظةِ يجدُ التَّي تُهاتفُهُ هيَ نفسُها إيمي ،مُتَزَامِنًا معَ ظهورِ اسمِهَا على هاتفِهِ معَ رقمٍ شيْطَانيٍّ ، وبنَغمةِ أُغنيَةٍ اسْمِهَا" الشياطين" وهيَ نغمةُ هاتفِهِ المُعتادَةِ والتِي سمعَها مرارًا وتَكْرَارًا، ولكنَّ تلكَ المرةَ كانتْ مختلفةٌ ،وكأنَّهُ يسمُعَها لأولِ مرَّةٍ ،كانتْ على

وشكِ أنْ تتسببَ لهُ في أزْمَـةٍ قلبيَّـةٍ ،وتملَّكَـهُ إحساسٌ غريبٌ بـأنَّ كلمـاتِ تلكَ الأغنيةِ لها عَلاقةٌ وارتباطٌ خفيٌّ بأيمي، كيفَ هذا ؟لا يعلمُ !.

تنَاوَلَ هاتفَهُ ليقومَ بالردِّ على اتصالِهَا لتُحَدِّثَهُ قائلةً:

- آلو .. إزيك .. حمادة ؟!

لقيتك مسألتش قلت اتصل أنا أشوفك عامل إيه .

- أبدًا يا قمر إنتي عارفة ، بس الواحد متلخبط ،وبدور على شغل ومش لاقـى ومـودى فـي الأرض ومـلل ،وبعـدين كنـت لسـه بفكـر فيكـى، ولـو صبرتي دقيقة كنت هتصل بيكى ،أنا لقيتك رنيتى القلوب عند بعضها .

- تمام جدا يبقي اتصالى جه فى وقته, احنا هنعمل حفلة جامدة في شقتنا في مدينة نصر, إيه رأيك تيجي تغير جو وتفرفش وتقضـي وقت ممتـع وتنسى شوية همومك,على فكرة دا مش اقتراح دا أمر، وهتنفذه مش هقبل أعذار فاهم؟ وهات أي حد من صحابك لو حابب معاك بس يكون متفتح زيك كدا مش فلاح قفل.

- أكيد طبعاً يـا قمر أنـا جـاي ، هو أنـا أقدر أرفض لك طلب يـا ايمـى! وهجيب صاحبي معايا، هاتي العنوان بالتفصيل كدا .

أعطتْهُ إيمي العُنْوانَ والميعادَ وهوَ يكادُ يطيرُ منَ الفرحِ؛ فالليلةُ سينسَى فشلَهُ ولوْ قليلًا ،سينسَى البحثَ عنْ عملْ، وينالُ بعضَ المتعةِ والترويحِ عنِ النفسِ التي طالَمَا حَلُمَ بها معَ إيمى ذاتِ الفكرِ و أسلوبِ الحياةِ المتحررِ .

أخذَ منْهَا العُنْوانَ، ثمَّ أنْهَى الاتصالَ، وانتظرَ صديقَهُ غريبَ، حتَّى ما إنْ فتحَ الأخرُ البابَ صاحَ فرحًا كطفلٍ ينتظرُ عودةَ أبيهِ منَ الخارجِ.

- غريب .. غراب يا صاحبى.. الليلة هتيجى معايا للحفلة , حفلة مشفتهاش فى حياتك ولا هتشوفها, حفلة إيمى اللى قلت لك عنها حتة القشطة بالعسل.

- يا بنى اهدى كدا ، واتكلم براحه مالك؟ كأنك معزوم على فرحك ، لا يا صديقي أنا منفعش للنوعية دى من الحفلات.

- وهيبقى أحلى فرح يبني ،إنت مش متخيل كمية الفضول اللي عندي للحفلة دي، وكنت مستني مكالمة إيمي دي من امتى، أنت جاي معايا, الأمر منتهي خلاص ،مفيش جدال , حضر نفسك الليلة هنروح سوا مدينة نصر، ولو مفيش حاجة عجبتك يا سيدى اسكت ،واقعد واتفرج, أهي فرجة ببلاش وخبرة جديدة، ولا أنت غاوي وحدة وكآبة.؟!!

بعدَ نقاشٍ لمْ يَطُلْ بينَ الصديقيْنِ ، والذي أتقنَ محمدُ فيهِ شرحَ الأسبابِ والدوافعِ وافقَ غريبُ من بابِ كسرِ الرُّوتين الخاصِّ بهِ ، وذلك بعدَ إلحاحِ صديقِهِ القاتلِ الذي يعلمُ جيدًا أنَّهُ لا مناصَ منْهُ.

خرجَ الاثنانِ بالليْلِ, وأخذَا سيَّارةً منْ أمامِ مسكنِهِمُ الذي يقعُ بالقربِ منْ منطقةِ المُوسكي - في وسطِ البلدِ - إلى العُنوانِ الذي ذكرتْهُ إيمى في مدينةِ نصر.

فتحتِ البابَ خادِمَةٌ لترحِّبَ بهمْ إلى الداخلِ ثمَّ أغلقتِ البابَ خلفَهَا، وتوارتْ ليجدَا في استقبالِهِمْ إيمي علَى بُعدِ خُطُوَاتٍ منَ البابِ ورحَّبتْ بهِمَا، وسطَ ذهولِهِمَا ،وظلّ الاثنانِ يتنقلانِ ما بينَ الدهشةِ والاستغرابِ والصدمةِ منذُ اللحظةِ الأولى ،لحظةِ وقوعِ عيونِهِمْ عليْها؛ فكانتْ إيمى كمَا وصفَهَا محمدُ لغريبَ، ولكنَّ الوصفَ شيءٌ ورؤيتَهَا في الواقعِ شيءٌ آخرُ تمامًا.

بيْنَمَا ارتدَتْ في تلكَ المرةِ ثوبًا حابِكًا منَ الكِتَّانِ الخفيفِ المصبوغِ بالأحمرِ القاني، يُغَطّي نصفَ صدْرِهَا ،مسبلًا إلى أسفلِ القدميْنِ تارِكًا الأكتافَ والنصفَ الآخرَ مكشوفًا , إلَّا منْ قِلادَةٍ عريضَةٍ دائرةٍ غيرِ مكتملةٍ ، ينتهي طرفُهَا بخيطٍ للربْطِ بهِ ثقيل لموازنةِ القلادةِ على هيئةِ جعران، عليْهِ نقوشٌ بالخطِّ الهيروغليفي ,والقلادةُ من خرزاتٍ زرقاءَ

وألـوانٍ متعـددةٍ لأحجـارٍ كريمـةٍ ، فيـروزَ وعقيـقَ ولازوردَ تشـبهُ قـلادةَ الملكـاتِ فـي مصـرَ القديمـةِ , بينَمَـا الثـوْبُ النصـفُ شـفافٍ يُبْـرِزُ قوامَهَـا وجسدَها في فتنةٍ وإغراءٍ واضحيْنِ ، وحليَةٌ منَ الجلدِ المُذَهَّبِ فـي هيئـةِ ثُعبَانٍ يلتَفُّ حولَ خصرِهَا كحزامٍ ؛ليُزِيدَهَا جمالاً وفتنةً.

ينتهـي ذيلُـهُ علـى أسفلِ خصـرِها ،يمتـدُّ مـنْ وسـطِهَا إلـى نهايتِـهِ ،بينَمَـا الجزءُ العُلْوِيُّ منَ الحِلْيَةِ يصعدُ على جسدِها حتّى يصلَ إلى أعلَى كتفِهـا الأيسـرِ، ويتمـددُّ رأسُ الثُّعبـانِ ليسـتريحَ فـوقَ كتفِهَـا ، وفـي أسـفلِهِ وشـمٌ لطـائرِ البُومـةِ كمَـا توجـدُ فـي النُّقـوشِ المصـريةِ علـى جـدرانِ المعابِـدِ؛ ليصبحَ أغرب َوأكثرَ حزامٍ فريدٍ منْ نوعهِ ترتديهِ أنْثَى .

تذكَّرَ محمدُ أنَّ الوشمَ كانَ لبومةٍ سوداءَ كئيبـةٍ مرعبـةٍ فـي المرَّةِ السابقةِ في القطارِ ،ولكنَّهُ الآنَ قدْ تغيَّرَ إلى ما يشبهُ نقشًا حجريًّا، وكادَ يجزِمُ أنَّ الوشمَ قدْ تغيَّرَ ثمَّ تراجعَ .

قائلًا لنفسِهِ لعلَّ عينَيْهِ قدْ خدعتْهُ في المرَّةِ السابقةِ:

أبعدَتْ إيمي عنهُ وصديقِةِ أيَّ أفكارٍ حينَ طلَّتْ عليْهِمْ بهيئةٍ لا يرونَهَا في واقعِهِم وحياتِهِمْ اليومِيَّةِ أبدًا،بلْ يشاهدونَها فحسب في الأفلامِ الغربيـةِ أوْ حفلاتِ حيتانِ الأموالِ الذينَ يحتكرونَ أموالَ وميزانيـاتِ واقتصـادَ دُوَلٍ بأكملِهَا الذينَ سمعُوا عنْهُمْ فقطْ ولوْ لمْ يروْهُمْ رؤيَ العينِ .

تلكَ المشاهِدُ والاستقبالُ الغريبُ جعلَ غريبَ يشيحُ بنظرِهِ بعدَ أنْ سرحَ في تلكَ التفاصيلِ ،مُتَنَاسِيًّا تقاليدَهُ وفكرَهُ ،وهوَ منْ تعوَّدَ أنْ يرَى النساءَ إمَّا في جلبابٍ أوْ عباءَةٍ صعيديَّةٍ فقطْ في قريتِهِ أوِ الأزْيَاءِ الشَّعْبِيَّةِ والتقليديَّةِ في منطقةِ عملِهِ، وصديقُهُ بجانبِهِ فاتحًا فاهُ يلْهَجُ بعباراتِ المديحِ والثناءِ إلى إيمي التي رآها في القطارِ بهيئةٍ، ورآهَا هُنَا بأفضلِ مَا تكونُ منْ حالٍ وهيئةٍ .

تراجعَ غريبُ خطوتيْنِ إلى الخلفِ؛ ليُدِيرَ وَجْهِهِ إلى البابِ ناويًّا الخروجَ, ولكنَّهُ أمْسَكَهُ صدِيقُهُ محمدُ منْ ذراعِهِ ، ونظرَ إليْهِ نظرةَ عتبٍ، هامِسًا في أُذُنَيْهِ:

- بلاش قله زوق، هتكسفنى قدامها ،ويقولوا علينا متخلفين احنا جايين نتبسط فى حفله مش رايحين واجب ولا عزاء فى البلد يا صاحبى، فكها وفرفش متبقاش قفل .

سحَبَ محمدُ ذراعَ صديقِهِ ليُوقِفَهُ ،بينَمَا تقُودُهُمْ إيمي إلى الدَّاخِلِ . كانَ الثوْبُ ضيِّقًا بالأسْفَلِ، وكانَتْ تتحرَّكُ حركةً ناعمةً سَلِسَةً لا تظهرُ، كأنَّها أفْعَى مثلُ ما ترتدِيهِ منْ حِليَةٍ ، أو تسيرُ طافيةً علَى الأرضِ فلا يُلاحَظُ لهَا حركةُ إقْدَامٍ.

قادتْهُمْ خلفَهَا إلى داخلِ الغرفةِ بدونِ حديثٍ ،بلْ بإشارةٍ منْ يدِهَا ،فكانتِ المشاهدُ أكثَر إثارةً للحيْرَةِ والدَّهْشَةِ منْ هيئَةِ صاحبةِ المكانِ والدعوَةِ وأشدَّ إبْهَارًا بحقٍّ؛ فالشقةُ تسبحُ في إضاءةٍ حمراءَ, تَرُجُّهَا الموسيقى رجًّا، وصوتُ مُغني منَ الذِينَ يَصْرُخُونَ على نغماتِ الجيتار كأنَّهُ يُعَذَّبُ، أو تخرُجُ روْحُهُ وهوَ ينطِقُ بكلماتٍ غيرِ مفهومةٍ علَى أنغامِ البلاك دول ، إحْدَى أنواعِ مُوسيقى الميتال ، و منْ يدَّعُونَ عبادةَ الشياطينِ.

وحينَ استفسرَ محمدُ منْ إيمي عنْ تلكَ الأُغنيةِ علِمَ أنَّ ما يسمعُهُ هيَ أُغنيةٌ لفريقِ" الأنشوطة أوْ العقدة المنزلقة سليب نوت" وتُدْعَى" فيروسَ الحياةِ "

"Slipknot The virus of Life "

ومَا إنِ انتهتْ أُغنيَّتُهُ حتَّى تلتْهَا أُغْنِيَةٌ لصوْتٍ نسائيٍّ رقيقٍ في مزيجٍ غريبٍ ومتواترٍ بينَ الرقةِ والصُّرَاخِ ، بينَمَا استمرَّتِ الأُغنيةُ الثنائيةُ ميز غريب ، بِهَا بضعُ كلماتٍ روسيَّةٍ ، وتوجَّهَ بسؤُالِهِ لِصَدِيقِهِ الذي توجَّهَ بدوْرِهِ لإيمي يستفسرُ منْهَا أيضًا عنْ تلكَ الأُغنيَةِ ،وذلكَ المزيجُ الغيرُ متجانسٍ والذوْقُ الغريبُ والمتناقضُ الذي يعُمُّ المَكَانَ، فأجابَتْهُ إيمي:

- دي أغنيـة لفريـق بعشـقه فريـق روسـى بنتـين زي القمـر فـى أغانيهم متحررات ،وبيحبوا بعض قصـة حب وعشق وصداقة مـن المراهقـة حتـى الآن فـي شـبابهم , بيوصـلوا رسـالتهم فـي أعمالهم ولجمهورهم أو على المسرح ، زيهم زى بينك وكـاتى بيرى إللى بيدعوا للتحرر والمثلية ،دول بالنسبالى العشق اللـى بيجسـدوني بمشـاعري وفكـري و أحاسيسـي فـي أغـانيهم بعـد الروك والميتال,.

الفريق دا اسمه تاتو روسى والبنتين اسمهم جوليا فولكوفا ولينـا كاتينـا و الأغنيـة دي اسـمها "Malchik Gay" أو علـى الأقل كـانوا بيمثلـوا الحريـة والمثليـة علشـان يتشـهروا ، وبـرغم إن لـيهم علاقـة طبيعـة كـل واحدة منهم بس بالنسبالي أنـا مقتنعـة إنهم مثليـات وبعشق فيهم روحهم المتحررة والمتمردة.

ثم أخذتْهُمْ إيمي بسحرِ حديثِها في كلِّ مكانٍ وزمانٍ، وطافتْ بهمُ الشقةَ وهيَ تشرحُ، وتحدِّثُهُمْ عنْ محتوياتِهَا حتَّى مضَى بهمُ الوقتُ والحديثُ، وعلَى الخلفيّةِ أغانٍ متنوعةٌ لبينك وكاتى بيرى و تـاتو ينتقلُ المشغِّلُ بينَهُمْ في قائمةٍ ومزيجٍ يُجَسِّدُ ذوْقَ إيمي في الأغاني الخاصَّـةِ بِهَـا ،بينَمَـا ارتسمتْ علـى ملامـحِ غريـبَ ملامـحُ الاشـمئزازِ والضـيقِ ممَّـا يسـمعُ، ولكنَّهُ صمتَ كيْ لا يحدثَ خِلافًا قبلَ أنْ تبدأَ الحفلةُ، ويجعلُ ليلةَ صـديقِةِ تعيسةً بسببهِ ،وبينَ كلامِ إيمي وامتعاضِ غريبَ الصامتِ واستماعِ محمدٍ الفضوليِّ مضَى بعضُ الوقتِ ليْسَ بالكثيرِ.

حتَّى توجَّهَ محمدُ إلى إيمي مرَّةً أُخْرَى بسؤالٍ قائلاً:

- انتى بتحبى المغنيه بينك دى .؟

لتجيبه ايمى

- أنا بعشقها وكل أغانيها وبحب أسمعلها.

- غريبة! أنا شفت أغلب أغانيها كلها بتدعوا للتحرر والمثلية الجنسية ومش بحب أسمعلها إلا حجات بسيطة.

ضَحِكَتْ إيمي وهيَ تقولُ:

- أنا أعشق كل ما هو مثلى، إنت مش متخيل لما يكون فى قصة حب بين اتنين بنات ،عقليتك الهمجية هتفكر إنها جنسية بورن بس ،لكن عمرك ما هتوصل لفكرة حب وعشق ومشاعر المثلية أسمى من تفكيرك الحيواني دا.

كانَ غريبُ يستمعُ إلى الحديثِ الدائرِ وهوَ يجزُّ علَى أسنانِهِ منْ كمِّ الألفاظِ والتلميحاتِ التِي يسمعُها لأولِ مرةٍ في حياتِهِ منْ فتاةٍ جريئَةٍ لحدِّ الوقاحةِ بدونِ أيِّ حرَجٍ، وبصوْتٍ كلِّهِ ثقةٌ وغرورٌ وعشقٌ لِمَا توصِفُهُ، وتدعو لهُ حتَّى لمْ يعدْ يستطيعُ كتمَ امتعاضِهِ، ويظلُّ صامتًا أكْثَرَ منْ ذلكَ، فقالَ بشِدَّةٍ وغضبٍ، مُوَجِّهًا كلامَهُ إلى صدِيقِهِ:

- كفاية بقى قرف، كفاية بقى يا محمد واتكلم في حاجة عدله، يلاش وجع بطن والقرف ده غير الموضوع يا أخي.

نظرَتْ إيمي وكادتْ أنْ تنْطِقَ بسبابٍ لوْلَا أنها قدِ امتنعتْ وهيَ تقودُهم لتغيرِ الموضوعِ و الموقعِ؛ كي لا تبُؤَ خطتُهَا بالفشلِ منَ البدايَةِ، وأخذَتْهُمْ إلى داخلِ البَهْوِ ؛ ليُشَاهدَ محمدُ وغريبُ شبابًا وفتياتٍ منْ كلِّ نوعٍ، وأزياءَ ما بينَ العاري والنصفِ عاري والشفافِ كأنَّهُمْ في حفلةِ مُجُونٍ وعربدَةٍ منْ حفلاتِ وأعيادِ باستت القديمةِ .

فأصدقاؤهَا والحضورُ همْ أكثرُ غرابةً منْ ذوْقِهَا في المُوسِيقَى نفسِهَا ، وأشدُّ ما نالَ دهشةَ واستغرابَ غريبَ منَ المُوسِيقى وهؤلاءِ الشبابِ والفتياتِ جميعًا تلكَ الصورُ واللوحاتُ المنتشرةُ في المكانِ كأنَّهَا قاعةُ عرضٍ متحفيةٍ منْ نوْعٍ خاصٍ مرعبٍ ومقبضٍ للنفسِ.

فعلَى أحدِ حوائطِهَا صورةٌ لكائنٍ بُجَسِّدُ إنسانًا ورأسَ تيْسٍ أسودَ ذي قُرُونٍ معقوفَةٍ، يرفعُ إحدى يديْهِ مشرعًا منْهَا أصبَعَيْهِ؛ السبابةِ والخنصرِ، ويُثْنِي الثلاثةَ الآخرينَ؛ الإبهام والوسطى والبنصر , العلامةُ المشهورةُ لمغني الروك والميتال ,وخلفَ رأسِهِ ثلاثُ دوائرَ, في كلِّ دائرةٍ رقمُ سِـــتة، ويرتدِي قلادةً بهَا صليبٌ مقلوبٌ رأسًا علَى عقبٍ .

[١]

وهُناكَ صورٌ أُخرى لرجالٍ عَرَايَا تركعُ تحتَ أقدامِ أُنْثَى، ولوحةٌ أُخْرَى لشخصٍ مُجَنَّحٍ عارٍ ولهُ قرنانِ يحتضِنُ أُنْثَى تَرتسِمُ علَى وجهِهَا علاماتُ الرُّعْبِ، وأُخْرَى تمثلُ نترو آلهةٍ مصريةٍ قديمةٍ، وهُمْ ثلاثةٌ بالتَّحْديدِ:

١-" أوسـت/ايزة أو مـا تعـرفً بالاسـمِ الإغريقـي إيـزيس و باسـتت وسخمة"

بينَمَا تفرَّدَ أحدُ الجُدْرَانِ بِمُجَسَّمٍ لثعبانٍ أسودَ ضخمٍ ،بهِ خطوطٌ ورُقَعٌ ذهبيةٌ يبتلِعُ ثُلُثَي قرصِ الشمسِ،[٢] وبعضُ النقوشِ لهيئاتٍ مختلفةٍ لهذا الثعبانِ، ونقْشٌ بارزٌ ضخمٌ باللغةِ المصريَّةِ القديمةِ والخطِّ الهيروغليفي باللونِ الذهبيّ لكلمةِ "عابب".

بجانبِ المُجَسَّمَاتِ والتماثيلِ التي تُجَسِّدُ تلكَ الهيئاتِ مُتَنَاثِرَةً في أرْجَاءِ الغرفةِ ، بألوانٍ زرقاءَ قاتمةٍ أو سوداءَ مُذَهَّبَةٍ غيرِ منتشرةٍ في الآثارِ المكتشفةِ ، وكأنَّهَا تقليدٌ دقيقٌ ومحترِفٌ ،ولكنَّ بطَابَعٍ كئيبٍ و مُظْلِمٍ، تَفَحَّصَهَا محمدُ وغريبُ جيدًا، وبحكمِ دراسةِ غريبَ علِمَ أنَّهَا أصليةٌ منَ النُّقُوشِ الصحيحةِ، والدِّقَّةِ الفنيةِ التي منَ الصَّعْبِ أنْ تكونَ بيدِ فنانٍ مُعَاصرٍ أوْ مُقَلِّدٍ ،بلْ تنتمي إلى فنانٍ و مدرسةٍ فنيَّةٍ غيرِ معروفةٍ أوْ

مُكتَشفَةٍ حاليًا، ولكنَّها قطِعٌ أثريَّةٌ بالفعلِ , بعدَ نظراتٍ متفحِّصَةٍ أشَارَ غريبُ خفية- دونَ أنْ تلاحظَهُ إيمي -إلى صديقِهِ محمدٍ بإشارةٍ يخبرُهُ بِهَا أنَّهَا أصْلِيَّةٌ .

ثمَّ هناكَ في الجدارِ المقابلِ للتماثيلِ الأثريةِ الغريبةِ تلكَ المكتبةُ المليئةُ بالكتبِ ذاتِ الأَغلفةِ الجلديَّةِ الحمراءِ والسوداءِ المتنوعةِ ، وفي منتصفِ الكتبِ كانتْ هناكَ جمجمةٌ بشَرِيَّةٌ رُسِمَتْ عليْها نجمةٌ خماسيةٌ ،وتَثْبُتُ شمعةٌ سوداءُ في منتصفِها بأعلَى الجُمْجُمَةِ فتحوَّلَتْ لأغربِ حاملِ شموعٍ منَ المُمْكِنِ أنْ تراهُ في منزلٍ مصريٍّ تقليديٍّ أوْ غيرِ تقليديٍّ على الإطْلَاقِ.

وبجانبِ المكتبةِ عامودٌ مُصَغَّرٌ منَ الأعمدةِ الكورنيثيةِ الإغريقيةِ ،لهُ تاجٌ مزخرفٌ بكثرةٍ بزخارفَ نباتيةٍ وأوراقِ النباتِ ،مُخَصَّصٌ لحمْلِ قفَصِ طيورٍ أَعلاهُ ،بداخلِهِ بومةٌ ذاتُ منظرٍ مرْعِبٍ؛فتلكَ البومةُ عمياءُ ، عيونُهَا أشبهُ ببحيرةِ مياهٍ رقراقةٍ في ليلةٍ حالِكَةِ الظلامِ ،بلا قمرٍ ،بيْدَ أنَّ يضيئِهِ مئاتِ النُّجُومِ الزرقاءِ التي ارتسمَ انعكاسُها على صفحةِ المياهِ كمرآةٍ عمْلاقَةٍ .

كانتْ تنْعِقُ كلَّ خمسِ دقائقَ بصوتٍ يجعلُ القلبَ يفرُّ منْ موْضِعِهِ، وتحتَ أقدامِها فأرٌ اقتلعتْ رأسَهُ، وكلَّمَا قضمتْ منهُ قضمةً، نعِقَتْ

بصوتِهَا المرْعِبِ الذي يشبهُ صوتَ نواحٍ حزينٍ ممطوطٍ ,وبجانِبِهَا أريكةٌ ذاتُ لونٍ أسودَ، عريضةٌ بعضَ الشيْءِ ،وكسْوَةٌ مخمليةٌ سوداءُ، ونقوشٌ مرْعِبةٌ علَى إطارِهَا الخشبيّ الخارجيّ الذيّ زيَّنَتْهُ الجماجمُ والعظامُ المطليَّةُ باللونِ الأحمرِ القاني، جلستْ عليْهَا ثلاثُ فتياتٍ تتحدثنَ وتتأمَّلْنَ في تلكَ البُومَةِ.

طائرٌ غريبٌ للاقتناءِ يثيرُ التشاؤمَ والاشمئزازَ بمجردِ النظرِ إليْهِ منْ أيّ شخْصٍ ، ومزيجٌ بينَ الحضاراتِ والثقافاتِ لا يجتمعُ في مكانٍ واحدٍ ،مَا بينَ مصريّ قديمٍ، وغربيّ ،و إغْرِيقِيّ ، ولكنْ معَ إيمي وأصدقائِها فكلُّ شيْءٍ علَى غيرِ المألوفِ .

نظرَ غريبُ في تَقَزُّزٍ ثمَّ حوَّلَ بصرَهُ ،واتَّبَعَهُ صديقُهُ إلى باقي تفاصيلِ الشقَّةِ ،وتملكتْهُمْ دهشةٌ وانبهارٌ متزايدَانِ ،وإيمي ما زالتْ تُرَحِّبُ بهمْ ،وتقودُهُمْ وهيَ مُبْتسِمَةً لمَا تَلْمَحُهُ في عُيُونِهِمْ منِ انبهارٍ اعتادتْ عليْهِ معَ منْ يأتي لأوَّلِ مرةٍ لشقةِ بناتِ إيزيس .

بداخلِ غُرفةٍ جانبيةٍ أُخْرَى تُشبِهُ متحفًا صغيرًا يحْوي تماثيلَ ومنحوتاتٍ تنتمي لمعظمِ الحضاراتِ السابقةِ، فبدَتْ الغرفةُ كأنَّهَا تُشَكِّلُ مَزيجاً منْ مُخْتَلَفِ الثقافاتِ ،ولكنَّها ذاتُ طابَعٍ مُظْلِمٍ وسوْدَاوِيّ .

وقفَ غريبُ ومحمدُ وعلاماتُ الدهشةِ تأكلُ عقولَهُمْ ؛فنظرتْ لهُمْ إيمي لِتُطْلِقَ ضحكةً ماجنةً ساخرةً وقعتْ في قلبِ غريبَ كالصاعقةِ ،ثمَّ أعقَبَتْهَا بقولِ :

- إيه يا بني ادم إنت وهو, مذهولين من إيه ؟!! متستغربوش من حاجة, هنا سحر الحضارة وأصالة التاريخ ,هنا شقة بنات إيزيس , فيها كل اللي تتخيلوه و متتخيلهوش ،متعرّفنا يا حمادة على صاحبك المزّ دا , اللي البنات هنا لو شافته هتأكله أكل من تفاحة آدم دي .

عرَّفَ محمدُ غريبَ علَى إيمي، تعريفٌ متأخرٌ بسببِ انبهارِهِمْ منذُ أنْ دخَلَا منَ البابِ وحتَّى الآنَ ،فلمْ يكنْ هناكَ مجالٌ للتَّعَارُفِ.

كانَ غريبُ يشعُرُ بخجلٍ منْ كلامِ إيمي الأخيرِ، واحمرَّتْ لهُ وجنتاهُ، فيمَا كانتْ هيَ تلتهِمُهُ بنظراتِهَا منْ شعرِ رأسِهِ حتَّى أخمصِ قدميْهِ، بينَما محمدٌ يدورُ بعينيْهِ في الأنحاءِ،قدْ عادَ بعدَها بنظرةٍ إلى صديقِهِ، وكانَ يبتسمُ ،وشرَّدَ بعقلِهِ وإحساسِه أنَّ هناكَ بدايةَ علاقةٍ تُنْسَجُ خيوطُهَا بينَ صديقِهِ وإيمي .

منْ نظراتِهِمَا كانَ يطمَحُ أنْ تكونَ لهُ، ولكنَّ القلوبَ هيَ التيَ تهْوَى، ليْستْ بحجزٍ أوْ أسبقيَّةِ تعارُفٍ قبلَ أن يعودَ مازِحًا مُوَجِّهًا حديثَهُ إلى صديقِهِ :

- أيوه يا غريب يا صاحبي، الحفلة هتبقى حفلتك يا كبير .

ردَّ عليْهِ غريبُ هامِسًا :

- حفلة إيه وهباب إيه!! شفت التحف والجداريات مش شايف إنها أصلية وغريبة,أنا حاسس بحاجة غريبة يا محمد من أول ما دخلت الشقة وشفت اللوحات والآثار اللي في كل ركن ومكان ، الجو دا والناس دي شوف بيعملوا إيه وقاعدين إزاي مع بعض ولاد وبنات أستغفر الله العظيم .

بطَرْفِ عينيْهَا وإذنَيْهَا مرهفةِ الحسِّ وحادةِ السمعِ شاهدتْ إيمي غريبَ ومحمدًا، وسمِعَتْ أطرافَ كلماتٍ منْ تهامسِهِمَا فأسرَعَتْ قائلةً :

- بيقلك إيه صاحبك يا محمد؟ في حاجة مش عجباه؟! ومكتف نفسه ليه؟! متفرفش يا غريب، ولا تحب أفرفشك ؟

ردَّ عليْهَا غريبُ قائلًا:

- لا يا ستي لا تفرفشيني ولا أفرفشك , مليش فى الحجات دي , ولا أعرف هباب ولاصرمحة ؛ أنا راجل صعيدس مش توبي الجو بتاعكم دا .

كتَمَتْ إيمي غيظَهَا وغضبَها منَ الإهاناتِ المتلاحقةِ وحديثِهِ الذي يخلو منْ أيِّ ذوْقٍ أوْ مراعاةٍ للحديثِ "كلامه الدبش" وابتلعتْهَا مُرْغَمَةً ؛حتَّى كادتْ أنْ تختنقَ بهَا ،ولكنَّها تظاهرتْ بالنقيضِ تمامًا، وتوشَّحَتْ مسوحَ المُثَقَّفِينَ والمحاوِرِينَ الذينَ يمتَلِكُونَ تعابيرَ وجوهِهِمْ التي توصفُ بالجامِدَةِ ، بعيدةً عنْ أيِّ انفعالٍ ؛فقدْ كانتْ تسعَى إلى هدفٍ محدَّدٍ لا تحيدُ عنْهُ، ردَّتْ عليْهِ بهدوءٍ مُجَادِلَةً إيَّاهُ:

- اهدى يا لذيذ شوية.. مش كدا ..هنا شقة الحرية والعقل ،هنا المتنورين و النور الحقيقي ، مش التخلف والجهل , هتلاقي هنا كل الناس اللي مجتمعك المتخلف بيحاربهم هنا شقه المثقفين المتحررين بدون قيود دينية أوْ عُرْف ومجتمع أو وعي جمعي وقطعان هنا هتلاقي

((إيمو - عبدة شياطين - والميتاليين - والملحدين – والمثليين - ومدمني السادية والنيكروفيليا - والعلمانيين - والعلميين – والمتنورين - والكيميتيين)), هنا هتشوف الحياة الحقيقة , الحرية, كل حاجة غريبة أو مكروهة, وأي حاجه بتمارس سرًّا في المجتمع العقيم والمعقد بتاعكم , هنا شمس الحقيقة , ونور العقل المتحرر مش الجهل والحكم على الناس وتكفيرهم ولعنهم، هنا احنا تحت رعاية ملكة الحرية ومعلمتنا وسيدتنا قائدة جماعتنا وصاحبة الشقة، واللي بتصرف علينا وبتوفر لينا كل اللي

نحتاجه، الملكة" هند "الكاهنة الكيميتية، من تجلت بها روح الأم إيزيس، أم كل النترات الكيميتية القديمة متجسدة في عصرنا الحديث في عقل وجسد وقلب مولاتي، وريثة الأجداد,حافظة الأسرار، كبيرة كهنة إيزيس، وصاحبة السر العظيم .

ردَّ غريبُ وهوَ يكادُ ينفجِرُ بوجهِهَا ؛ فمَا قالتْهُ كانَ وقعُهُ على أُذُنَيْهِ وعقلِهِ كشعورِ ابتلاعِ الزيْتِ المغلي، حارقٍ ومميتٍ لكلِّ قواعدِهِ وقناعاتِهِ، ولكنَّهُ بصعوبةٍ قدْ تمالكَ نفسَهُ وغضبَهُ وهوَ يقولُ لصاحِبِهِ :

- يلا يا زفت إنت بينا من هنا إيه الهبل اللي أنا سمعته والكلام دا، إنت قلت ليا هنحضر حفلة مش جلسة عربدة وكفر وإلحاد .!!

أَجابَهُ صديقُهُ:

- اهدى بس يا غراب، متكسفنيش قدام إيمي يا أخي، اسمع ونفض أو جادل وناقش بهدوء ،متعصبش نفسك بالطريقة دي اهدى.

ثمَّ تحدثتْ إيمي بدورِهَا، وهي تريدُ أنْ تجذِبَهُ؛ ليقتربَ خطوةً تِلْوَ أُخْرَى حتَّى تستقبلَهُ في جحيمِهَا الخاصِّ ،ويقعُ في شباكِ ونسيجِ جدَالِهَا وسحرِ حديثِها المخدِّرِ للعقولِ قائلةً وهيَ تضحكُ ضحكتَهَا السابقةَ التي تُسْحِرُ كلَّ منْ يَسْمَعُهَا :

- الطبيعة البدوية والذكورية نقحت عليك ،وتصرفت زيك زى أي همجي شرقي ،عامل نفسك مثقف ومتدين مش دينك برضوا بيقول حدثوهم بالحسنى ،اعتبرني ملحدة ومشركة وعرفني بدينك وخليني أشوفه فى أخلاقك وحديثك رغم إنى بتبع ديانة الجوهر والأصل الأول دين الأجداد ،اللي عمرك ما هتعرفها غير بالعقل مش بالمورثات والنصوص الرجعية بتاعتكم.

تمالكَ غريبُ أعصابَهُ مرةً أُخْرَى ،عاملَهَا برُقِيٍّ ،وحدَّثَهَا بهدوءٍ في تلكَ المرةِ في محاولةِ خوضِ جدالٍ ونقاشٍ عقليٍّ ؛فالفكرُ لا يُرَدُّ عليْهِ سِوى بالفكرِ، وليسَ بالسبِّ و الإهانةِ ، ردَّ عليْهَا قائلًا.

- مين الملكة والكاهنة دي ؟وسادية وقرف إيه دا , وحدي الله في قلبك , أستغفر الله , وبتديها ألقاب مصرية قديمه !! رجعتيني لأيام دراستي وشهادتي اللي ملهاش لازمة,واضح جداً إنكم من كتر عشقكم للمصريين القدماء مقلدينهم حتى فى طريقة الألقاب والأسماء الكتيرة اللي بتمنح للملك , شيء جميل وجديد فعلًا بس دا جنان كأنكم طالعين من بردية قديمة ولا مقبرة على مأدُبة وحفلة ملكية..!!

بس لاحظى يا ست هانم إن كلامك كله إهانة وتقليل من نوع واحد واتجاه واحد، مع إنى عارف اللي بيحصل والتكفير والتلعين من بعض

الأشخاص، بس لعلمك المسلم الصح مش بيكفر حد , كل واحد حر في اختياره؛ رب العباد بس هو اللي هيحاسب الكل ودا جدال وحوار عقيم، وهجوم على طرف واحد فقط.

وقبلَ أن يسترسِلَ غريبُ في حديثِهِ قاطعَهُ صديقُهُ محمدُ قبلَ أنْ تتَحَوَّلَ الحفلةُ إلى جدالٍ ومُناظرةٍ :

اسكت يا غريب !الموضوع دا محتاج قعدة تانية ومكان تانى غير دا بصراحة علشان نقدر نتناقش فى الدين والعقيدة .؟! ومتتكلمش تاني بطل فلسفة,انسى إنك خريج آثار وصاحب تقاليد صعيدية، عيش الجو هنا وبلاش تتكلم لا فى دين ولا سياسية ؛ أحسن تبوظ الليلة بالنقاش الديني والمجادلة, كل شخص حر في نفسه ،وكل واحد ليه قناعة مريحاه, لا جدال هيخليها تتوب، ولا كلامها هيخليك تلحد، كل واحد عقله فى رأسه يعرف خلاصه .

فأجَابَهُ صديقُهُ:

- أستمتع ازاي وسط المحرمات دي، والفساد والعفن الفكري ده، مش عارف أمسك لساني بجد، بس أنا غلطان إنى وافقتك وجيت أصلًا، لو كنت أعرف كدا مكنتش جيت معاك ولو عملت إيه.

ردَّتْ إيمي وهيَ محتقنةُ الوجْهِ ،وبدَا عليْهَا غضبٌ شديدٌ تلكَ المرَّةِ كادَ أنْ ينفجِرَ في وجهِ غريبَ لمْ تستطِعِ الصبرَ أكثرَ؛ فأفرغتْ ما بجوْفِهَا منْ غضبٍ وكلماتٍ :

- اخرس , إنت بتقول إيه ؟! ازاي بتتكلم كدا مع ليليث ؟! لولا إنك جاي مع محمد ومز لكنت طردتك يا همجي, واضح فعلًا تأثير التخلف بتاع البدو الغزاة عليك , لولا إنك ضيف كنت خليتك ركعت قدامى والكرباج يشتغل .

انتهتْ منْ قوْلِهَا ،وأشارتْ إلى سوطٍ صغيرٍ ينتهي بأطرافَ جلديةٍ عديدةٍ موضوعٍ بجانبِ أريكةٍ في الجانِبِ الآخرِ منَ الغرفةِ، ليحتَدِمَ الموقفُ بعدَ أنْ كانَ يسيرُ إلى طريقِ الحِوَارِ الهادئ، فيقتربُ منَ الاشتعالِ مجدَّدًا ، ولكنَّ محمدًا قدْ أسرعَ وتنحَّى بصديقِهِ جانبًا وهوَ يحاولُ إسكانَهُ رغمَ ما نالَ غريبَ منْ إهاناتِ إيمي وتعنيفِ صديقِهِ لهُ ، لكنَّهُ ظلَّ ناظرًا لهَا ليسَ لرَدِّ إهانتِهَا ولكنْ لجمالِ إيمي الذي سحرَهُ ،أو ربَّمَا منْ حرمانِهِ وجفافِهِ العاطفيِّ ؛ فبرغمِ غرابةِ الموقفِ الذي يجبُ أنْ يضعَهَا موضعَ العداءَ إلّا أنَّ جُزْءًا منهُ رفضَ أنْ ينْظُرَ إليْهَا بنظرةِ كُرْهٍ أوْ غِلّ ،بلْ على النَّقيضِ قدْ يكونُ قدْ وقعَ في غرامِهَا منْ أوَّلِ نظرةٍ ؛فهوَ لمْ يشهدْ أو يختلطْ بنساءٍ كثيراتٍ منْ قبلُ، فيكونُ أولَ اختلاطٍ لهُ معَ فتاةٍ بقوةِ شخصيةٍ وكاريزما، طاغيةٍ ،مسيطرةٍ كإيمي وميولِهَا الواضحةِ منْ

التحـرُّرِ والهيمنـةِ والسيطرةِ علَـى الرجـالِ، ورغـمَ ذلـكَ، وتحـتَ تـأثيرِ سحرِهَا قدْ يكونُ وقعَ في عشقِهَا.

بينمَا كانَ غريبُ ينظرُ إلَى إيمي مشدوهًا بادَلتْهُ إيمي النظراتِ، ورمقتْهُ بنظرةِ احتقارٍ وشرٍّ وإعجابٍ في نفسِ الوقتِ؛ فهذَا أولُ فتًى ترَاهُ قويَّ الشخصيةِ، ويستطيعُ الردَّ عليْهَا وجهًا بوجهٍ.

تأملتْ إيمي جسدَ وأيدي غريبَ، وتأملتْ لحيَتَهُ الكثيفةَ المُهَذَّبَةَ طويلًا وهيَ تكادُ تفترسُهُ بعينيْهَا، ممَا جعلَ غريبَ يشعرُ بسريانِ الكَهْرُباءِ في جسدِهِ، انتفضَ في عصبيَّةٍ، وذهبَ ليجلِسَ في رُكْنِ الغُرْفَةِ، يشاهدُ في صمْتٍ كيْ لا يُفْسِدَ علَى صديقِهِ مُتْعَتَهُ بانتظارِ انتهاءِ الحفلةِ ,ولوْ أنَّ المعتادَ كانَ سوفَ يغادرُ منْ فوْرِهِ بعدَ ما قيلَ، ولكنَّهُ لا يدْري لمَا ظلَّ وهوَ يجادِلُ نفسَهُ ويتحجَّجُ بحُجَّةِ عدمِ إفسادِ الحفلِ علَى صديقِهِ, وهوَ ينظرُ كلَّ فترةٍ وأُخْرَى إلى إيمي ،بينمَا تتخبطُ وتتصارعُ في صدرِهِ مشاعرُ حبٍّ وشيْءٌ منَ الكُرْهِ والكثيرُ منَ الذُّهُولِ و الإعجابِ والتَّحَفُّظِ جعلتْ مشاعرَهُ متناقضةً تجاهَ تلكَ الأُنْثَى .

كانتْ إيمي ترافِقُ محمدًا - وهيَ تُعَرِّفُهُ علَى البناتِ المتواجداتِ بالحفلةِ في فترةِ انخفاضِ صوتِ الموسيقى التي تَرُجُّ المكانَ رَجًّا ، وكلُّ

فتاةٍ منْهُنَّ كانتْ تسبِقُ اسمَها وهيَ تنطقُ بهِ بلقبِ" بنتِ إيزيس"و ما إنِ انتهتْ إيمي بتعريفِ محمدٍ على باقي بناتِ إيزيس حتَّى استطردَتْ قائلةً:

- احنا بنعشق تاريخنا الكيميتى، وكل بنت من بنات إيزيس هى إلهة متجسدة تستحضر روح نترت من النترات فى نفسها، منهم اللي بتخفي ميولها، وفي اللي بتظهر ميولها جريئة قوية وليها أتباع وخاضعين؛ بينفذوا كل أمر بدون نقاش أو جدال.

أثناءَ حديثِهِمْ أتى فتًى يتمسَّحُ بيدي إيمي وهوَ يقولُ في خضُوعٍ وذُلّ: "رضاكِ يا ليليث هوَ كُلُّ حُلْمِي، أتمنَّى أنْ أنولَ شرفَ خدمَتِكِ وأظلُّ خاضِعًا شخصيًّا وخادِمًا لكِ "

لمْ تلتفِتْ إليْهِ إيمِي، وقامتْ بركلِهِ بقدَمِهَا ؛ليقَعَ أرْضًا بدونِ أيّ اعتِرَاضٍ منْهُ.

شاهَدَ غريبُ هذا المنظرَ ،ولمْ يستطعْ منعَ نفسِهِ أكثرَ، فتوجَّهَ إلى إيمي ومحمدٍ ،والفتَى ينسحِبُ علَى يديْهِ وقدمَيْهِ ،وهوَ يتَذَلَّلُ ويسترْضِي إيمي، مناديًا إيَّاهَا بليليثَ عِدَّةَ مراتٍ حتَّى قاطعَهم غريبُ وهوَ ينظرُ بتعجُّبٍ إلى ذلكَ الشابِّ الذليلِ.

- مين ليليث دي، وإيه اللي بيحصل دا؟!!

- أنت تاني جاي عاوز تعرف ولا جاي عاوز تتخانق بعقليتك المتخلفة الشرقية دي؟!!

تدَخَّلَ محمدُ قائِلًا لإيمي:

- اعتبريه حابب يعرف يا قمر، ومتبقيش قاسية عليه؛ هو أول مرة يختلط في جو الحفلات ، اعذريه على أسلوبه ، وحقك عليّ أنا يا ايمى .

ردَّ غريبُ:

- متعتذرش؛ دا أسلوبي، ومعملتش حاجة غلط تستاهل الاعتذار ،أنا سألت إيه اللي بيحصل دا ،ومن حقي أعرف؟!

ثمَّ توجَّهَ بكلامِهِ إلى إيمي:

- ومتقلقيش مش هتشوفينى تاني، بس حابب أعرف إيه الاسم دا, وإيه المصطلحات دي ؟ علشان أنا من النوع الرجعى المتخلف زى ما بتقولي ومش بعرف الحاجات دي .

ضحِكَتْ إيمي وهىَ تُجِيبُهُ بأسلوبٍ مسْرَحِيّ وبطريقةِ إلقاءٍ شعريّ :

- ليليث هي أنا، وأنا هي ليليث التمرد، الجنون، والشهوة.[٣]
كتير اللي كتبوا عن ليليث ووصفوها لكن محدش يعرفها على حقيقتها , الكل عرف أسطورتها ،لكن أنا وملكتي عرفنا الأسرار القديمة والحقيقة

الكاملة، أنا الوعاء لروح ليليث والتجسد العصري لها، حاول تتناسى أو انسى فعلا أي كلام اتقال أو اتكتب علشان أنا هكلمك عنها او بالأحرى عن نفسي..

ابتعَدتْ إيمي لبضع خطواتٍ عنْ غريبَ لتواجِهَ الجمعَ بأكمَلِهِ بالغرْفَةِ، ثمَّ قالتْ بصوْتٍ متهدِّج وكلماتٍ مفخمَّةٍ تأتي منْ أعماقِهَا وبنبرةٍ غير طبيعيَّةٍ كأنَّهُ صوْتُ ألفِ شيطانٍ قدْ حضروا لهَا منْ أعماقِ الجحيمِ ما بينَ مسٍّ واستحواذٍ ،وبدأتْ تُنْشِدُ بصوْتٍ غيرِ طبيعيّ لفتاةٍ رقيقةٍ مثلِهَا، ووجهُهَا يكادُ يضيءُ بهالةٍ حمراءَ ،وخُيِّلَ للجميع أنَّهُ قدْ برزَ لهَا قرونٌ قصيرةٌ وذيلٌ وأجنحةٌ كمَا يليقُ بشيطانةٍ قدْ أتتْ لتوّهَا منْ أعمقِ حفرةٍ في الجحيمِ نفسِهِ،معَ مَا ترْتَدِيهِ ليُضْفِيَ عليْهَا مِسْحَةً منَ الغُمُوضِ والإبْهَارِ لكلِّ منْ يستمعُ إليْهَا ويراهَا الآنَ وهيَ تُنْشِدُ قائِلَةً:

"*" أيو حمت كا ليليث...ايمى ست ايبى

أنا خادمةُ روحِ ليليث... التي تستقرُّ جالسةً في قلبي

أنا الأفعى الساحرةُ ..

البومةُ النائحةُ في ظلامِ الليلِ ..

أنا إيزيس السوداءُ

في بلادِ النيلِ..

وليليث في بلادِ سومر والرافدينَ ..

أنا عشتار ،أنا إينانا ،كلُّ بلدٍ تعرفُنِي باسمٍ مُخْتَلِفٍ..

أنَا الأَفْعَى الكُبرى ، القوةُ الكونيةُ للخلودِ الأُنْثويّ والتمردِ..

أنا الأُنْثى الأولَى ذاتُ العمقِ والتفكيرِ المتمردِ.

أنا منْ سعَى إليْها آدمُ قبلَ أنْ تكونَ حواءَ.

أنا منْ أبيتُ طاعتَهُ ورفقتَهُ وتمردتُّ

فتمَّ نفْيِ إلى أعماقِ الجحيمِ

أنا خليلةُ الشيطانِ وابنتهِ

سارقةُ النورِ..

في بلادِ سومر كانوا يُطْلقونَ عليَّ ليليث

اشتقُّوا المعنى منْ ليلتيِ "الشهوةِ" و ليلِ "الفسقِ".

أنَا طائرُ الشؤمِ

شهوَانيتي فاقتْ شهوانيةَ بافوميت

في النهايةِ ستكونُ تدْميريَّةً لكلِّ الذكورِ

أنا ليلي إيزيس السوداءَ في أرضِ كيميت .

البطلةُ المتمردةُ اليائسةُ بالنسبةِ إلى الرُّومانسيينَ.

أنا الجميلةُ والشهوانيَّةُ.

ذاتُ الجدائلِ الذهبيةِ والشعرِ الطويلِ

وبياضِ الوجهِ الباهرِ الذي يغْشَى العيونَ.

أقودُ الآخرينَ إلى حتفِهِمْ معي مسلوبي الإرادةِ.

خاضعينَ عبيدًا لي في دوَّامةٍ منَ الآلامِ،النكباتِ والموتِ.

مصَّاصَةُ الدِّماءِ "ابنةُ الشيطانِ"،

امرأَةُ الظلامِ الكُبرَى ..

الروحُ السوداءُ للعالمِ..

ملاكُ الحريةِ الساقطِ

جنيةُ مغويةٌ غاويةٌ .

المرأةُ المدمرةُ الخالدةُ بكلِّ سحْرِهَا الجُهنَّمِيِّ..

التي لا يقهرُهَا ذكرٌ ،وأقودُ الجميعَ نحوَ هلاكِهِمْ.

أنَا شهوةُ التَّمردِ ولذَّةُ الضيَاعِ..."*"

ثمَّ صمتَتْ لثوانٍ معدودةٍ، والتقَطَتْ أنفاسَها خلالهُمَا وعادتْ إلى نبرةِ صوتِهَا الطبيعيةِ وأكمَلتْ:

- عاوز تعرف أكتر ولا اكتفيت يا عزيزي .

ردَّ غريبُ، وعينَاهُ تكادُ تلتَهِمُ إيمي غضبًا وانْبِهَارًا ،وإيمي تنظرُ إليْهِ بسخريةٍ كعادَتِهَا دائِمًا:

- ربنا يهدى الجميع ،كنتِ بتقولي شعر حلو بس شكلك كنتِ بتحلمي بكوابيس كتير ..!!!

لَكَزَ محمدُ غريبَ وأشارَ لهُ بالسكوتِ.

- إنتَ عارف يا محمد أنت وصديقك الهمجي محتجاكم تفرفشوا و متستغربوش؛ لأن كل واحد منا ليه عقيدته وفكره الخاص ,وإنت يا غريب ليَّ كلام كتير معاك متقلقش مش هتهرب دلوقتي مني , إنت أعلنت الحرب وأنا هخوض الحرب معاك ،أنا عارفة اللي بيدور في عقلك ،وفاهمة نظرات عنيك يا مسكين مقدرة حيرتك وانبهارك ، عاوز تعرف الحقيقة هعلمك الحقيقة اللي بتدور عليها.

وهبدأ بالملكة الأم هند , الجميع هنا بيعشقها وبيحترمها في قدسيَّة خاصة بها أنا وصحباتى من خاصتها المقربين من الآلاف التابعين والخاضعين لها على الفيس بوك ووسائل التواصل الأجتماعي المختلفة وفي أضعاف الأعداد دي في الحقيقة والتواصل بينهم وبينها هرمي وتسلسل طبيعي من الأقرب فالأقرب ،وكله بينقل كلامها للأقل درجة منه الطبقة اللي أسفل منه , إذا ادت أمر، الجميع ينفذ ما أمرت به بدون نقاش, هنا مفيش ممنوع أو محظور ،وكل اللي هنا قبل ما بيدخل الشقة بيتحرر من قيود الدين والعقل والمجتمع الشرقي وبيستحضر روح الأجداد والوعي الكيمتي القديم , وباستمرار وبصفة دايمة بنعمل حفلاتنا شهريا بين رقص وغناء.

وطقوسنا الخاصة في التأمل واستحضار أرواح الأجداد والنترو كلهم في أجسدانا المعاصرة ،وفسح ورحلات للمعابد حلقة الوصل بينا وبينهم، و متسألش بنجيب فلوس منين ؛ لأن سؤال تافه بس هجاوبك عليه حتى لو مسألتش ،كل التكاليف والمصاريف الملكة بتقوم بيها، والكل يتمنى يشارك ولو بروحه وكل ما يملك بس الملكة عندها مصادر لا تنفذ.

ردَّ محمدُ في إعجابٍ واندهاشٍ واضحيْنِ :

- واو !! فعلا حاجة تحفة بجد يا إيمي! أنا منبهر ومذهول ! ممكن تكلميني أكتر عن كل حاجة ،وسيبك من غريب علشان هو دايما كدا كئيب ورخم.

نظرَ غريبُ إلى صديقِهِ في نظرةِ عتابٍ ،ثمَّ نظرَ إلى إيمس وتابعَهُمْ في الحديثِ وهوَ صامتٌ ،وبداخِلِهِ معركَةٌ محتدِمَةٌ بينَ الهجومِ وتَقَبُّلِ الاختلافِ، وأنْ يُعِدَّ نفسَهُ لمَا هوَ قادمٌ بالحسْنَى ،وأنْ يجدَ الأسلوبَ المناسِبَ بدونِ تهوُّرٍ أو اندفاعٍ ،ويتعاملُ بعقلِهِ وبهدوءٍ متجرّدًا منْ أيّ مشاعر، والتي تَخْتَلِجُهُ الآنَ منْها المئاتُ بلِ الآلافُ في آنٍ واحدٍ.

ردَّتْ إيمي علَى محمَّدٍ قائلةً, وهيَ تتنقلُ بنظراتِهَا بيْنَهُ وبينَ غريبَ.

- بسيطة وهتشوف بعينك هنا ،أنا ليليث والملكة والخاضعون لنا من ماسوشيين وماسوشيات والأصدقاء العاشقون، وهتشوفني لما أضربهم بالكرابيج ،وأهينهم وأعذبهم ,متقلقش هتشوف بنفسك، وتشارك لو حبيت في الطقوس الجنسية الجماعية، والمثلية، و طقوس النيكروفيليا، وشرب الدماء الممزوج بالنبيذ، وهي المفضلة عندي من كل المشروبات ، هتشوف طقوس الروحانيات السرية، واستحضار الجن وخدمة أرواح النترو الكيمتية القديمة.

كـانَ غريـبُ يشـاهدُ إيمـي، ويسـمعُهَا ،وهـوَ يُـرَدِّدُ معقِّبًـا خلـفَ كـلِّ كلمَـةٍ تنْطِقُ بهَا :

" أستغفرُ اللهَ العظيمَ "

ثمَّ يسبُّ صديقَهُ سرًّا الذي دعـاهُ ليُشَـاهدَ هذا المجونَ والجنـانَ ،الآنَ هوَ مجبرٌ ليستمِعَ إليْهِ منْ إيمـي وصـديقُهُ الذي أعجبَـهُ الحـوارُ وهوَ مـا زالَ يحُثُّ إيمي للاستمرارِ ويقولُ:

- حاجات حلوة وغريبة بجد, أنا فضولي جدا ،بس الانضمام ليكم مش إجباري، ولا إيه يا قمر, أنـا وغريـب هنتفرج بس دلـوقتى مش هنشارك ، وعاوز أعرف كل تفاصيله بصـراحة عـالم أول مرة أسمع عنه .

عقَّبَ غريبُ بعدَ قولِ صديقِهِ محمَّدٍ :

- وكمان عاوز تشارك اتكلم عن نفسك بس لا هشوف ولا هاجى تاني، وبعدين لحظة قبل ما تقول أي حاجـة تـاني عـاوز أعرف من الأستاذة إيمـى معـاني التعبيـرات والمسميات اللـي أول مـرة أسمعها دي, يعنى إيه سادية و ماسوشية والميتـال والايمو اللـي قالـت علـيهم بـدري، إيـه الكلمـات دي؟ بـس بصـراحة وبأبسـط صـورة ممكنـة؛ لأنـي زي مـا حضـرتك قلتـي وشـفتي أنـا مـن

المتخلفين الهمج اللي مليش في الحوار دا ،ومش منفتح ومنحل، آسف أقصد متحرر زيكم كدا.؟

ردَّتْ إيمي، وقدْ أيقنَتْ في نفسِها أنَّهَا قدْ أجادتْ وضعَ الطُّعْمِ ،والآنَ قدْ حانَ وقتُ الصيْدِ رغمَ ردودِ غريبَ الجافَّةِ والخاليةِ منْ أيِّ ليَاقَةٍ في الحديثِ .

- مش بحب أستاذة دي ,ولما تكلمني قولي إيمي أو ليليث أو مولاتي .

ابتَسَمَ غريبُ قائلًا:

- استهدي بالله يا حاجة ! مين مولاتي دي؟ ماشي نعديها ونخليها إيمي، إيه معنى الكلمات دي يا برنسيسة إيمي .؟

ردَّتْ إيمي:

- شوف يا ثقيل الدم السادية والماسوشية :هي عبارة عن شخصين بيكملوا بعض, وجهان لعملة واحدة , واحد: بيحب الألم وتعذيب وجلد النفس والجسد ، والتاني: بيحب يعذب ويستلذ بألم غيره,سواء ألم معنوي ولفظي أو جسدي أو جنسي ,وتحت المسميين دول أنواع كتيرة وفيتشات مختلفة.

فالماسوشية :هي حب الاستمتاع بإيلام النفس أو تلقي الألم من الآخرين، والسادية هى عكس دا باختصار !؟

صمَتَ غريبُ في دهشَةٍ,ومحمدٌ يستمعُ في حينَ أكمَلَتْ إيمي:

- أما عن الميتال, أظن محمد يعرف شوية عنهم، و ليهم أنواع كتير, من أشهرهم :ديث ميتال ، ديث كور ، برونو جراين ،بلاك ميتال ،سلام ميتال، الجوثيك ميتال، الثراش ميتال، دووم ميتال والبلاك دول .

هما شوية ناس نص أغانيهم بيصرخوا، وبيمجدوا الشيطان، وسفك الدماء في أغانيهم دا العام اللي أي حد مش بيفهم في المزيكا هيشوفهم كدا ،لكن معنى وروح الميتال الحقيقي "هيَ الفن, فن تحويل الألم إلى موسيقى, لكل شخص حياة فظيعة خاوية، بيحول وحدته والفراغ والألم اللي عايشهم ومسيطرين على حياته التعيسة إلى ألحان, بيعزف مشاعر الألم والغضب, بيعزف أحلام المراهقة والشهوة,بيعزف الكبت والتجاهل, بيعزف لشخص بيفهم الألم, بيحس بوحدته زيه , هي شفرة تواصل بين المعذبين في الأرض زي أغنية

" Imagine Dragons – Demons"

"الميتال هو باختصار : "عزف الغضب والألم"

وَجَفَ محمدُ حينَ سمِعَ اسمَ الأغنيةِ الأخيرةِ التي يضعُهَا نغمةً لهاتِفِهِ، فارْتَجفَ قلبُهُ جزلاً ،وقالَ والابتسامةُ تعلو مُحَيَّاهُ:

- دب نغمة الهاتف بتاعي، وفعلًا كلماتها معبرة ومعانيها حلوة، ولو إنه مش ميتال أوي.

فاستطْرَدَتْ إيمي قائلَةً:

ما علينا، أما الإيمو: "دول ناس بتحب وبتعشق ، وبتحب حياتها كلها حب , المشاعر دينهم , وعقيدتهم الحب والعاطفة, حساسين جدًّا، وبيحبوا الألوان المثيرة زى: البنك ،والأصفر، والسماوي، بيعشقوا الألم الممتع مش المؤذى للجسد والنفس ،بيعيشوا في وحدة أغلب حياتهم ,كل مشاعرهم متمثلة فى ألوان "

هما باختصار" أصحاب المشاعر المنعزلين الباحثين عن حبيب عاشق متماثل معهم "

انْدَهشَ غريبُ وهوَ لأولِ مرةٍ يستمعُ إلى تلكَ المعاني بهذَا الأسلوبِ، وظلَّ صامِتًا لا يتَفَوَّهُ بكلمةٍ, في حينِ كانَ محمَّدُ يتحدثُ بأسلوبِهِ السلسِ المرِحِ معَ إيمي، ويتجاذبُ معهَا أطرافَ الحديثِ، وغريبُ يحاولُ جاهِدًا أنْ يتحدَّثَ وينضمَّ إليْهِمْ في الحوارِ , ولكنَّهُ تخذُلُهُ الكلماتُ ،ونظراتُهُ تفضحُ شغفَهُ ,وكلَّمَا نظرتْ إيمي إلى عينيْهِ أحسَ بأنَّ نظراتِهَا كأنَّهَا نيرانٌ تحرِقُ جسدَهُ وطلقاتٌ قاتلةٌ تخترِقُ فؤادَهُ البكرَ ،كيفَ يُخَالِجُهُ ذلكَ الشعورُ وبهذِهِ الطريقةِ,وهوَ لمْ يعرفْهَا إلَّا منذُ دقائقَ في ذلكَ اليومِ ؟ وكيفَ يحبُّ شخصيَّةً مثلَ هذِهِ علَى طَرَفِ النَّقِيضِ منْهُ.

إيمي ترَى نظراتِ غريبَ، وتقرأُ تلكَ المعانيَ كلَّهَا وهيَ ترْتَسِمُ في عُيُونِ غريبَ، جُمَلٌ وعبارَاتٌ تفضحُ سرَّهُ ،والحربُ المحْتَدِمَةُ في عقلِهِ، تنظرُ إيمي إليْهِ مرةً أُخْرَى ،وتبْتَسِمُ ابتسامةَ الأفْعَى المنتصرةِ .

تحدَّثَ الثلاثةُ كثيرًا بعدَمَا نسيَ غريبُ تحفُّظَهُ وانْحَلَّتْ عُقْدَةَ لسانِهِ ، لقدْ كانَ واضحًا أنَّ غريبَ أُعجِبَ بِهَا ،ولكنَّهُ أيضًا كانَ يكرهُ غرورَهَا وحياتَهَا وشخصيَّتَهَا التي هي ضدُّ القطبِ الآخرِ لاعتقادِهِ وإيمانِهِ وفكرِهِ, بعدَ ساعةٍ منْ أحاديثَ سريعةٍ عنِ الميتال والسادية والماسوشية , أتَتْ هندُ فصَمَتَ الجميعُ فجأةً في مشْهَدٍ دِرَامِيٍّ مهيبٍ.

دخلتْ هندُ ، وهيَ امرأةٌ طاغيةُ الأُنوثَةِ في مُنْتَصَفِ عقدِهَا الثالثِ لكنَّ جسدَها لمْ يكنْ يُوحِي بِهذَا، بيضاءُ البشرةِ ،ذاتُ ملامحَ لا تستطيعُ تحديدَهَا,أهي عربيةٌ شاميَّةٌ أمْ غربيَّةٌ ذاتُ أُصولٍ شرْقِ أوروبيَّةٍ؟ نظرتُهَا بِهَا عمقٌ وسحرٌ ينفذُ إلى دَاخِلِ روْحِكَ منْ أولِ نظرةٍ بسهولةٍ, عيونُهَا في مثْلِ زُرْقةِ البحرِ , وتمتلكُ شعرًا كلّ خُصْلةٍ منهُ بلوْنٍ مختلفٍ طويلٍ يصِلُ إلى خصرِهَا , تضعُ أحمرَ للشفاةِ أسودَ , وطِلاءَ أظافرَ أحمرَ قاني ،وترْسِمُ عيونَهَا كعيونِ الملكاتِ المصريَّاتِ، بحاجبٍ مُزَجَّجٍ بِكُحْلٍ ذهبيٍّ مرسومٍ كعينِ حورس،سحرُهَا وغموضُها واضحُ التأثيرِ ، وتمتلكُ كاريزما خاصةً تجعلُ كلَّ منْ يشاهدُهَا لأولِ مرةٍ يصمتُ طويلًا غيرَ قادِرٍ على الكلامِ ، ترتدي زيًّا مصنوعًا منَ الجِلْدِ اللاتكس ،مزيجٍ

بينَ الأحمرِ والأسودِ, مكشوفًا بطولِ البطنِ منْ مُنتصَفِ الصَّدْرِ بينَمَا يُغَطِّي باقي الأجزاءِ حتَّى أعلَى الرُّكبةِ ،وترْتَدِي شراب نسائيًّا أحمرَ، وترتدِي أساورَ علَى ذراعيْهَا بأشكل جعارين مثل أساورِ الملكِ توت عنخ آمون، وقفَ الجميعُ منْ فوْرِهِمْ بمجرَّدِ رؤيَتِهَا ،وانْحَنَوْاْ لهَا ,وفي صوْتٍ واحدٍ تقريبًا تحدَّثَ الجميعُ مُرَدِّدينَ:

"التحياتُ للكاهنةِ الأمِّ ،التحياتُ للملكةِ هندَ ،التحياتُ لكاهنةِ طيبةَ وكيميت وريثةُ إيزيسَ".

وتُقَرِّبُ بعضَ الأشخاصِ منْهَا, منْهُمْ منْ قبَّلَ يديْهَا , ومنْهُمْ منِ انحنَى علَى قدمِهَا يقبِّلُهَا ،كمَا فعَلوا سابقًا معَ إيمي ,وهي تسيرُ بغرورٍ بينهُمْ , وحينَمَا همَّتْ أنْ تنزلَ درَجَ الغرْفَةِ إلى بهْوِ الصالةِ ،وقبلَ أنْ تُلامِسَ قدمُهَا أرضَ البَهْوِ كانَ هناكَ أحدُ الخاضعينَ لهَا ،قدِ افترشَ بجسَدِهِ الأرضَ كي لا تنزلَ عتبَةَ الصالةِ بنفسِها ،جاعلًا جسدَهُ مداسًا وموْضِعَ وموطِئَ قدميْهَا ،وفي أغربِ فعلٍ شاهدَهُ غريبُ في تلكَ الحفلةِ خطَّتْ هندُ علَى وجهِ وصدْرِ ذلِكَ الشابِّ، والذي أثَارَ اندهاشَهُ عدمُ وجودِ أيِّ ردِّ فعلٍ علَى الجميعِ بلْ وجدَ الفتَى مستمتِعًا بنشوةِ مَا تفعلُهُ بهِ، وكأنَّ هذا شيءٌ مألوفٌ ومعتادٌ لهُمْ.

كانتْ هندُ كلَّمَا صادفتْ فتاةً عانقتْهَا عناقًا يحْوِيهِ شيْءٌ منْ حمِيميَّةِ الأزواجِ.

فتياتٌ تنْحَنِي وتُقبِّلُ يديْها، ورجالٌ تحتَ قدميْهَا يقبلونَهَا، وهمْ ناكِسُواْ الرؤوسِ, كأنَّهُ منظرٌ لملكةٍ فِعلًا بينَ حاشيتِها وخدمِها منَ العبيدِ والجواري.

لطالمَا حلمَ غريبُ بتلكَ القُبُلاتِ التَّي تُوَزَّعُ بالمجَّانِ هُنا وهُناكَ، ولكنَّهُ قدْ حرمَ نفسَهُ منْهَا في انتظارِ الحلالِ حينَ يأتي ، فلمَّا شاهدَ هندَ ومَا تفعلُهُ فقَدَ أعْصَابَهُ مُنهارًا، وكادَ أنْ ينفجِرَ منَ الغضبِ صارِخًا .

---

[١] اللوْحةُ المرسومةُ تجسِّدُ بافوميت إلهَ كنيسةِ الشيطانِ وفرسانِ الهيكلِ وجزءٍ منَ المؤسسينَ الماسونيينَ الذينَ كانواْ يتخذونَهُ رمزًا للعلومِ الباطنيَّةِ ،وتَلَقِّي المعرفَةِ والتنويرِ ، و يرمزُ أيضًا إلى الشَّهْوَةِ والتحررِ .. اعتقدواْ أنَّهُ يقولُ لَهُمْ :أنْ يفعلواْ كلَّ ما يُحِبُّونَهُ ومَا يشتهونَهُ بدونِ عقابٍ أوْ ثوابٍ لمجردِ الفعلِ ؛ وهوَ يرتبطُ بالسحرِ الأسودِ طقوسُ الجماعاتِ الشيطانيةِ ،وقدْ تناولتْهُ عدةُ رواياتٍ وأعمالٍ أدبيَّةٍ ومقالاتٍ الكترونية للمزيدِ منَ البحثِ لمنْ يرغبُ.

[٢] الثُّعْبَانُ "عابب": هوَ اسمٌ وتجسيدُ الشرّ الخامِ في مصرَ القديمةِ ،ليسَ لهُ أبْناءٌ أوْ شجرةُ عائلةٍ، قائمٌ بنفسِهِ علَى غِرَارِ باقي النترو أوْ ما

يُطلقُ عليْهِمْ خطأً تسميةَ" الآلهة" لهمْ شجرةُ عائلةٍ منْ أبناءٍ وزوجاتٍ وآباءٍ , أمَّا ايسه "إيزيس" هيَ زوجةُ أوزير ،وأمُّ حورس ،أشهرُ أسطورةٍ في الديانَةِ والعقيدةِ المصريةِ القديمةِ، وكانَ منْ ضمنِ أسمائِها "ويريت حكاو" أيْ: سيدةُ السِّحْرِ. وارتَبَطَتْ بالسحرِ وتعليمِهِ الشفاءِ وأيضًا، وارتبطتْ بسخمت وباستت ،وكانُواْ يجسّدونَ إلهًا واحدًا في عصرِ الدوْلَةِ الحديثةِ، وفي الدولةِ القديمةِ كانواْ اثنينِ منفصلينِ، ووجهيْنِ لعملةٍ واحدَةٍ ،وتمثِّلُ الأُنْثَى في حالةِ الرّضَى والغضبِ بصفةٍ عامَّةٍ، وارتَبَطُوا أيضًا بتعاليمِ السحرِ وقوتِهِ بالنسبةِ للعقيدةِ المصريَّةِ القديمةِ، وكانَ أشهرُ السَّحرَةِ هُمَا: كَهَنةُ سخمت وإيزيس ،أشهرُ سحرٍ طبيٍّ وسحرٍ مُقَدَّسٍ ، وكانَ لباستت احتفالٌ ماجنٌ وعربدةٌ يقامُ باسمِهَا في عيدِهَا الخاصّ ،كانتْ تركَبُ النساءُ والرجالُ المراكبَ في حوالي سبْعينَ ألفَ فردٍ في رحلةِ حجٍّ كلَّ سنةٍ إلَى "تل بسطة" .

وفوقَ مراكبِ النيلِ تمسكُ النساءُ بالشخليلات ،وتعزفُ بهَا ،بينَمَا الرجالُ يشربونَ النبيذَ ،ويُصَفِّقُونَ ويغنُّونَ فوقَ المراكبِ التي تحملُ الرجالَ والنساءَ ،وكلَّمَا مرُواْ علَى قرْيةٍ منْ قُرَى مصرَ كانُواْ يصيحونَ ويُهَلِّلُونَ ويمازحونَ في مُجُونِ أهلِ ونساءِ القُرَى حتى يصلواْ إلى" تل بسطة "ويقدِّمُونَ الذبائحَ والتضحياتِ، ويقومُونَ بالاحتفالِ بالمرحِ واللهوِ والعربدةِ وشربِ النبيذِ طوالَ اليومِ ،وهناكَ مقالاتٌ تاريخيَّةٌ وعلميَّةٌ قدْ كتبتُهَا عنْهُمْ، مُتناوِلًا إيَّاهُمْ بالتفصيلِ علَى حسابي الشخصيِّ بالفيسبوك .

[٣]أسطورةُ ليليثَ :هيَ أشهرُ أسطورةٍ للأُنْثى المتمردةِ الغاضبةِ، وهُناكَ أيضًا عِدَّةُ أعمالٍ أدبيةٍ عربيةٍ وأجنبيةٍ تناولتْهَا بالتفصيلِ ،وهيَ لهَا أُصولٌ بابليةٍ قديمةٍ ويهوديةٍ،هيَ الأُنْثَى الأُولى التي رفضتْ أنْ تكونَ زوجةَ آدمَ .

وفي الفكرِ الغربيِّ هي أصلُ مصاصي الدمَاءِ، وأصلُ السحرِ وقوةِ التمردِ وحركاتِ الفيمنست الحديثةِ وتحررِ الأُنثى، ولهَا جانبٌ نفسِيٌّ يُدْعَى" عُقْدَةَ ليليثَ ، تحتوِي عُقْدَةُ ليليثَ علَى ثلاثةِ مظاهرَ مقموعةٍ أوْ منكرةٍ أو منْقَسِمةٍ أوْ مُهمَلَةٍ أوْ محرَّمَةٍ منَ الأُنُوثةِ:

١- المرأَةُ المساويةُ للرجلِ، والتي لا هيَ أدْنى ولا أعلَى منهُ، وإنَّما مساويةٌ لهُ، الناشئَةُ منْ الأصلِ نفسِهِ ،ومجهزةٌ بالحقوقِ نفسِها.
٢- المرأةُ الفاعلةُ جنسيًّا، المستقلةُ برغباتِهَا ،والَّتِي تتمتعُ بقوةِ جذبٍ وإغراءٍ، الأمرُ الذي يجعلُها غيرَ مهتمةٍ بأنْ يتمَّ اختيارُهَا و "أخذُها". إنَّها واعيةٌ لحاجاتِهَا الجنسيةِ، و تستطيعُ تأمينَ إشباعِ رغباتِهَا ، ويمكِنُ أنْ تكونَ معطاءَةَ فَاعِلَةً في مُمَارَسَةِ الجِنْسِ.
٣- المرأةُ الكارهةُ للأطفالِ التي ترفضُ الأُمُومَةَ، كيْ لا تكونَ مربوطة ومأسورةً وملزمةً ومتعلقةً.

وهيَ عقدةٌ نفسيةٌ تُولَدُ معَ لحظاتِ الطفولةِ الأُولى، و أثناءَ حملِ المرأةِ للطفلِ تشعرُ بالخوْفِ منْ أنَّهَا لنْ تستطيعَ تربيةَ الطفلِ ،وأنَّهَا لنْ تستطيعَ تحمُّلَ مسؤوليةِ الأُمُومَةِ،ومعَ زيادةِ هذَا الشعورِ ينتقلُ الموضوعُ للطفلِ، ويشعرُ بهِ ، ولوْ زادَ الشعورُ أثناءَ التربيةِ يَنْتُجُ عنهُ طفلٌ غيرُ مخلصٍ، وغيرُ واثقٍ في رجولتِهِ، أوْ طفلةٌ غيرُ واثقةٍ أيضًا ،ويبدأُ الصِّرَاعُ بينَ الشخصيَّتَيْنِ حواءَ و ليليثَ، ويعتبرُ بعضُ الأشخاصِ أنَّ عُقْدَةَ ليليثَ هيَ الأساسُ الذي قامتْ عليهِ حركاتُ التحرُّرِ الحاليةِ والفيمنست المطالبةِ بالمساواةِ ،وقدْ تناوَلَهَا مقالٌ بعُنْوَانِ:

الجانبُ المُظْلِمُ منَ الأُنُوثةِ / عُقْدَةُ ليليثLilith-complex

هانس يوأخيم ماسز ترجمة :الدكتور سامر جميل رضوان

والأسطورةُ قدْ تناوَلَهَا أرشيبالد سيسي، في *محاضراتِ هيبرت عنِ الأديانِ البابليةِ*.١٨٨

"*"

٣ الكاهنةُ الأُولى "هندُ"

"*"

انتهَى التَّرْحيبُ الملكِيُّ الخاصُّ بهندَ ، فتعالتْ مرةً أُخرى أصواتُ الموسيقى التي تصدحُ بمختلفِ أنواعِ الغناءِ والأغاني العرَبِيَّةِ والغربِيَّةِ

وتعدَّدَتْ علَى أثرِهَا المشاهدُ, فهناكَ في أحدِ أركانِ البَهْوِ فتاتانِ تُعَانِقانِ بعضَهُمَا , وآخرَ لمجموعةٍ مختلطةٍ تدَخِّنُ المُخَدِّرَاتِ في أوضاعٍ ماجِنَةٍ, ومَشْهَدٌ آخرُ لمنْ يرفعونَ نخبَ كاساتٍ الدمِّ الممزوجةِ بالنبيذِ ،وأكفُّهُمْ يسيلُ منْهَا الدماءُ منْ جُروحٍ قطعيَّةٍ حديثةٍ كمَا أخبرتْهُمْ إيمي منْ قبلُ ، وبعدَ أنْ شاهدَ غريبُ ومحمَّدُ تلكَ الأفعالَ الماجنةَ و الترحيبَ الغريبَ في ذهولٍ ودهشةٍ أشدَّ منْ دهشةِ استقبالِ إيمي ، قالتْ هندُ حينَ اقتربتْ منهُمْ .

- تعالي يا إيمي وعرفيني على أصدقائِك الجداد .!

فأشارَتْ إيمي بمرَحٍ وبابْتسامَةٍ تعلُو مُحَيَّاهَا :

- ماما مولاتي الملكة ,أمرك مُطاع , دا محمد صديقي اللي قلت لك عليه، عرفته في القطر بالصدفة، ودا غريب صديقه اللي جه معاه ،من النوع المتحفظ المتخلف إيَّاه اللي مبيعرفش يتقبل الآخر أو أي حد مختلف معاه فكريًّا أوْ دينيًّا .

قالَ غريبُ بلهجةٍ فيهَا منَ الغضبِ و العِتَابِ، مُوَجِّهًا حديثَهُ إلى إيمي:

- مش متخلف ولا رجعي, إنتِ بأي حق تحكمى عليَّ , أنا بجادل وبناقش أي حد ,لكن عقيدتي ودِيني خط أحمر , لا جدال بما يخالف عقيدتي, إنتي حرة وبتقولي إن أي حد هنا حر, ولا الحرية عندك للملحدين و أي عقيدة أخرى لا, ولما واحد يكون مسلم متمسك بعقيدته , يبقي مش حرية وتخلف ورجعية ؟!! إنتي بتضحكي على نفسك وبتقولي حرية لكن هي في الحقيقة عداء للإسلام فقط .

قالَ محمَّدُ وهوَ يغيّرُ مَجْرَى الحديثِ الذي بدأَ يتوتَّرُ مرةً أُخرى ؛كيْ لا يشتعِلَ الجوُّ أكثرَ بجدالٍ عقائديٍّ في غيرِ محلِّهِ، وتفشلُ ليلتُهُمَا:

- " أهلا بالكاهنة هند, أنا فعلًا منبهر بجمالك الطاغي , إنتي تستحقي وبجدارة تكوني ملكة جمال هذا العصر , حضرتك إحنا شفنا هنا حاجات مش هنشوفها طول عمرنا , بجد حاجة غريبة

ومختلفة, واعذري صاحبي غريب , أصلًا هو ملهوش في الحفلات ولا يعرف أي حاجة عن الذوق والأتيكيت".

تَقَدَّمَتْ هندُ بضعَ خُطُواتٍ بأسلوبٍ مُتَرَفِّعٍ ونظرةٍ متعاليةٍ أقربَ إلى الضَّجَرِ ، وهيَ تشيرُ لهمْ وتُقْلِبُ يدَهَا إلى أعلَى في الفراغِ أمامَهَا قائلةً :

- مفيش مشكلة محصلش حاجة , تعالوا انتوا التلاتة عوزاكم في محرابي الخاص ،وتقدروا تقولوا عليه قدس أقداس الشقة,نتكلم براحتنا في غرفة ال "بر ستشاو" "بيْتُ الأسْرَارِ".

في ظاهِرَةٍ غريبةٍ لمْ ينْطِقْ غريبُ أوْ يعترضْ تلكَ المرةَ, أو أيٌّ منْ إيمي ومحمَّدٌ تحتَ وطأةِ أسلوبِ هندَ الآمرِ الذي يُشبِهُ تعويذةً سحريةً ألقتْهَا عليْهِمْ ؛ فأطاعُوا في خُضُوعٍ دونَ نقاشٍ أمرَهَا في تلكَ الشقةِ العجيبةِ , التي تُشْبِهُ معبدًا مِصْرِيًّا قديمًا مُصَغَّرًا ،وقصْرًا على طِرَازٍ حديثٍ، واتَّبَعُوهَا مذْهُولِينَ مسْحُورِينَ بشخصيَّتِهَا.

سارَ الثلاثةُ خلفَ هندَ وهيَ تمشي بخُيَلَاءَ وتكَبُّرٍ واضحٍ إلى غُرْفتِهَا الخاصَّةِ,وقدْ قرَّرَتْ ،واستعدَّتْ لكيْ تُنَفِّذَ مَا اتَّفَقَتْ عليْهِ هيَ وإيمي سابِقًا، وهيَ ما اعتادَتْ أنْ تفعَلَهُ معَ كلِّ شابٍّ جديدٍ تأتي بهِ إيمي أوْ إحدى فتياتِهَا .

بمحاولـةِ "غسيلِ مُخٍّ" وسيطرةٍ ذهنيـةٍ لتحويلِـهِ إلـى خاضِـعٍ جديدٍ فـي ممْلَكتِهَـا ، عنْ طريـقِ سلبِهِ أرادتْـهُ إمَّـا بـالجنْسِ أو بالمـالِ أو بالإجبـارِ, ومـنْ خـلالِ مـا رأتْ مـنْ غريـبَ ومحمَّـدٍ علِمَـتْ أنَّهُمَـا ليْسَـا مـنَ الـذينَ تُسـيْطِرُ علـيْهِمْ بقـوَّةِ المـالِ أوِ الغريـزةِ والشـهوَةِ, فـالآنَ سـيأتيَانِ بقـوَّةِ السحرِ والتعاويذِ مُجْبَرَيْنِ .

دخلَ الثلاثةُ تقودُهُمْ هندُ إلى غرفتِهَا الخاصَّةِ السريةِ التي تمارسُ بها سحرَهَا الحقيقيَّ ،وليسَ بسحرِ شخصيَّتِهَا الآسرةِ ،و كاريزمتهـا القويـةِ , الغُرْفَةُ التي نادرًا ما يدخلُهَا الغرباءُ،وهيَ غُرفةٌ مُذْهِلَةٌ وغريبةٌ حقًّا .

بمجرَّدِ دخولِهَا شعرَ غريبُ ومحمدُ بانقباضـةٍ قاتمـةٍ وضـيقٍ فـي النَّفَسِ؛ وكأنَّهَـا غرفـةُ راحـةِ إبلـيسَ ذاتِـهِ ؛فرائحـةُ الشـرورِ الخـامِ تعبـقُ أجـواءَ الغرفةِ منْ حوْلِهِمَا ،والتي لهَا تأثيرٌ كأنَّها تعتصرُ وتكادُ تسحبُ روحَهُمَا، شعرَ كلٌّ منهُمْ بأنَّـهُ فـي مكـانٍ غيرِ طبيعـيّ, توجَّسَتِ القلوبُ ،وحدَّثَتْهُمْ أنفسُـهُمْ بـذلكَ الشـعورِ الـذي تختبـرُهُ حينمَـا تـرى قِطًّـا أسـودَ أوْ كلْبًـا فـي الطريـقِ ينظـرُ إليـكَ، ولا أحـدَ غيـرَكَ يمـرُّ فـي هـذا الطريـقِ ، فتنتابُـكَ قشـعريرةٌ بـاردةٌ، ويقـفُ شـعرُ رأسِـكَ ،ومـؤخرةُ عُنُقِـكَ خوْفًـا ، ذلـكَ الإحساسُ هوَ ما شعرَ بـهِ غريبُ ومحمدُ مـعَ دخـولِهِمْ تلكَ الغُرْفَـةِ خلفَ هنـدَ، و تضـاعفَتْ قوَّتُـهُ تـدريجيًّا ،والقشـعريرةُ البـاردةُ تسـري فـي أوْصَالِهِمَا وحديثِ نفسِهِمُ المتوجِّسَةُ.

أمَّـا عنِ الغُرْفَـةِ نفسِـهَا، فجدرانُ الغُرْفَـةِ مليئـةٌ برمـوزٍ للماسـونيةَ, مثـلَ: الفرجار والمثلَّث ،والهرمُ المصريُّ الذي تعلُوهُ العيْنُ الأُحاديَّـةُ ،والتـي توجـدُ علَـى عُمْلَـةِ الـدُّولارِ الأمريكيّ,ولهَـا معـانٍ كثيـرةٌ ،وتشـترِكُ بـينَ

الماسونيينَ المتنورينَ وعَبَدَةِ الشيْطانِ ، ورموزٌ مصريَّةٌ قديمةٌ كمَا في اللَّوْحَاتِ الخارجيةِ ، طِلاءُ كلِّ حائطٍ ومُقَابِلِهِ منَ الغرفةِ بلوْنٍ مختلفٍ عنِ الآخرِ، فأحدُهُمْ بطلاءٍ داكنٍ قاتمٍ أسودَ والآخرُ أحمرُ قاني، غرفةٌ كئيبةٌ, تَرى ذلكَ منْ أولِ نظرةٍ إليْها، وعندَ التدقيقِ تجدُ رسوماتٍ شيطانيةٍ,وفي كلِّ جدارٍ يتوسَّطُهُ نقشٌ مكرَّرٌ للثعبانِ" عابب" ولكنَّهُ في كلِّ مرةٍ يكونُ قدِ ابتلعَ قُرْصَ الشمسِ بالكاملِ فيظلمُ الجدارُ مرةً ،وتكونُ خلفيتُهُ سوداءَ، ومرةً تقطُرُ الدماءُ منْ فمِهِ وبينَ أنيابهِ فتصطبغُ خلفيةُ الجدارِ باللوْنِ الأحمرِ، وفي حوافِّ الجدارِ نقوشٌ وتجسيداتٌ للآلهةِ البابليةِ والمصريةِ المختلفةِ, وفي المنتصَفِ مصطبةٌ حجريَّةٌ مستطيلَةُ الشكلِ , يعلُو قمَّتَهَا نفسُ النقشِ لعابب يبتلعُ قُرْصَ الشَّمْسِ بالكاملِ علَى غطاءٍ منَ الجرانيت الورديِّ .

بينَمَا حوافُّهَا وجوانبُهَا زُيِّنَتْ بنقوشٍ ورموزٍ هيروغليفية الخطِّ الكاملِ للمدو نثر اللغةِ المُقَدَّسَةِ, لغةُ كتابةِ الأسرارِ والحكمةِ لدى المصريينَ القدماءِ،لاحظَ ذلكَ غريبُ فوْرًا حينَ دقَّقَ في المصطبةِ الذي خمَّنَ بحكمِ خبرَتِهِ ودراسَتِهِ لمجالِ الآثارِ ، إنَّهَا منَ البازلت الأشهبِ ذي اللوْنِ المائلِ للرمادِيِّ ، يعلُوهَا ذلكَ الغطاءُ العجيبُ ذو النقشِ الغيرِ متواجدٍ في أيِّ مكانٍ آخرَ منَ الجرانيت الوردِيِّ النادرِ كتلكَ النوعيةِ التي كانتْ تُغَطِّي قاعدةَ الهرمِ الأكبرِ بالكامِلِ قبلَ أنْ تُنْهَبَ علَى مرِّ العصورِ،

وعلَى كلِّ جانبٍ منْ جوانبِ المصطبةِ المصغرةِ نقوشٌ مختلفةٌ ،وفي منتصَفِهَا أربعةُ آلهةٍ همْ: أنوبيس ،وجحوتي ،وإيزيس ،وأزوريس بحَجْمٍ كبيرٍ ونقشٍ بارزٍ ،وبجانبِ كلِّ واحدٍ منهُم كلماتٌ مصريةٌ قديمةٌ بالرموزِ والخطِّ الهيروغليفي . [١]

بإعادةِ النظرِ والتركيزِ أدركَ غريبُ أنَّها تراتيلٌ تمجيديةٌ وابتهالاتٌ لتلكَ الإلهةِ المختلفةِ ,كانَ حجمُ المصطبةِ صغيرًا نسبيًّا بطولِ متر ونصفهِ، وبعرْضِ نصفِ مترٍ، وبارتفاعِ نصفِ مترٍ, وخلْفَها كانَ هُناكَ كرسيٌّ مُزَخْرَفٌ بنقوشٍ أُخْرَى كزَهْرَةِ السشن، وزهرةُ نباتِ اللوتسِ الزرقاءُ، وبعضُ الآلهةِ التي نُقِشَتْ علَى المصطبةِ كأنَّهَا عرشُ ملكٍ منْ مُلُوكِ قُدَمَاءِ المصريينَ.

بجانبِ الكُرسيِّ أربعةُ أعمدةٍ مُزخْرَفَةٌ بارتفاعِ نصفِ المترِ، ارتكزَ علَيْهِمْ صندوقٌ منَ الزُّجَاجِ السميكِ,بدَاخِلِهِ أفْعَى عاصرةٌ متوسطةُ الحجمِ، لوْنُهَا أحمرُ قاني ذاتُ بُقَعٍ سوداءَ مُرْعِبَةٌ قدْ زادتِ الغُرفَةَ قتامَةً.

إضاءَةُ هذهِ الغرفةِ مختلفةٌ عنِ البَهْوِ؛ فهيَ ما بينَ الأخضرِ والأزرقِ، أشبهُ بالإضاءةِ التي تُنِيرُ أضْرِحَةَ الأولياءِ عندَ الصُّوفيّينَ,جلستْ هندُ علَى عرْشِهَا المُزَخرَفِ ،وأمرتِ الثلاثةَ بالجلوسِ أمامَهَا، فأطاعُواْ دونَ كلامٍ ،ثمَّ أخرَجَتْ منْ صندوقٍ بجانِبِهَا فأرًا أبيضَ صغيرًا حيًّا تُمْسِكُهُ منْ

ذَيْلِهِ وهوَ يضربُ الهَوَاءَ بأقدامِهِ مُحَاوِلًا الفرارَ،وبدونِ تردُّدٍ ألقَتْ بهِ إلى الأفْعَى بدَاخِلِ الصُّندُوقِ , فالتَقَمتْهُ الأفْعَى ،فأعقَبَتْ هندُ قائلةً:

- الأفاعي بتحب تأكل فريستها بدم حار طازج وهيَ حيةٌ .

كانتْ إيمي مبتسمةً في حينِ كادَ محمدُ يُفْرِغُ مَا بجوْفِهِ، وغريبُ متقزّزٌ منْ طريقَةِ تحدُّثِهَا عنِ الأفْعَى وطعامِها والتَّلَذُّذِ بذلكَ الحديثِ وبريقِ عينيْهَا وهوَ لا يدْري بمَا يَرُدُّ عليْهَا؛ فاكتَفَى بالصمْتِ،في حينِ أكْمَلَتْ هندُ وهيَ تبتسِمُ ابتسامةَ أفْعَى بشريَّةٍ:

- أنا بعشق الأفاعي والبوم ،ودي أكلتها المفضلة ،وأنا بحب أأكل حيواناتي الأليفة بنفسي.

أخَذَتْ هندُ تتحكَّمُ في زمامِ الحديثِ، في حينِ ألجمَتِ الدهشَةُ لسانَ غريبَ ومحمدٍ ؛فاكتفيَا بالمتابعةِ في الصَّمْتِ، فتنقَّلَتْ هندُ بهِمْ في الحديثِ والدرْدَشَةِ قليلًا ما بينَ التاريخِ والآثارِ والحاضرِ والماضي في جِلْسَةٍ خاصَّةٍ كمُعَلِّمَةٍ معَ طُلَّابِهَا .

وجدَ غريبُ في الحديثِ عنِ التاريخِ والآثارِ مُتَنفَّسًا لهُ ؛فانْحلَّتْ عُقْدَةُ لسانِهِ بتساؤُلاتٍ عديدةٍ، يستفسرُ عنْ كلِّ شيْءٍ موجودٍ بالغرفةِ ،فكانتْ تَعْقُبُهَا إجاباتُ هندَ البسيطةُ التي تشرحُ لهُ أنَّهَا مجردُ ديكورات مُقَلَّدَةٍ للزينةِ, بينَمَا محمدُ بسذاجَتِهِ لا يَشْغَلُ خلْدَهُ سِوى جمالِ إيمي وهندَ، ومَا

ستنتَهِي بهِ تلكَ الجِلْسَةُ,وهوَ يمُنِّي نفْسَهُ بِحُلْمِ اليَقَظَةِ الوَرْدِيِّ السابقِ المليءِ بالفتياتِ,في حينِ كانَ غريبُ دائمَ التوجُّسِ والارْتِبَاكِ ،ويرِدِّدُ بداخِلِهِ دائِمًا آياتٍ قرآنيَّةً،ويدركُ تمامًا أنَّ تلكَ النقوشَ ليْسَتْ مُقَلَّدَةً،وليْسَتْ للزينةِ ،ولكنَّهَا أصليَّةٌ وقديمةٌ,فظنَّ أنَّ التفسيرَ الوحيدَ هوَ أنْ تكونَ هندُ مُهَرِّبَةُ آثارٍ أوْ تُتَاجِرُ بهَا, بسذاجَةٍ تُناسِبُ تجارُبَهُ القليلةَ وخبرتَهُ المنعدمَةَ في الحياةِ غيرَ عالمٍ بمَا ورَّطَ نفسَهُ بهِ هوَ وصديقَةُ بقبُولِ الحضورِ لتلكَ الحفلةِ ،والدُّخُولِ معَ هندَ الأفْعى الساحرةِ لتلكَ الغرفةِ .

كانَ كلٌّ منْ في الحُضورِ يَشْغَلُ فكرَهُ شيْءٌ مختلفٌ عنِ الآخرِ ،بينَمَا دارَ الحديثُ بهمْ سريعًا, وأوْصَلَهُمْ إلى القَصَصِ الخارِقَةِ للطبيعةِ والتجاربِ العلمِيَّةِ وتجاربِ التأمُّلِ والإسقاطِ النجمي التي أنكرَهَا غريبُ في قناعةٍ تامَّةٍ، بينَمَا أصرَّتْ علَى واقعيَّتِهَا هندُ وإيمي ،ووصلَ الحديثُ بهمْ إلى الجِنِّ والسحرِ ،وهوَ حديثٌ يجبُ أنْ ينْتهيَ بهِ ،ويصلُ إليْهِ أيُّ نقاشٍ في الآثارِ والتاريخِ بينَ الهُوَاةِ أوِ المُتَخَصِّصِينَ ؛فلَا يخلُو مجلسٌ يُذْكرُ فيهِ التاريخُ والآثارُ إلَّا وتتشعَّبُ بهمْ الأحاديثُ إلى الحديثِ عنِ الجِنِّ وتسخيرِهِمْ ورصدِهِمْ وعَلاقتِهِمْ بالآثارِ قديمًا أوْ حديثًا.

وعلَى ذِكْرِ الجنِّ والحديثِ عنْهمْ ،أخْرَجَتْ هندُ منْ خزْنَتِهَا كتابًا لونَهُ أحمرُ، ولهُ غلافٌ جلديٌّ قديمٌ،ووضعتْهُ علَى المصطبةِ البازلتية أمامَهُمْ قائِلَةً :

- الكتاب دا اسمه السحر الأحمر ،متوارث في عائلتي، ومفيش منه غير نسخة واحدة فقط , هي دي اللي قدامكم وبقت ملكي , إيه رأيكم لو نقرأ منه شوية للتسلية والمتعة؟

ردَّتْ إيمي فوْرًا: مُوَافِقَةٌ طبعًا يا مولاتي!!

وتخوَّفَ محمَّدُ منَ الكتابِ ،ولكنَّهُ قدْ فضَّلَ الصمْتَ ،في حينِ ردَّ صديقُهُ غريبُ:

- أستغفِرُ اللهَ , السحرُ حرامٌ شرعًا ،و قَدْ رَوَى مُسْلِمٌ في صحيحهِ هذَا الحديثَ بلفظِ :[منْ أتَى عرَّافًا فسَأَلهُ عنْ شيْءٍ لمْ تُقْبَلْ لهُ صلاةَ أربعينَ ليلةً].

وكمان في نص آخر أقوَى وأخطر في الحديثِ المُسْنَدِ: [منْ أتَى كاهِنًا أوْ عرَّافًا فصدَّقَهُ بمَا يقولُ فقدْ كفرَ بمَا أُنْزِلَ علَى مُحَمَّدٍ صلَّ اللهُ عليْهِ وسلَّمَ] وقدْ صحَّحَهُ الألبانيُّ والأرناؤوط.

- أستغفِرُ اللهَ العظيمَ .

قالَهَا محمَّدُ، ثمَّ قالتْ هندُ مُعَقِّبَةً علَى كلامِ غريبَ:

- أولًا هنا من حقك تعتقد في كل اللي بتؤمن بيه، لكن مش من حقك إجبار أي حد عليه ،وأنت بنفسك قلت من أتى وأنتم مجيتوش، لكن أنا اللي جبتكم , في فرق , اسمع يا سيدي وشوفه واحكم بنفسك لو فيه غلط واعتبره نص أدبي من رواية ومتشغلش بالك.

ثمَّ - بدونِ أنْ تتركَ مجالًا للنقاشِ أوِ الرَّدِّ - أخذتْ هندُ تقرأُ منهُ.

وشرَعَتْ تُقْسِمُ بأسماءِ الجِنِّ ,وتستدْعِي وتستجلبُ أسماءَ أُخرى ،وهيَ تُشْعِلُ بعضَ الشموعِ السوداءِ خلفَهَا المُتَّبَتَةِ علَى جماجمَ بشريَّةٍ,ومنْ خلالِ كلماتٍ عربيَّةٍ وأُخْرى سريانِيَّة وكلماتٍ مكررةٍ لبضعِ مراتٍ، وتخلَّلَهَا ألفاظٌ باللهجةِ المصريةِ القديمةِ، تلتْ طلاسمَها والجميعُ صامِتٌ,سِوى غريبَ الذي أخذَ يستغفرُ في تمتمةٍ خفيضَةٍ اعترَاضًا علَى مَا يسمعُهُ منْ بعضِ الكلمَاتِ التي يعلَمُ أنَّهَا مجردُ دجَلٍ وشعوذةٍ غيرِ ذاتِ قيمةٍ علَى غرارِ قلبِهِ الذي انْقَبَضَ خوْفًا منْ بعضِهَا الآخرِ.

هبَّتْ نِسمةُ هواءٍ قويَّةٍ منَ لا مكانَ، وكأنَّهَا ظهرتْ فجأةً منْ مركزِ الغُرْفةِ ،وبالتحديدِ منْ مُنتصَفِ المصطبةِ الغريبةِ ,وانطفأَتْ علَى أثْرِهَا

الشموعُ المشتعلةُ, ثمَّ انقطعتْ الكهرباءُ فَسَادَ ظلامٌ تامٌّ قدْ أحاطَ بكلِّ منْ في الغُرْفةِ.

قالَ محمَّدٌ بخوْفٍ وصوتٍ مُرْتَجِفٍ:

- إيه اللي حصل؟

قالَ هذا، ثمَّ تهاوَى علَى الأرْضِ فاقِدًا وعيَهُ.

بينَما ارْتَجَفَ غريبُ ،وظلَّ يجوسُ بيدِهِ في الظلمَةِ؛ باحِثًا عنْ جسدِ صديقِهِ, ومُرَدِّدًا اسمَهُ مِرَارًا:

- محمد، إنت هنا، محمد، محمد، محمد رد عليّ، محمد رحت فين؟!

نظرتْ إيمي بخُبْثٍ إلى سيدتِهَا وكأنَّها تراهَا في هذا الظَّلامِ، والغريبُ أنَّ الأُخرى نظرَتْ لهَا ،ولمعَتْ عيناهَا لثوانٍ معدودةٍ وابتسمتْ لهَا بلغةِ العُيُونِ الخاصَّةِ بهمَا، حدَّثَتْهَا بإشاراتٍ سُرْعانَ ما انتقلتْ إلى عقلِ إيمي وذهنِهَا ،مُتَرْجمَةً إلى كلماتٍ منطوقةٍ بغيرِ صوتٍ.

- الآنَ سأتلُو تعويذةَ الجلْبِ والمسِّ لإخضاعِ محمَّدٍ ،أمَّا غريبُ فوقْتُهُ لمْ يحنْ بعدُ.

نظَرَتْ إليْها إيمي، وهزَّتْ رأسَها إشارةً على الموافقَةِ، ثمَّ أخذتْ هندُ تقرأُ بصوتٍ خفيضٍ ،متمتمَةً بلغةٍ مصريةٍ قديمةٍ تارةً ,وبلغةٍ مصريةٍ

حديثةٍ تارةً أُخْرَى,لمْ ينتبهْ إليْهَا غريبُ ، فقدْ كانَ مشْغولًا بإفاقةِ صديقِهِ المغشيِّ عليْهِ.

كانَتْ هنْدُ تردِّدُ

- " ام ايبت مريت ايو تا دت اس نبت امينو ايرو اس خرو تو اك

سجم اس اى جدت اك شسب اس ودنو تو اك ...."

معَ قلْبٍ مُخْلِصٍ ومُحِبٍّ كلُّ الابتهالاتِ والصلواتِ التي قيلتْ في الخفاءِ، كلُّ رغباتِكَ

هيَ ستنفذُهَا .

هيَ ستسمعُ ما تقولُهُ.

هيَ ستقبَلُ قرابينَكَ.

ايسة بر عنخ

حمت اف نت ست ايب

إيزيس يا بيتَ الحياةِ ومهدَ السحرِ!

يا منْ تتربَّعِينَ في القلوبِ.

ايسة ويرت حكاو.

يا سيدةَ السحرِ العظيمة.

عادَ محمدُ إلى وعيِهِ معَ آخرِ كلمَةٍ نطقتْ بهَا هندُ ,فلمْ يسمعْ مَا سبقَ، آخرُ جملةٍ التي نطقتْهَا هندُ فحسب بصوْتٍ مسموعٍ بعضَ الشيْءِ سمِعَهَا غريبُ ، ولكنَّهُ لمْ يفهَمْ معنَاهَا.

استردَّ محمدُ وعيَهُ فعادتِ الكهرباءُ لتنيرَ الغرفةَ، ولثوانٍ معدودةٍ لمحَ محمدُ شخصًا يقفُ بجانبِ بابِ الغرفةِ ينظرُ إليْهِ بابتسامةٍ .

شخْصٌ ذو هيْئَةٍ غريبةٍ , أسودُ اللونِ وعريضُ الأكتافِ ،لهُ شاربٌ قدْ حُفَّ منْ أعْلَى ليُشبهَ شارِبًا نحيفًا فوقَ شفتيْهِ ،أشبهُ بخطِّ قلمٍ, حليقُ اللحيَةِ,أصلعٌ , أملسُ الجسَدِ كأنَّهُ جسدُ طفلٍ رضيعٍ عارٍ إلا منْ مِئزرٍ حوْلَ خصرِهِ ،يستُرُ عورتَهُ، ذو وجهٍ أشبهِ بالمربَّعِ ، بالفعلِ هوَ مربَّعٌ وليسَ مجردَ تشبيهٍ ،وعيناهُ تلكَ العينانِ ليستْ كعيونِ البشرِ بلْ هما مختلفتانِ، إنَّهُما أشبهُ بالعيونِ اللوزيةِ لأفاعي مشقوقةٍ رأسيًّا بلوْنٍ أصفرَ، لهُ بريقٌ لامعٌ كالذَّهَبِ ,وحدَقَةٌ حمراءُ كالدَّمِ .

لثوانٍ معدودةٍ شاهدَهُ محمدُ وهوَ يعتدلُ، والجميعُ ينظرُ باتجاهِ محمدٍ، وحينَ رجعَ ببصرِهِ مرَّةً أُخْرَى إليْهِ كانَ قدِ اختَفَى .

قالتْ إيمي ضاحِكَةً حينَ عادَ النورُ:

- إيه حصل يا حمادة؟ النور قطع وأغمى عليك,إنت بتخاف للدرجة دي .

ثمَّ ألقَتْ دُعابَةً مَرِحَةً فضحكَ الجميعُ لهَا سِوى محمدٍ الذي لمْ يجدْ عندَهُ طاقةً للردِّ أوٍ للضَّحِكِ بعدَ مَا خُيِّلَ إليْهِ ذلكَ الشخصُ, وهوَ ينظرُ إلى صديقِهِ لعلَّهُ قدْ رأَى ما رأَى ، ولكنَّهُ لم تبدو عليْهِ أيُّ علاماتِ استغرابٍ أوْ دهْشَةٍ فنفضَ عنْ ذهنِهِ تلكَ الخيالاتِ .

ثمَّ أكملُوا سهرتَهُمْ ،وأعادتْ هِنْدُ الكتابَ إلى خِزَانَتِهَا،ولمْ تقُمْ بأيِّ قراءَةٍ أُخْرَى منهُ ،وغيرَّتِ الحديثَ إلى مواضيعِ الغناءِ، وشاهَدَ محمَّدُ وغريبُ مَا شاهدَاهُ ، وأرَادُواْ الانْصِرافَ بعدَ أنْ ودَّعا إيمي وهندَ علَى وعدٍ بلقاءٍ آخرَ .

نهضَ محمدُ، وأخذَ يستعدُّ للرحيلِ فأحسَّ بقشعريرةٍ باردةٍ تجتاحُ جسَدَهُ، وبنسماتٍ هوائيةٍ باردةٍ تخترقُ مسامَّهُ،مُرورًا بكلِّ فتحاتِ جسَدِهِ , فانتَفَضَ بقسوَةٍ ثمَّ تحامَلَ علَى نفسِهِ قليلًا حتَّى هدأَ، واستعادَ رِبَاطَ جأشِهِ، وعندَ الرحيلَ تكلمَ غريبُ معَ إيمي لبضعِ دقائقَ ،وقالَ لهَا:

- أنا آسف إذا حصل بينا سوء تفاهم، بس بجد أنا بحترم كل شخص ومش متخلف ولا رجعي ذي ما انتي فاكرة، بس انتي غريبة وكلامك صادم كتير، راعي إن كل شخص له حرية

الاعتقاد، وانتي بتعتبريني عدوك بس أنا مش بعرف أعبر وخصوصًا وجهًا لوجه, ممكن تديني فرصة نتكلم فيها بالتليفون أو وقت تاني ،ونتناقش أكتر؛ عندي كلام كتير لسه مش عارف أقوله ازاي ؟

ضحِكَتْ إيمي ضحِكَةً ماجنَةً جعلتْ غريبَ ينظرُ خجلًا إلى الأرضِ:

- عارفة كدا من عيونك ونظراتك اللي فضحاك يا مز! مش محتاج تقول كل الكلام دا ،كان يكفي تطلبه بس، وعلى عكسك أنا مش بتكسف ،دا رقم تليفوني ومنتظرة اتصالك يا ذا العاشق، بس خلي بالك حبي مش بالساهل ولا مجاني ،وحبي حرب ونار ولازم تحارب علشان توصل ليَّ يا تعيس! .

انصرفَ غريبُ ووجهُهُ تعلوهُ حُمْرَةُ الخجلِ، ولمْ ينطقْ حتَّى بكلمةٍ واحدةٍ ،وهوَ يسجِّلُ رقمَ هاتفِ إيمي ألقَى نظرةً أخيرةً علَى إيمي وهيَ تودِّعْهُ بقُبلةٍ أرسلتْهَا إليْهِ في الهواءِ ، تمنَّى وقْتَها أنْ تكونَ حقيقةً وليْسَتْ قُبْلةً تُلَوِّحُ بهَا بيديْها.

تأبَّطَ ذراعَ صديقِهِ محمَّدٍ الذي لحِقَ بهِ خارجًا ،ورجعَا إلى مسكنِهِمْ وهمْ في حالةِ سعادةٍ غريبةٍ وانبهارٍ وحيْرَةٍ ممَّا شاهدَاهُ في تلكَ الحفلةِ ، تمدَّدَ غريبُ علَى سريرِهِ ،وراحَ في نومٍ عميقٍ منْ فرطِ السعادةِ ,في

حينِ لمْ يستطعْ محمدٌ النَّوْمَ منِ انشغالِ فكرِهِ ،مُوقِنًا أنهُ قدْ حدثَ شيْءٌ مَا، وأنَّهُ قدْ شاهدَ ذلكَ الشخصِ ،وليسَ مُجَرَّدَ وَهْمٍ ولوَ كانتْ رؤيَتُهُ لثوانٍ معدودةٍ إلَّا أنَّ ملامحَهُ قدِ حُفِرَتْ بقوَّةٍ في ذاكرَتِهِ , لعنَ في سرِّهِ هندَ وإيمي ،وعزمَ علَى أنْ لَا يذهبَ إليْهِمْ مرَّةً أُخرَى أبدًا .

وتقلَّبَ في الفِراشِ كأنَّهُ ينامُ علَى جمْرٍ، وهوَ يشْعُرُ بأنَّ هُناكَ شخصًا ما يلتصِقُ بهِ، و يجاوِرُهُ ونفسٌ حارٌّ ينسابُ علَى عُنُقِهِ ، وكانَ شيْءٌ يداعِبُهُ، فانتفضَ فجأةً فلمْ يرَ شيْئًا فاستعاذَ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ، وأقنَعَ نفْسَهُ أنَّهُ مجردُ وهمٍ وهلاوس؛ بسببِ تلكَ الحفلةِ المجنونةِ حتَّى تسلَّلَ إليْهِ النومُ.

تكرَّرَتْ ليالي محمَّدٍ المْحمَّلَةِ بالأحلامِ السوداءِ، منْ بعدِ تلكَ الليلةِ، مرَّةً تظهرُ عليْهِ علاماتٌ مثلُ كدَمَاتٍ بينَ الأزرقِ والأخضرِ , ومرَّةً أُخْرَى صداعٌ بدونِ سببٍ عضويٍّ واختناقٍ , ومرَّةً أُخرى لا يرغبُ في سماعِ آياتٍ قرْآنيةٍ تُتْلَى بجانِبِهِ ويتشنَّجُ كثيرًا , أمَّا غريبُ فقدِ استطاعتْ إيمي أنْ تستحوذَ على تفكيرِهِ كليًّا ،وفي كلِّ مرَّة يحاولُ الاتصالَ بإيمي يتراجعُ، حتَّى تشجَّعَ أخيرًا ،واتَّصَلَ بهَا ،وحينَ ردتْ علَى هاتفِهَا صمَت، ولمْ يستطعِ الكلامَ فحدثَتْهُ إيمي منَ الطرفِ الآخرِ :

- أهلا غريب! أخبارك إيه؟ إنت ساكت ليه مش بتتكلم؟ .

- ا.. أ... عرفتي ازاي إني غريب .

- لسببين يا مغفل: أولًا إنت أخدت رقمي في الحفلة، وتوقعت اتصالك، وإنت تأخرت كتير ،والثانى برنامج تروكولر بيظهر اسم المتصل لو خطه مسجل باسمه وأنت مسجل خطك باسمك ،لو عاوز تعاكس اتصرف فى خط مش متسجل ؟بس فكك من دا ،أنا موحشتكش من ليلة الحفلة ولا أنت بارد.؟!

- انتي ساحرة ولا بتعملي أعمال سفلية لجلب الحبيب وتقريب البعيد؟ ولا عملتي ليا إيه ؟أنا من ساعة ماعرفتك وشفتك حياتي اتلخبطت, مش بتفارقي خيالى ولا تفكيري ،دقيقة واحدة كل اللي عرفته إني بحبك، عارفة الأساطير القديمة والحب اللي من أول نظرة عين ؟! شكله حقيقي ومش مجرد خيال وأساطير ،بس بلاش تقولي إنك ليليث وجو المجانين وكلام الهبل دا عاوزك تعقلي .

ضحِكَتْ إيمي ضحِكَتَهَا الماجنةَ وهيَ تقولُ:

- أنا الشيخة إيمي الكيمتية ، متعزمني على خروجة وفسحة نشرب حاجة، ولا إنت بخيل ؟وساعتْهَا نشوف مين فينا المجنون.

- ماشي يا شيخة إيمى، بس أنا مش بخيل ولا حاجة، مش بعرف أتكلم كويس في الجلسات المباشرة مع ستات. طيب متزعليش إيه رأيك فى آيس كريم .؟

- مجنون إنت !! آيس كريم إيه فى الشتاء وفى الجو دا ..؟!

- أنا مجنون فعلًا !من ساعة ما شفتك، طيب نخليها شاي سخن.؟

- هو قاموس خروجاتك مفهوش غير آيس كريم وشاي، وهتعزمني فين إن شاء الله في قهوة بلدي ولا فين؟

قالتْهَا إيمي وأعقبَتْها بضحِكَةٍ ساخِرَةٍ جعلَتْ غريبَ يرتبِكُ في حديثِهِ ،ثمَّ قالَ:

- صدقيني يا إيمي! أنا طول عمري ما طلعت مع بنات في أي خروجات ،ولا أعرف بتروحوا فين ولا بتعملوا إيه, صعيدي بقى بس كنت بحافظ على نفسي لحبيبتي وزوجتي المستقبلية في انتظار الحلال اللي بتمنى تكوني انتي حلالي المنتظر ،إيه رأيك إنتي تعزميني في المكان اللي يعجبك بس أنا اللي هحاسب.؟

- حلالك !إنت قديم أوي ، عمومًا أكيد يا غراب إنت اللي هتحاسب، بس أنا اللي هكون القائدة في كل شيء ،بس نفسي في حاجة تعملها لي دلوقتي ! غني يا غراب غنِّي لي !

- إيه دا ؟ أغنِّي يا مجنونة !عيب مفيش صعيدي يغني ،عيب يا إيمي قائدة في العزومة وكدا، مش قائدة في الحياة، إنتي متنسيش إني صعيدي وراجل مش مجرد تابع ليك زى بتوع الحفلة، وبلاش غنِّي دي .

- غنِّي لي يا صغيري! غنِّي لي.

- مش بعرف أغنِّي، وصوتي مش حلو، ولا عمري غنيت ،وأنا كبير مش صغير واعقلي .

- لو عاوز حبي وترضيني يا غراب غنِّي لي .

- معلمونيش في الجامعة ازاي أغنِّي ولا أرقص ،لكن لو مصممة غنِّي إنتي وارقصي وأنا هسمعك مفيش مشاكل،بس بلاش عِند وزعل.

- أنا زعلانة منك، أنا سبت كل الخاضعين اللي أنا اديتهم شرف تقبيل أقدامي ، ؛علشان شفت في عيونك حاجة مختلفة، نظراتك، الخجل على ملامحك شفت نظرات محب، نظرات طاهرة ،وقعت فى قلبي زى ما وقع حبي في قلبك من أول نظرة ؛كنت مختلف عن باقي النظرات اللي

بتلاحقني في كل مكان ومن كل شخص , نظرات حقد, نظرات شهوة, نظرات كراهية ,نظرات اتهام , نظرتك يا غريب كانت مختلفة عنهم كلهم ، كل اللي عرفتهم قبلك كانوا مبهورين بجسمي , بجسمي وبس وأنا أغريهم زي القطيع، وجيتلك بمزاجي وبحُب غير مشروط ,أنا بكلمك حتى من غير ما مولاتي هند تعرف متزعلنيش يلا وغنِّى لي.

- صدقيني لو بعرف أغنِّى لغنيت ورقصت وعملت كل حاجة، بس علميني وفهميني ازاي راجل صعيدي يغنِّى وحتَّى لو غنيت، طب و صوتي مش جميل أو حتى قريب من الجمال في شيء ,لكن عندي اقتراح إيه رأيك أقولك شعر وأكتب في عينك الخواطر وانتي تغنى وترقصي براحتك.

- لو بجد عاوزني غنِّى لي وقولي شعرك، بس هتغنِّي يا غريب بمزاجك أو غصب عنك , متنساش أنا ليليث ،إيَّاك تنسى إن كلمتي مطاعة ،وإني سبت الجميع علشانك فانسى تقاليدك وحياتك شوية علشاني؛ لأنك معايا هتكون في عالم تاني غير اللي عشته طول عمرك، معايا هتتولد من جديد في عالم الحرية عالم ليليث عالم عمرك ما حلمت بيه حتى بس.. غنِّي ..غنِّي.

- مجنونة، وجنانك عجيب ،تانى ليليث وحوارات ناس لاسعة اهدي بس لحد ما نتفاهم، و هغنيلك لحد ما تزهقي لما يجمعنا سقف بيت واحد وتكوني زوجتي حبيبتي .

---

[١] ارتبطَ" انبو ،وجحوتى، و اوزير" أوْ مَا يُعرفُونَ بالأسماءِ الشائعةِ: أنوبيس وتحوتي وأزوريس ببعضِهِم في قاعةِ المحكمةِ والحسابِ في عقيدةِ المصريِّ القديمِ ،فكانَ أنوبيس مسئولَ المقبرةِ، ومصاحبَ المتَوَفَّى ومَنْ يزِنُ قلبَهُ معَ ريشةِ العدالةِ والحقِّ. وجحوتي: إلهُ الحكمة والمعرفةِ وصاحبُ السجِلاتِ. وأوزير :هوَ القاضي الجالسِ أمامَهُمْ.

"*"

٤ حبُّ التَّضادِّ

"*"

- إنت بتحبنى بجد يا غريب ولا منجذب ليا فقط؛ لإني ضدك في كل حاجة.؟.!!

- معرفش اللي بينا دا اسمه ايه؟ لكن الأكيد إن قلبي مش طبيعي، وفكري منشغل بيكي يا إيمي، تعتبريه حب، تعتبريه انجذاب ،أنا هقول عليه عشق، وهكتب الشعر في عيونِك وأنشد الشعر كمان إنتي حبك مجنون واللي يقع في هواكي لازم يكون عدى على نهر الإبداع والجنون، وأكيد هتكوني إلهامي مش بس علشان ضدي لكن في حاجة غريبة حصلت أنا نَفسي مش عارف تفسيرها.!.!

- عارفة يا غراب إنك هتكتب ليَّ ،ومتأكدة إن سحري هيكون إلهامك يا حبيبي ،وعارفة حضوري معاك تأثيره إيه .

ثـمّ أكملَـتْ إيمـي بأسـلوبٍ متكبّـرٍ متمـرّدٍ متفـرّدٍ خـاصٍّ بهَـا علَـى الجهـةِ الأُخرى منَ الهاتفِ بتلقائيةِ التعودِ على حياةِ السَّادِيّةِ قائلةً:

ستخضـع لقلبـي، وتنشد الأشـعار كـي تنـالَ الرضـا مـن ليليـث، ثـم تُمـنح الوصـال .

فأنا يا عزيزي الغرابُ الضدُّ المغرورُ .

حرَّكت إيمي يديْها بإشاراتٍ مسرحيَّةٍ متكبرةٍ علـى الجانـبِ الآخرِ وهـيَ تقولُ :

الضدُّ!

كلُّ شيْءٍ في الكوْنِ لهُ مثلٌ أوْ ضدٌ

أَوَليْسَ تمتازُ الأشياءُ بضدِّهَا؟!

فلوْلا تعاقُبُ

الليلِ والنهارِ

الشمسِ والقمرِ

الخيرِ والشرِ

لفسدَتْ حياتُنَا

واختياراتُنَا

وأصبحنَا لا نميّزُ شيْئًا

وها أنَا أُعلِنُها صريحةً

لقدْ تميَّزتُ

بأنْ أكونَ الضِّدَّ

بأنْ أكونَ مختلفةً

أنا لستُ خيرًا أو شرًّا بالمطلقِ

أنا ضدُّكَ أنتَ !! ؟

ضدُّكَ.. سياسيًّا .. فكريًّا..عقائديًّا

إذا كنتَ المثقفَ فأنا الغوغائيةُ

إذا كنتَ الغوغائي فأنا المثقفةُ

أنا المندفعةُ المتهوِّرَةُ

إذا كنتَ الرزينَ والعكسَ

أنا الفاسدةُ إذا كنتَ صالحًا والعكسَ

أنا لا أكونُ أنتَ

أنا متمايزةٌ ومختلفةٌ عنْكَ

أنا الغرورُ

أنَا المنفِردةُ

أنَا السائرةُ عكسَ التيارِ

السائرةُ وحيدةً ليًّلا

أنا منْ سيتركُ علامةً في حياتِكَ

سوَاءٌ بالخيرِ

أوْ بالشَّرّ

أنا اسمٌ غيرُ قابلٍ للنسيان

صمتَ غريبُ وهوَ يسمعُ مِنْ إيمي كلماتِهَا المغرورةَ ،ويتفكَّرُ جيداً، ويحاولُ أنْ يُرتِّبَ أفكارَهُ قبلَ أنْ يردَّ ويرتجلَ على كلماتِها بكلماتٍ أُخرى تُضَاهِيهَا في المعْنى والقوَّةِ، ثمَّ عقَّبَ علَى قوْلِهَا قبلَ أنْ يبدأَ مبارزتَهَا في ساحةِ الكلماتِ

- إيمى مش كفاية من القناع دا، الغرور قاتل ،الحب مش حرب وصراع ؛ الحب سكن ومودة ورحمة ، ليه مصممة على الحرب ،وإنه لازم واحد يكون خاضع للتاني ومُنتصر وخاسر ، بس لعلمك لو كانت حرب ،فانتي هتكوني الخاضعة في حبي، مفيش راجل بيخضع لست ..

ابتسَمَتْ إيمي، وهيَ تقولُ :

- يا عزيزي الحُب هو جَوْلة من جولات الحربِ، سقط بين الكلمتان حرفُ الراء المتمثلة في الرَّايات رايةِ الأحزابِ والبلدانِ والمجتمعات ،وأصبحت بدلًا من حرب حب بين

جسـدينِ وشخصـين وقلبـين، فـلا تخجَـلْ مـن إعـلان حربـك الخاصة؛ فكلُّ قصة حُب هي قِصة حرْب في الأساس.

ردَّ غريبُ قائِلاً:

إذاً فلتكنِ الحربُ ،وتُدَقُّ الطُّبولُ.

- إليْـكِ أقـولُ رسـالتي الأُولـى ،فأنصـتي يـا حبيبتـي اللـدودة واسمعي... الرسالة رقم "١"

إنْ فتحتي لقلبِك باب أو واربتيه ،وجعلتيني أتسلل منهُ

ستختصرين علىَّ طريق طويل.

أو تكبري بغرورِك القديم وارفضي.

حينَها سيدتي ستبدأُ جيوشِي رحلةَ غزوِ مُدنك.

ولنْ تكون كرعاة الهكسوس.

بلْ ستكونُ كجيش مِجدو بقيادةِ بطل مقاتل.

مثل تحتمس الثالث المحارب العظيم.

سآتي لغزْوكِ في داخل وطنكِ.

وأدكُّ حصونَك وأبوابَك وأغتصِبُ عرشَكِ

إنْ رفضتي

دخولي طواعيةً

لحصونكِ
المبنيةِ منَ الخوْفِ والشكِّ والغموضِ
لأنهُ قدْ وقع يقينًا في قلبي
إن مدينةَ قلبِكِ الغامضةَ
هيَ ما كنتُ أبحثُ عنْهَا
منْ قديمِ الأزلِ
وأنَّها ستصيرُ
ملْكي
حربًا أو سلمًا وحيًّا .

- دا كلامك يا غراب! إيه مكنتش فاكره إنك بتعرف تتكلم أصلًا، وأخيرًا نطقَ الجبل.

حلوة الحرب .. مفيش كلام .. متنساش! الحب جوْلة من الحرب، ياه يا قلبي إحنا لينا ساعتين بنتكلم وتلاقي الرصيد بتاعك طار ، يلا سلام يا روحي، ونتقابل بكرا يا عم الشاعر ! أمال فين دور الشيخ المتحفظ والرجل الشرقي المتخلف اللي كنت عايش فيه لما جيت الشقة ؟! خليك مجنون متمرد ؛فالمجد كل المجد للمجانين.

- أنا مش بوشين، بس إنتي بتجبريني على طريقك والحرب ،وأنا هخطفك لطريقي ،وهنشوف مين المنتصر في النهاية ..سلام يا مجنونة..

أنهَتْ إيمي مُكالمَتَهَا الغراميةَ معَ غريبَ الذي أمسكَ هاتفَهُ وهوَ يحتضنُهُ في عشقٍ ،وعقلُهُ ملِيءٌ بخيالاتِ الحبِّ المختلفةِ..
ثـمَّ ينظـرُ إلـى رسـالةِ الرصـيدِ المُتَبَقِّـي التـي أعلنـتْ أنَّ بـاقي لديْـهِ مـنَ الرصــيدِ أقــلُّ مــنْ نصْــفِ جُنيــهٍ ،ثــمَّ لَعَــنَ شــركاتِ المحمــولِ .. كانَ قدِ انتهَى للتَّوِّ منْ شحنِ رصيدِهِ الأسبُوعيِّ ،والذي قدْ تبخَّرَ واخْتفَى في مكالمةٍ واحدَةٍ كالسِّحْرِ معَ إيمي .
دخلَ محمدُ في تلكَ اللحظةِ ، وأغلقَ البابَ خلفَهُ في عُنفٍ وغضبٍ:

- مالك يا حمادة ؟وليه العنف دا ؟ إنت في حاجة مضايقاك ولا زعلان من حاجة ؟
- أبدًا يا غريب! بس من يوم الحفلة وأنا على طول عصبي وبنفعل على أتفه سبب ومخنوق وصداع مش بيسيبني، وغير تهيؤات غريبة بحس بيها بالليل على السرير ؛ فرحت النهاردة لواحد اسمه على الفيسبوك "روحانيات علوية وعلوم باطنية ،كنت فاكر إنه هيفيدني طلع نصاب ومن غير فايدة زي اللي قبله وقبله .

- الله المستعان يا محمد! الظاهرة دي انتشرت وبكثرة ،وكتر الاحتيال والمحتالين على المخدوعين والموهومين ،اهدى كدا شوية متزعلش نفسك يا محمد ،كلهم مُدَّعين ونصابين إلا من رحم ربى ، وليهم علامات بتعرفهم منها لا علاج، إلا بالقرآنِ إذا كان عندك أصلًا مشكلة ،مش مُجرد وَهْم نفسي أو تُخيلات وفراغ !!

- أنا مش مريض نفسي، ولا بتخيل يا صاحبي ،بس فعلًا حاسس بحاجات غريبة بتحصل معايا، ولازم أروح لحد بيفهم بجد قولي إيه الصح والغلط يا غريب؟
- طيب يا صديقي علشان تعرف النصابين من الرُّقاة الشرعيين في حجات مهمة، منها: الرُّقاة بيستخدموا القرآن فقط كعلاج والرقية الشرعية، أما النصابين فدول نوعين.

الأول: الساحر الكافر

ودا بيستخدم السِّحر في الأذى ،ويمتلك القدرة على ذلك بتسخير الجن والشياطين ودا مكتفي بما عنده، ويثق في نفسه، مش بيحتاج إعلان عن قدراته ،أو عن نفسه، أو الظهور، أو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي دا بيكون ليه عالمه الخاص.

أما النوع الثاني:

المُـدَّعي النصـاب، ودا نِفسـه يوصـل لمسـتوى الأول، ومـنهم نصـابين عاوزين فقط الكسب المـادي، أو استغلال المراهقين والكبـار ،وخاصـة اللي معندوش علم أو دراية بالحجات دي .

أجْلسَ غريبُ صديقَهُ بجانبِهِ ليُشاهِدَ علاماتِ و أماراتِ الذُّهولِ باديةً على وجهِهِ؛ فاستَجْمَعَ غريبُ معلوماتِهِ الشرعيةَ منْ مُحاضرَاتِهِ في طلبِ العلْمِ والدروسِ الفقهيَّةِ والشرعيَّةِ معَ ما خاضَهُ منْ تجاربٍ ومناقشاتٍ علمِيَّةٍ ونفسيَّةٍ معَ شُيُوخٍ عِدَّةٍ ،ثمَّ شرحَ لصديقِهِ وهوَ يبسطُ لهُ الأمرَ :

- إنت عارف يا محمد ! نتيجة لمشاكل مثل تأخُّر الزواج، أو غيرها، أو أمراض مستعصية، أغلب الستات والبنات المراهقة بتروح ،وبتدور على الناس دي ؛نتيجة لقلة وعي وخبرة في الحياة بتقع مع مشعوذ، أو ساحر ،أو واحد من الدجالين، فاكرين إنه قادر على علاجهم من الأمراض المستعصية ، أو عنده حل وتعويذه لأي مشكلة مستعصية عايشينها ، تأخُّر جواز يبقى سحر، الرزق قليل يبقى سحر ،مشاكل زوجية أو أسرية يبقى حسد وسحر ،أي حاجه تخطر على بالك هتلاقي ست كبيرة أو صغيرة هتقلك إنه سحر، أو عمل ،أغلب الضحايا بتلاقي نفسها ضحية للنَّصاب بعدة طُرق ، إما ابتزاز من خلال صورها

ومعلوماتها الشخصية، أو نهب أموال طائلة منها بحجه العلاج، أو تلاقي نفسها في الفراش تمارس معه الرزيلة طواعية ، بعد أن يكون قد أوهمها أن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لعلاجها، أو الطريقة المناسبة لحل مشكلتها ،بخداعها أن ملوك الجان هم من يقوموا بذلك من خلاله كوسيط، وتتكرر العملية أكثر من مرة؛ لتكتشف بعد مدة أن مرضها ،لم يُعالج ومشكلتها لم تُحل، وأنها تعرضت لعملية نصب واستغلال بشع ،وخدعة خبيثة لإشباع النهَم الجنسي والمادي لهذا المشعوذ ،أو ذاك الساحر أو الدجال؛ بسبب عقول لا تفكر أو نفوس ضعيفة سهلة الخداع.

النُّوع ده يا محمد منَ الاستغلال له خطورة كبيرة ،وللأسف انتشرت ظاهرة الشعوذة والسحر واعتقاد نسبة كبيرة من الفتيات والنساء به؛ نظراً لتدنّي المستوى العلمي والمعرفي في الحجات دي ،وإيمانهم المُطلق بها من خلال موروثات اجتماعية وثقافات موجودة في كل بيت وأسرة، وكل ما زاد الاعتقاد بقوة السحر والشعوذة في النجاة من أي مشكلة,كل ما سهلت عملية الاصطياد ،وارتفع عدد الضحايا للدجالين.

انتَهَى غريبُ منْ حدِيثِهِ إلى صديقِهِ ليرُدَّ عليْهِ مُحَمَّدُ:

- شكلي وقعت في واحد من النوع التاني دا يا غريب ،بس أكيد في ناس واصلة فيهم بالسحر، بس اللي رحت ليه طلب مني

فلوس كتير علشان في عمل سُفْلى مدفون في فم ميّت، وهيكلف كتير لحد ما يطلعه ،فتعصبت ومشيت من عنده؛ لأني قرفان، ومش مستحمل أكتر من كدا، ومش معايا اللي طلبه دا . طيب يا غريب قلى ازاي أفرق بين النصاب والمعالج الحقيقي؟

أجَابَهُ غريبُ:

- بص يا صديقي، في فروق كثيرة بينهم، وفى أكتر من ٢٠٠ علامة تعرف بيهم النصابين .

هقلك أهم العلامات اللي تعرف بيها اللي قدامك مين ،لو لقيت علامة واحدة امشي وسيبه من غير كلام؛ لأن اللي قدامك دا :إما نصَّاب أو دجال أو مشعوذ ،أو ساحر يستعين بالجان الكافر للأذى.

ومن أهم الحاجات اللي تعرف بيها النوعيات الفاسدة دي- سواء كان ساحرًا أو دجالًا أو غيره - هوَ الدِّين، فالغالبُ في السحرة أنهم مش بيصلوا، ولا بيصوموا ،ولا بيعملوا أي ركن من أركان الإسلام ، واللي بيصلي منهم، بيصلي صلاة ظاهرية، ومش هتلاقيه في صلاة الجماعة أبدًا إلَّا نادرًا ،ويظهر عليهم سواد وظلمة المعصية والذنوب , هتشوف في وشوشهم السواد و الشر كله.

بيسألوا المريض عن اسمه واسم أمه، وطلب أثر من آثار المريض زى الملابس أو غيرها، أو طلب حيوان بصفات معينة، و كتابة رُقى مش مفهومة، أو مخلوطة ببعض الآيات.

وفيهم اللي بيدي المريض حجاب فيه مربعات ،بداخلها حروف وطلاسم معينة، واللي بيقول للمريض إنه يعتزل الناس فترة في أوضة مش بتدخلها الشّمس، وممكن كمان يقوله ميلمسش الماء لمدة معينة، أو يديله حاجات يدفنها في الأرض، أو ورق يحرقه ويتبخَّر بيه ، وأحيانًا يقول للمريض اسمه واسم بلده ومشكلته، اللي جاي يشتكى منها قبل ما الشخص يقله حاجة عنها ، كل دي علامات بتبين إن الرجل اللي قدامك ساحر يتعامل مع الجن، والعجيب إنْ الناس بيسموا اللي زى كدا شيخ ومبروك، بجهل منقطع النظير.

- والله عندك حق يا غريب ،وكلامك فعلًا منتشر ،وخاصة في الصعيد عندنا والأرياف، ناس كتير كدا وزى ما قلت بالظبط .

- عارف يا صديقي كويس ،وشفت حالات نصب ودجل كتير فى كل مكان في مصر، عموما متقلقش أنا ليَّ صديق راقي شرعي هكلمه عن حالتك، وأخليه يشوفك، وربنا يقدم اللي فيه الخير، هكلمه وأخليه يجي يكشف عليك .

- أكيد يا غريب، مجايبك وأصحابك خير ، يا ريتني كنت كلمتك من بدري!.

متخليك جدع وتقوم تعمل بواجب الضيافة بقى، أنا عصافير بطني هتموت من كتر الصوصوة ،بس اعملنا شاي ولا حاجة لحسن جاي هلْكان من بره.

ضَحِكَ غريبُ لصديقِهِ فكانَ يتوقَّعُ ردَّهُ مُسبَّقًا:

- معتقدش إنها عصافير، اللي عندك دي شكلها ديناصورات ،وبتضحك عليك، إنت مش بتشبع أبدًا ،بس علشان أنا الكبير هعملك شاي، والعشا اليوم باتيه بالبسطرمة ،والواحدة ب ٢ جنيه ،والدفع قبل الأكل يا مفجوع!.

- طيب هاتلى ١٢ منها، أو٢٤ ؛لأن الأكل دا مبيسدش معايا .

ضحِكَ محمَّدُ وشارَكهُ غريبُ الضَّحِكَ ،وذهبَ ليُحْضِرَ الشايَ والباتيه.

قامَ بإعْدادِ الشايِ لهُ ولصديقِهِ، ثمَّ وضعَ الكوبيْنِ علَى الصينية، ومعَها ثلاثةً منَ الباتيه ، وأثناءَ عودَتِهِ وهوَ يحمِلُ الصينية بينَ يديْهِ فجأةً دَوى صوتُ فرقعةٍ مكتومَةٍ في الغُرفةِ ، وتلاهُ برقٌ خاطِفٌ بلوْنٍ أحمرَ غشِيَ عيونَ غريبَ لثوانٍ.

ثم شاهد أغرب منظر يمكن أن يشاهده يحدث مع صديقه.!.!.!

فوقعَتِ الصينية منْ يديْهِ، نزلَ علَى إثْرِهَا غريبُ مُسرِعًا ،وقلبُهُ يرْتَجِفُ بينَ ضُلُوعِهِ ممَّا رأَى ،وهوَ يحثُّ الخُطَى ويُسْرِعُ إلى صديقِهِ الأزْهريِّ الشيخِ يوسفَ ،الراقي الشَّرْعي الذي أخْبَرَ محمدُ عنْهُ في مجلِسِهِ ،و في أثناءِ إلقاءِ درسٍ بمسْجِدٍ بالقُرْبِ منْ منزِلِهِ انضمَّ غريبُ للجالسينَ بعدَ أنِ انتَهَى منْ درْسِهِ توجَّهَ إلى غريبَ.

الشيخُ يوسفُ هوَ شابٌّ وسيمٌ ذو لحِيةٍ مُعْفَاةٍ، وشاربٍ حليقٍ، وعُيونٍ كسَوَادِ اللَيْلِ ،وبيَاضٍ في وجهِهِ يشوبُهُ حُمْرَةٌ تُضْفي عليْهِ وسَامةً وحلاوةً تروقُ للعُيونِ ، يرتدي جِلبَابًا أبيضَ وغطاءً للرأسِ ،ذو جسَدٍ فارِعٍ ومتناسقٍ رشيقٍ.

سلَّمَ عليْهِ غريبُ في حَفَاوَةْ، واحتَضَنَهُ وهوَ يقولُ مُمَازِحًا إيَّاهُ:

- الزواج خدك منا يا شيخنا، ومبقيناش نشوفك .

- لا يا غريب! عيب تقول كدا، بس إنت أدرى بالظروف والعمل والمكافحة في البلد دي، يا غريب وقت الفراغ كله بيكون للأُسرة ،وباقي الوقت ما بين العمل والدروس الشرعية، وأكيد في وقت للصحاب والأصدقاء ،بس مع مسؤولية الأُسرة الوقت أقل.

- بارك اللهُ فيك يا شيخ يوسف ،والله إني أحبك في الله .

- أحبكَ اللهُ الذي أحببتني به ،ورزقك حب الناس والأخوة الصالحة .

- صحيح، أخبار العلاج والرقية الشرعية إيه يا شيخ يوسف ؟

- واللهِ يا غريب مش مهتم جدًّا بالموضوع دا، لكنْ بعمله صدقة لوجه الله إذا كان في شخص فعلًا محتاج لعلاج ورقية ؛لأن الأفضل أن يرقي الشخص أهل بيتهِ ونفسه بنفسه إلا إذا كانت هناك حالة فعلًا تستدعي تدخُّل .

- الله يحفظك يا شيخنا ،ويبارك فيك ، مشاغلك كتير ووقتك قليل جدًّا، ربنا يبارك لك فيه إن شاء الله ، مفيش حمل لسه ،ولا طفل جاي في السكة ؟

- يا غريب !كله بأمر الله، أنا تارك كل شيء لتقدير المولى عزَّ وجل، كل شيء يأتي بمشيئة الله وإرادته فى وقته ، إحنا نسعى ،وربنا اللي يوفقنا ،ولكن الحمد لله، بعد عامين من الصبر زوجتي في الشهر السابع.

- ربنا يجعله من الذرية الصالحة إن شاء الله يا شيخنا .

تحدَّثَ غريبُ معَ صديقِهِ الشيخِ مَا يقْرُبُ منْ نصْفِ ساعةٍ حتَّى بدأَ الكلامُ يدورُ عنْ صديقِهِ محمَّدٍ وهوَ خارجٌ منَ المسجدِ، ثمَّ قالَ للشيْخِ يوسفَ:

- في مصيبة يا شيخنا حصلت، ومحتاجك معايا يمكن نحلها .
- الله المستعان ،ليك نص ساعة بترغي يا غريب وساكت! قول يا أخي على طول لعله خير .
- مش خير أبداً يا شيخ يوسف! أول ما نزلت أقابلك كان في الشقة شخص بيغتصب صديقي، المشكلة مش في الاغتصاب، المشكلة إن اللي بيغتصبه شبح غير مرئي ، وتقريباً هو مس جن ،كان محمد لسه بيكلمني إنه من فترة مش طبيعي .
- اغتصاب !وجن ! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم !اليه مقلتش كدا من أول ما جيت يا غريب؟ ومستني دا كله ليه؟ يلا نلحق صديقك، ونشوف اللي بيحصل دا إيه .

وأثناءَ توجُّهِ الشيخِ يوسفَ معَ صديقِهِ غريبَ إلى شقتِهِ قصَّ عليْهِ غريبُ مَا شاهدَهُ بكلِّ تفاصيلِهِ، منذُ أنْ سمِعَ صوْتَ الفرقعةِ المكتومةِ، ورؤْيةِ الضوءِ الأحمرِ ، وسقوطِ الصينية من يديْهِ حينَ سمِعَ فجأةً صوتَ صفْعَةً قويَّةً تنزِلُ علَى مُؤَخِّرةِ رأسِ صديقِهِ .

فصدَرَتْ عنْ محمَّدٍ تأوُّهَاتُ ألمٍ وفزعٍ أعقبَتْ صوتَ الصفْعَةِ القويَّةِ ،ثمَّ قالَ وهوَ يُحَدِّثُ الفراغَ أمَامَهُ :

- حظي، أنا عارف حظي أسود من السوااااااااااد ،واللي كنت فاكره حلم وتهيؤات بقى حقيقة .

ردَّدَ غريبُ آيةَ الكرْسِيّ والمعوذتيْنِ ،وصديقُهُ مستمِرٌ في حديثِهِ:

- من ساعة الليلة المشئومة ،والحفلة وأنا متأكد إن في حاجة حصلت، ودلوقتي الرؤية وضحت .

والشخص اللي شفته وقلت دا تهيؤات بقى حقيقة، يعني مكنش يطلع جنية كان يبقى اشطه مش هقول لا عادى ،لكن حظي الهباب أقع في جني .. وجني شاذ !!

صفْعَةٌ أُخرَى علَى مُؤَخِّرَةِ رأسِهِ جعلتْهُ يقْطَعْ الاسترسالَ في الحديثِ، ثمَّ تلَاها مشهدٌ عجيبٌ.!

سقَطَ محمدٌ علَى ظهْرِهِ ،ورُفِعتْ رجلاهُ إلى أعْلَى في الهواءِ، وهوَ يُتِمُّ جرَّهُ وما زالَ مُلْقًى علَى ظهرِهِ ،ورجلاهُ مُعلقَتَانِ في الهواءِ ، كانَ هناكَ شخصٌ أوْ أكثرُ يَجُرُّهُ ويسْحَبُهُ منْ قدمَيْهِ .

وغريبُ يُشاهِدُ في رعبٍ مَا يحدُثُ لصديقِهِ ،وهوَ يُبَسْمِلُ ويستعيذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ، ثمَّ أخذَ يُردِّدُ آيةَ الكُرْسيِّ ،ويُكَرِّرُ ما يقولُ بلا انقطاعٍ ،وهوَ علَى وشكِ أنْ يقعَ أرْضًا منَ الرعبِ والفزعِ ممَّا يَرَى، ولا يقدِرُ حتَّى في التحكُّمِ في رِبَاطَةِ جأْشِهِ ،وقدماهُ لا تستطيعُ حمْلَهُ أوْ الحركةَ حتَّى علَى وشَكِ خُذْلانِهِ .

استمرَّ غريبُ في تلاوةِ آيةِ الكرسيِّ والبسملةِ و الاستعاذةِ ،وحاولَ أنْ يتذَكَّرَ آياتٍ منَ القُرْآنِ أوْ أيَّ شيْءٍ لكنَّهُ لمْ يتذكَّرَ، فقدْ ألجَمَ الرعبُ لسَانَهُ فباتَ يهذي بكلامٍ مُتفرِّقٍ لا يُشَكِّلُ جملًا معروفةً ،وكادَ أنْ يفِرَّ الدمُ منْ عُرُوقِهِ ويهربَ هوَ بجلْدِهِ تاركًا صديقَهُ لمصيرِهِ معَ الشبحِ الخفيِّ.

بيْنَمَا محمدُ يَتِمُّ جرُّهُ وهوَ مستمرٌ في الحديثِ برعبٍ، ويكادُ لا يعي ما يقولُ ، وأثناءَ سحبِهِ كانَ يصرُخُ مرةً فزعًا ومرَّةً ينذُبُ حُزْنَا.

والمشهدُ أمامَ غريبَ مفاجِئٌ ومرعِبٌ، لمْ يدرِ ماذَا يفعلُ وإلى أينَ يتَّجِهُ؟!

- من يوم الحفلة وأنا حاسس إن فى حد بينام معايا ،بس كنت بكدب نفسي.

قالَها صديقُهُ محمدٌ وهوَ ما زالَ يُجرُّ إلى غُرْفَهِ النومِ، ويَتمُّ صفعُهُ مرَّةً تِلْوَ الأُخْرَى وهوَ يَتِمُّ جرَّهُ في الهواءِ منْ قِبَلِ شخْصٍ غيرِ مرئيٍّ،

والصفعاتُ مستمرَّةٌ علَى مُؤخرةِ رأسِهِ ،ثمَّ أخذَ يصفَعُ نفسَهُ وهوَ يقولُ: شاذٌّ! جنِّيٌّ شاذٌّ ،ثمَّ فقدَ وعيَهُ وانغلقَ البابُ عليْهِ .

تمَاسَكَ غريبُ، وتحامَلَهُ علَى نفسِهِ كيْ لا يفْقِدَ وعيَهُ هوَ الأخرُ، ونزلَ مُسْرِعًا إلى صديقِهِ الشيخِ، وبعدَ نصْفِ ساعةٍ في شقةِ غريبَ أفاقَ محمدُ منْ إغمائِهِ وخرجَ منْ غرْفةِ النوْمِ ،وخرجَ وهوَ يُردِّدُ:

- " جني شاذ، جني بعلَم الرينبو يا سواد السوااااااد ! بقت موضة عالمية"

قالَهَا محمَّدٌ ، ونزلتْ صفعةٌ أُخْرى على مُؤخِّرَةِ رأْسِهِ، وأصبحتْ أوْهامُهُ وأحلامُهُ حقيقةً، دخلَ في تلكَ اللحظةِ غريبُ و الشيخُ يوسفُ، وغريبُ يقولُ لهُ:

- بس كدا يا شيخنا، وبعد ما اتقفل عليه الباب كنت نازل جري وجيتلك الدرس.

كانَ الشيْخُ يوسفُ يردِّدُ الأذانَ وآياتِ التحصينِ وهوَ يقولُ :

أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ منَ الشيطانِ الرجيمِ، بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، ثمَّ يقرأُ العشرَ آياتِ الأُوَلِ منْ سورَةِ الصَّافَّاتِ.

فوْرَ دخُولِهِمْ منَ البابِ وجدَا محمدًا جالِسًا في انتظارِهِمْ بعدَ أنِ استعادَ وعْيَهُ ،واضِعًا يديْهِ علَى خدِّهِ ،ويجلِسُ مُتَوَرِّكًا مربع قدميْهِ أسفلَ منْهُ ،فنَادَى عليْهِ غريبُ ؛ليُعرّفَهُ علَى الشيْخِ يوسفَ، ثمَّ عادَ صامِتًا إلى موْضِعِهِ .

ولكنْ قبلَ أنْ يستقِرَّ جالِسًا طلبَ يوسفُ منهُ التَّطَهُّرَ و الوضوءَ، وبعدَ عوْدَةِ محمدٍ سألَهُ يوسفُ عنْ مَا حدَثَ بالتفصيلِ، ومحمدٌ يُجيبُهُ شارِحًا لهُ منذُ أوَّلَ صفْعَةٍ، ومَا حدَثَ لهُ بعدَهَا إلى آخرِ صفْعَةٍ حتَّى استعادَ وعْيَهُ قبلَ دخولِهِمَا .

ضمَّ الشيْخُ يوسفُ راحةَ يدِهِ إلى شفتيْهِ ،ثمَّ أخذَ يقرأُ فيهَا آياتِ الكشْفِ بصوْتٍ خفيضٍ لمْ يكَدْ يُمَيِّزُهُ أحدٌ .

"وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّـالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ {٤٢} مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء {٤٣} وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَولَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ {٤٤} وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ {٤٥} وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ {٤٦} فَلاَ

تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انتقَامٍ {٤٧} يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ{٤٨} وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ {٤٩} سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ {٥٠} لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ{٥١} هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُواْ الأَلْبَابِ {٥٢} " سورةُ إبراهيمَ[٤٢:٥٢]

ثمَّ قرَّبَهَا منْ عيْنَيْ مُحمَّدٍ، وقالَ لهُ: ما تَرَى؟ .

ردَّ محمدٌ:

- متهيألي في نقط بلون أحمر في كفك، وحاسس بصداع رهيب وخنقة و عينىَ مزغللة؟

كانَ غريبُ يجلِسُ بجانِبِ صديقِهِ محمدٍ صامِتًا، لا يتدَخَّلُ في الحوارِ الدائرِ ،ويشاهِدُ الشيْخَ يوسفَ أثناءَ جِلْسَةِ الكشفِ علَى صديقِهِ ،ثمَّ أكْمَلَ الشيْخُ يوسفُ :

- أنا هقرأ آيتين يا محمد عشر مرات ،وانت تردِّد ورايا اتفقنا؟ بصوت تِسمَّع نفسَك واللي جنبك بهدوء وخشوع لا عالي ولا منخفض.

"وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُون (١٠٢) "سورةُ البقرة الآية[١٠٢]

" فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) "سورة يونس الآية [٨١]

ردَّدَ محمَّدُ خلفَ الشيْخِ يوسفَ تلكَ الآياتِ لعشْرِ مرَّاتٍ ،ثمَّ وصفَ ما أحسَّ بهِ ،ومَا يشعُرُ بهِ للشيْخِ .

بعدَ أنْ أتَمَّ سؤَالَهُ وكشفَهُ قالَ الشيخُ يوسفُ وهوَ يُحَدِّثُ محمدًا:

- الله المستعان ،دا عارض من الجن تم تحضيره وجلبه بالسحر، واللي حاسس بيه دا أعراض المس من جن بالسحر ،وإن شاء الله خير يا محمد! متقلقش !بس عاوزك تتحلى بإيمان قوى ، وتكون مستعد لمواجهة أي شيء بقلب سليم وإيمان قوى ..

"*"

٥ كابِد بن شقْوَان

"*"

بعْدَ مُضـيّ ساعةٍ ونصفِ الساعةِ قرأَ الشيخُ يوسفُ خلَالها الرُّقيةَ الشرعيةَ كاملةً علَى محمدٍ وهوَ جالِسٌ أمامهُ وغريبُ بجانبهِ، واستمرَّ بتلاوةِ آياتٍ منَ القرآنِ الكريمِ وهوَ يضعُ يدَهُ علَى جبْهةِ محمدٍ،و لمْ تمضِ خمْسُ دقائقَ بعدَها حتَّى اهتزَّ جسدُهُ ،وصرخَ صرْخةَ جسدٍ يُطعنُ ويُجلدُ مئاتِ المراتِ ، و نطقَ الجنِّيُّ علَى لسانِ محمدٍ بصوْتٍ كأنَّهُ شخصٌ يُذبحُ، صوتٌ مُتحشرجٌ ،بهِ بحَّةٌ غريبةٌ أشبهُ بصوتِ طفْلٍ ذي خمسةِ أعوَامٍ ، وفي نفسِ الوقتِ صوتٌ خشِنٌ لِرَجُلٍ عجوزٍ أوْ قُلْ طفلٌ عجوزٌ ، ومحمَّدُ يلهَثُ، وعيناهُ انقَلَبَ سوادُهما بياضًا .

قائلاً

" أُصمتْ! أُصمتْ ! لا تتحدثْ لا تقرأْ مرةً أُخرى !كفَى!" .

ثمَّ تخشَّبَ جسدُ محمدٍ ،وصرَعَ حتَّى أزْبَدَ وأرْغَى ،وهوَ يُخرجُ ما بداخلِ فمِهِ منْ سوائلَ ،وتشنَّجتْ أطرافُهُ .

أنامَهُ الشيخُ يوسفُ علَى ظهرِهِ وهوَ ما زالَ يمسكُ جبهتَهُ بيدِهِ ،وأَمرَ غريبَ بأنْ يُكبِّلَ يديْهِ ،ويجثمُ بثقلِ جسدِهِ عليْهِ؛ كيْ لا يتحركَ ، ورغمَ ثقلِ جسدِ غريبَ عليْهِ استطاعَ محمدٌ أنْ يرفعَ جسدَهُ بيدٍ واحدةٍ لِعِدَّةِ سنتيمترات بقوةٍ غيرِ معتادةٍ بهِ، وكانَ هناكَ عشراتُ الأيادي تساعدُهُ؛ فأخرجَ الشيخُ يوسفُ مصحفًا صغيرًا منْ جيْبهِ، ووضعَهُ علَى صدرِ محمدٍ كيْ يستطيعَ أنْ يُهدِّأَ منْ عُنفوانِهِ وقوتِهِ المفاجِئَة، وبدأَ في استجوابِ الجنِّيِّ واستنطاقِهِ علَى لسانِ محمدٍ ."

- اسمك إيه ؟
- لنْ أُخبرَكَ؟
- طيب دينك إيه ؟
- الإسلام

ردَّ عليْهِ الشيخُ قائِلًا:"

- طيب، وهلْ يجوزُ لمسلمٍ أنْ يُعذبَ ويمسَ مسلمًا زيه بأذى ؟
- أنَا أحبَّهُ ،عاشقٌ لهُ ،كيفَ لي أنْ أُعذبَهُ !؟ لوْ قبِلَ أتزوَّجُهُ .

- عاوز تتزوجه وإنت ذكر! مش عارف إن دا فعل قوم لوط محرم وكفر فى الإسلام وعقابه شديد؟! لا يحل لك ، أُخرجْ من جسدِهِ، وتوقفْ عنْ مسهِ طاعةً للهِ.

- لا .... أنَا أُحبَّهُ.

- أنت كاذِبٌ ومش مسلم، وأنا جيت هنا علشان أبعدك، فإن أطعْت، أمِنْتَ وسلِمتَ.

- لنْ أَخْرُجَ.

- طيب أنت اخترت هلاكك بنفسك، هعذبك .. هحرقك " بحولِ اللهِ وقوتِهِ "

ثمَّ قرأَ الشيخُ يوسفُ آياتِ العذابِ والحرقِ منَ القرآنِ . [١]

صرخَ الجنِيُّ متألمًا بصوتِ شخصٍ يُعذبُ ويتمزقُ جسدُهُ إلى آلافِ القِطعِ، وكأنَّ آلافَ السِّياطِ تُصبُّ علَى جسدِه معًا."

- إيه هتخرج ؟

- لنْ أخرجَ منهُ، لا أَستطيعُ .

- متقدرش ليه ؟

- أنا مُكلَّفٌ بهِ ، وبفعلِ هذَا .

- طيب اسمك ودينك إيه، ومين اللي كلفك بيه ؟

- ومَنْ أنتَ لتسألَ، وما همُّكَ باسمي وديني .؟!

- اتكلم بأدب !ومتبقاش عنيد أفضل لك.!

ضحِكَ محمدٌ كثيرًا بذلِكَ الصوتِ الغريبِ .

- وهلْ تعتقِدُ أنِّي قدْ أتيتُ بمفردب ؟ أنتَ لا تعلمُ مَنْ أنا ومنْ أيِّ عشيرَةٍ ؟! وإذا حدَثَ لي أبَّ مكرُوهٍ، فلنْ تستطيعَ مواجهةَ قبيلتي بأكملِهَا ،ولنْ تتحملَ ما سيحلُ بكَ منْ عذابٍ أيُّها الشقيُّ .

تجاهلَهُ الشيخُ يوسفُ وهوَ يتلقَّى الوعيدَ بالانتقامِ منْ عشيرتِهِ ،ثمَّ بدأَ يقرأُ آياتٍ منَ القرآنِ فيهَا وعيدٌ وتهديدٌ للجنِّ آياتِ التعذيبِ ،وأخذَ يقرأُ بتلاوَةٍ خاشِعةٍ:

" سورةَ الرعدِ كاملةً، والصافَّاتِ ،وسورةَ القلمِ ،والبروجِ ،وسورةَ الهمزةِ، والزلزلةِ ،وسورةَ يس ،والواقعةِ، وسورةَ الجنِّ، وسورةَ الطارقِ، وسورةَ الكافرونَ ،وسورةَ الغاشيةِ، وسورةَ الواقعةِ، والمعوذاتِ " [٢]

ومحمدُ يتألمُ.. وغريبُ يمسِكُهُ.. والجنُّ يصرُخُ .. وكلَّما زادَ وأعادَ الشيخُ في القراءةِ، زادَ ألمُ وصراخُ مِنْ ينطقُ بلسانِ محمَّدٍ .

استمرَّ هذا الوضعُ لنصفِ ساعةٍ بينَ قراءةٍ وصُراخٍ،حتَّى صرخَ الجنِّيُّ مرةً أخيَرةً وهوَ يتشنَّجُ ويقولُ:"

- اسمي كابد ..اسمي كابد بن شقوان .. مجوسي منْ كوردِستان .. اخرسْ ولا تقرأْ مرةً أُخرى! وإلا سترَى الويْلَ والعذابَ علَى يديَّ، يا دودةَ الأرضِ العفِنَةِ اصمتْ أوْ أغادرُه لآتي إليْكَ وأصرعُكَ مسًّا.

- مش هتقدر عليَّ، جرب لو تحب، واطلع و وريني هتعمل إيه .. إنت قدامك ثلاثة حلول لا رابع لهما؛ الخروج أو القتل والحرق الآن أو تدخل الإسلام بطاعتك واقتناعك وتخرجُ بإرادتِك ..

- لنْ أُسْلِمَ، ولا تحاولُ هذا لخيرِ صالحِكَ.

- طيب إنت تلبسْت ومسِّيت إزاي محمد وليه ؟

- كنتُ أتناولُ غدائِي في إحدَى الخرائِبِ ،وإذَا بهِ يمرُّ عليَّ بدونِ سلامٍ أوِ استئذانٍ ويبولُ علَى طعامي في مجلسِي .

تكلَّمَ غريبُ كعادتِهِ، في كلِّ حديثٍ لا يستطيعُ الجلوسُ صامتًا أبدًا إلَّا ويتدخَّلُ ويقاطعُ أيَّ حوارٍ لمْ يتمالكْ نفسَهُ أكثرَ منْ هذَا وخاصَّةً بعدَ ردِّ الجنِّيِّ الأخير.

- لو اللي بيتكلم مجنون فاللي بيسمع عاقل، بتقول إنك منْ .. منْ .. كوبري ستان دي اللي مش عارف هي فين أصلًا .. طيب قلي إمتى محمد كان عندكم ولا انت اللي كنت هنا سياحة ؟ .

ردَّ كابدُ علَى لسانِ محمَّدٍ:"

- اخرسْ ! منْ أنتَ أيُّهَا الطينُ!؟ يا دودةَ الأرضِ لتحدِّثَني .. اصمتْ وإلَّا أصبحتَ أنتَ التَّالي .

ضحِكَ غريبُ وأكمَلَ في سخريةٍ :"

- أول مرة أشوف جنِّي أحمق وكذَّاب.. كل لما يكلمه حد يقله دودة، هو عندكم ديدان كتير كده ولا إيه، وكل شوية تتزنق بتهدد بالمس، إنت فاكرنا بدل هتغير فيها تلبس وتقلع بمزاجك ولا إيه؟ إنت اللي تخرس وتجاوب، وإلا مش هتطلع إلا وانت رماد، انت في مصر أم الدنيا، الداخل محروق والخارج مولود .

- يا غريب، اسكت شوية، انت هتقلبها ألش ونكت ولا ايه، وانت يا كابد رد على غريب وجاوب، ومن غير كذب وإلا هعذبك تاني .

- سأجيبُكَ ،ولكنْ دعْ هذَا السخيفَ الحقيرَ يصمُتُ أولًا .

- سكت، جاوب! امتى تلبَّست به وفين ؟!

- أنَا تلبَّستُ بهِ يومَ الحفلةِ ،حينَما كانُواْ يستخدمونَ كِتابًا للسحرِ بدونِ علمٍ بمَا يحويهِ منْ كلامٍ وطلاسِمَ ، ومِنْ خلالِ طقسٍ وثَنيٍّ قديمٍ تمَّ استدعائي ،ووجدتُّ كلَّ الموجدينَ فاسدينَ ، علَى غيرِ الإسلامِ ،لا يحتاجونَ إلى مزيدٍ منَ الخبَالِ والفسادِ.

وأخبرَني كلُّ قرينٍ منْ قُرناءِ الحاضرينَ بقصةِ حياتِهِ فلمْ أُبالِ، ووجدتُّ فقطْ اثنينِ أغروني ؛ هذَا السخيفَ و محمد ،حمودي دبدوبي، والأخيرُ كانَ مذبذبٌ بينَ عالميْنِ ؛ فترقَّبْتُهُ فترةً ثمَّ عشقْتُهُ فلازمْتُهُ ولمْ أتخلَّ عنْهُ.

- مرة تانية عشق وحب؟! قلنا : دا لا يجوز، وإذا قلته مرة تاني ستنتهي الجلسة بحرقك، وليس بإخراجك .

- لا، فقدتُّ كلَّ قُوَّتي وطاقتي، لنْ أقدِرَ علَى تحملِ المزيدِ.. كفى!.. سأغادرُهُ الآنَ .؟

- إيه رأيك تسلم؟ وهتلاقي مني النصيحة والأمان، وهديك سلاح قرآني تحمي بيه نفسك ضد أي شر.

- لا

- إن أسلمت تحصنت واتقيت نار جهنم ..

- لا

عرضَ الشيخُ يوسفُ الإسلامَ علَى الجنِّيِّ المجوسيِّ الشاذِّ، وهوَ يرفضُ، وحاولَ أنْ يُجادلَهُ، ولكنَّهُ كانَ على تصميمِهِ وإصرارِهِ لا يلينُ، ثمَّ أمرَهُ بالخروجِ، ورفضَ فعادَ فذكَّرهُ بقولهِ ووعيدِهِ لهُ عدةَ مراتٍ، وقبلَ أنْ يقرأَ الشيخُ يوسفُ عليهِ الرقيةَ وآياتِ التعذيبِ مرةً أُخرى استوقفَه كابدُ بن شقوان، فأمرَهُ الشيخُ يوسفُ بحزْمٍ تلكَ المرةَ وصرامةٍ أنْ يخرجَ ولا يعودَ إليْهِ مرةً أُخرى، وإلَّا أحرَقَهُ في الجسدِ، فقبِلَ بعدَ عناءٍ ، أخذَ عليْهِ العهدَ الشيخُ يوسفُ أنْ لا يعودَ مرةً أُخرى إليْهِ، وإلَّا صارَ دمُهُ وقتلُهُ حلالًا لهُ .

فخرجَ وفي لحظةِ مغادرَتِهِ انفتحَ البابُ وانغلقَ كأنَّ ريحًا مرَّتْ بهِ فأغلقتْهُ بعنْفٍ . انشقَّ علَى عقبِهِ جُرْحٌ صغيرٌ ينْزفُ في إصبعِ قدمِ محمدٍ الكبيرِ، وسالَ منهُ دمٌ أسودُ قاتمٌ.

قالَ الشيخُ يوسفُ بعدَهَا:"

- الحمد للهِ الذي أتمَّ نعمتَهُ، وأرشدَنَا لفعلِ ذلكَ .

أفاقَ محمدُ وهوَ لا يدرِي ما حدَثَ ،وآثارُ الألمِ علَى جسدِهِ رهيبةٌ فأخبرَهُ صديقُهُ غريبُ بمَا دارَ منذُ دقائقَ.

تحدَّثَ الشيخُ يوسفُ مرةً أُخرى :"

- الحمد لله ،طردنا المس وعارض الجن، بس لازم تصلح نفسك، وتبطل المخالفات الشرعية، وتكمل على التحصينات؛ علشان ميرجعش تاني ليك .

ومفيش مانع يا غريب لو تقوم بيها إنت كمان زيادة في الأمان ..

فأجابَهُ غريبُ:

- باركَ اللهُ فيك يا شيخنَا، وجميلك دا مش هيتنسي يا صديقي .

هتاخد كام بقى يا شيخ يوسف؟

ثمَّ ضحِكَ غريبُ والشيخُ يوسفُ ،وعقَّبَ علَى حديثِهِ قائِلًا:"

- آخد كام ؟! انت حتى معملتش كوباية شاي، ولا قمت بواجب الضيافة. اتعلمت البخل فين يا غريب ؟!

قامَ غريبُ في دقائقَ، وأحضرَ الشايَ للشيخِ ولمحمدٍ ولنفسِهِ ،وأحضَرَ بعضَ القُطْنِ ولاصِقًا طبيًّا ؛ليضْمِدَ جرحَ صديقِهِ البسيطَ،ثمَّ أكملَ الشيخُ كلامَهُ :

- التحصينات دي لازم تداوموا عليها باستمرار، وركزوا معايا؛ علشان متنسوش حاجة .

"المحافظة علَى الصلاةِ في جماعةٍ، وعدم سماعِ الأغاني والموسيقي ، وإزالة أي مخالفات شرعية في الشقة؛ مثل المجسدات والصور، الوضوء قبلَ النوْمِ، وقراءة آية الكرسي، والبسملة قبلَ كلِّ شيْءٍ، حافظوا على قول بعدَ كلَّ صلاةِ فجْرٍ" لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهوَ علَى كلِّ شيْءٍ قديرٌ ١٠٠ مرة"، فلنْ يستطيعَ أيُّ نفرْ منَ الجانِّ الاقترابَ منكمْ.

لا يمرُّ عليكمْ يومٌ إلَّا ويقرأُ كلٌّ منْكمْ شيئًا منْ كتابِ اللهِ، أوْ يستمعَ إليْهِ، حافِظُوا علَى مُصاحبَةِ الصالحينَ، وابتعِدُوا عنْ أصحابِ الشهوَاتِ والمعاصي.

حافظوا علَى أذكارِ الصباحِ والمساءِ ""

انتَهَى الشيْخُ يوسفُ منْ نصائحِهِ، وتحفيظِ التحصينات إليهمْ ،ثمَّ قالَ لغريبَ :"

- هاتلي زيت زيتون وماء.

أجابَهُ غريبُ:"

- الزيت خلصان ،بس خمس دقايق يكون عندك ،هنزل اشترى بسرعة من السوبر ماركت اللي تحت البيت .

لم يغِبْ غريبُ طويلًا إلَّا وقدْ أحضرَ الزيْتَ والماءَ، وأعطاهُمْ للشيخِ يوسفَ، أخذَهُمُ الشيخُ وفي تلاوَةٍ خاشعةٍ قرأَ علَى كلٍّ منهمَا.

الفاتحةَ سبع مراتٍ، ثمَّ آيةَ الكرسيِّ سبعًا ،ثمَّ الإخلاصَ سبعًا،ثمَّ المعوذتين سبعًا، وأعقبَهُمْ بقراءةِ آياتِ السحرِ أيْضًا منَ الآيةِ الثانيةِ بعْدَ المائةِ الأولى منْ سورةِ البقرةِ ، ثمَّ الآياتِ السابعةَ عشر، والثامنةَ عشرَ، والتاسعةَ عشر بعدَ المائةِ منْ سورةِ الأعرافِ، ثمَّ منَ الآيةِ التاسعةِ والسبعينَ حتَّى الآيةِ الثانيةِ والثمانينَ منْ سورةِ يونسَ ،ثم منَ الآيةِ الخامسةِ والستينَ حتى الآيةِ التاسعةِ والستينَ من سورةِ طه ،ثمَّ قراءةَ سورةِ الرَّعدِ والجنِّ والطارقِ ،ثمَّ ختمَ القراءةَ بالرقيةِ الشرعيةِ كاملةً وبعضَ الأدعيةِ [٣] كاملةً..

وبعدَ أنْ أتمَّ الشيخُ يوسفُ قراءتَهُ علَى الزيْتِ والماءِ - وهوَ ينفُثُ بهِمْ في كلِّ آيةٍ - قالَ لمحمَّدٍ:

- "ادهن جسمك بالزيت لمدة ١٤ يوم، واشرب تلات بلعات كل يوم من الماء دا لحد ميخلص، ولو خلص قبل ال ١٤ يوم، خلي غريب يقرأ زي اللي قرأته بالظبط، وكمل بيه ال ١٤ يوم."

"كل اللي فات وقاية وعلاج روحي..برنامج كامل ضد السحر والحسد والأعمال، وفي برنامج غذائي وقائي للجسم برضو، يا ريت لو تعمله، اشترى كيلو إلا ربع من العسل وربع كيلو من حبة البركة واخلطهم ببعض ،وانتظر ماء المطر واخلطه بهم، واقرأ عليهم سورة الصافات والبقرة وآيات الرقية الشرعية "

ففي الأثرِ عنِ الإمامِ عليٍّ أنهُ أمرَ شخصًا كانَ مريضًا بمرَضٍ في جسدِهِ أنْ يفعلَ ذلكَ .

عنْ عليٍّ أنهُ قالَ: " أيعجزُ أحدُكُم إذا مرِضَ، أنْ يسألَ امرأَتَهُ فتهبُ لهُ منْ مهرِهَا درهمًا، فيشتري بهِ عسلًا فيشربَه بماءِ السماءِ؟ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ في المهرِ: ﴿فإنْ طِبْنَ لكمْ عنْ شيءٍ منهُ نفسًا فكلُوهُ هنيئًا مريئا﴾ النساء آية ٤ .

ويقولُ في العسلِ: ﴿فيهِ شفاءٌ للناسِ﴾ النحل آية ١٦ .

ويقولُ في ماءِ السماءِ: ﴿ونزَّلْنَا منَ السماءِ ماءً مباركًا﴾ ق آية ٥٠.

وافطر علَى ٧ تمرات عجوة من عجوة المدينة، لو ملقيتش منها هنا، أي تمر عجوة، أول حاجة تفطر بيها بيكون حماية من السحر والسم؛ فقدْ صحَّ عنِ النبيِّ - صلَّ اللهُ عليْهِ وسلمَ –" أنَّ مَنِ اصطبحَ علَى الريقِ سبعَ تمراتٍ عجوةٍ لمْ يضرهُ ذلكَ اليومَ سُمٌّ ولا سحرٌ" رواهُ البخاريُّ.

ولو تقدر تجيب ماء من ثلاثة آبار مختلفة جوفية وتشرب منها لحد ما تملى بطنك دا كويس جدا، ومطهر لكل شيء فاسد، ولو تقدر تجمع من ورق أخضر، وخاصة ورق السِّدر، أو النبْق وتغليهم في ماء طاهر، وتستنشق بخارهم أو تطحنهم وتغليهم وتغتسل بيهم مع الماء والزيت اللي قبلهم كويس جدا .

بعدَ أنْ أنْهَى الشيخُ يوسفُ شرحَ برنامجِ علاجِهِ -الجسديِّ والروحيِّ- ودَّعهُمْ، وسلَّم عليهمْ ،واستأذنَ راجِعًا إلى بيتِهِ، وأنْ يتابعَ عملَهُ ،وطلبَ منهمَا المراجعةَ معهُ بعدَ أسبوعٍ بكلِّ جديدٍ أولًا بأولَّ إذَا شعرَ محمدُ بأيِّ شيْءٍ غريبٍ مرةً أُخرى، وسلَّمَ عليْهما راحِلًا .

بعدَ أنْ ودَّعَ غريبُ الشيخَ يوسفَ ،وذهبَ معهُ إلى خارجِ البيتِ عادَ ليجلسَ معَ صديقهِ محمدٍ ،و يتنفسانِ الصعداءَ بعدَ ما مرَّ بهمْ اليومَ ، ثمَّ مرتِ الأيامُ وهمْ بينَ عملٍ وجَدٍّ .

ونسِيَ محمدٌ تماماً ما مرَّ بهِ، وانقضتِ الأيامُ سريعًا، وفي كلِّ أولِ أسبوعٍ يتصلُ غريبُ ومحمدُ بالشيخِ يوسفَ، ويخرجونَ كلَّ فترةٍ للحديثِ في مختلفِ النواحي الاجتماعيةِ والسياسيةِ والدينيةِ، وانشغلَ محمدُ بالعملِ الجديدِ لهُ ، في حينِ كانَ غريبُ لهُ شاغلٌ آخرُ، لا يعلنُهُ لأحدٍ, حبُّهُ لإيمي والعَلاقةَ السريةَ، التي اشتعلتْ بينهمَا بنارِ العشقِ بينَ الضديْنِ وانجذابِ النقيضيْنِ، حربُ الحبِّ الخاصُّ بهمَا .

كانتْ مستمرةً في الخفاءِ.

كلُّ ليلةٍ كانتْ هناكَ مكالماتٌ طويلةٌ بالساعاتِ بينَ العاشقيْنِ .

وفي ليلةٍ بعدَ تلكَ الأحداثِ بفترةٍ قصيرةٍ- لمْ تتجاوزِ الشهرَ- بعدَ عودةِ محمدٍ إلى شقةِ صديقِهِ -الذي تقاسمَ الإيجارَ معهُ - وغريبُ ما زالَ في الخارجِ .

سمعَ صوتَ فرقعةٍ ، ورأى إضاءةً خاطفةً حمراءَ.

وجدَ أمامَهُ صورةً ضبابيةً سُرعانَ ما تجسدتْ في شكلِ شخصٍ تذكَّرَهُ علَى الفوْرِ محمدُ ، إنهُ هوَ الجنّيُّ الذي شاهدَهُ تلكَ الليلةَ المشئومةَ منذُ شهرٍ في حفلةِ هندَ ،الذي تلبَّسهُ ، كابد بن شقوان ؛ ليقولَ لهُ:"

- ما بكَ يا حمادة؟ لماذَا أنتَ مفزوعٌ هكذَا ؟! أرأيتَ عفريتًا أم القطةُ أكلتْ لسانَكَ؟! فالعشرةُ لا تهونُ إلا علَى أبناءِ الحرامِ ، وأنا لستُ ابنَ حرامٍ يا حمادة! أنا فقط مجوسيٌّ كافرٌ بدينِكَ نعمْ ، ولكنِّي أصيلٌ، وأوْفس بوعدي ، دعْكَ منْ كلِّ هذَا! لقدِ اشتقتُ لك ، ألمْ تشتقْ إليَّ؟!!
- يا مراري الطافح !

قالَها محمدٌ وهوَ يكادُ أنْ يبكيَ، ثمَّ فقدَ وعيَهُ ، وقبلَ أنْ يسقطَ أرضًا تلقَّاهُ كابدُ و أنامَهُ علَى صدرِهِ في منظرٍ يليقُ بالعشاقِ، ثمَّ طبعَ قُبْلةً حانيةً علَى خدِّهِ قائلًا:

- نمِ الآنَ يا حبيبي! وحينَ تستيقظُ سنكملُ حديثَنَا ، ونعيدُ للحبِّ أشوَاقَهُ ، أدرِي منْ شِدَّةِ اشتياقِكَ لي فقدتَّ وعيَكَ يا حبيبي .

---

[١] آياتُ التعذيبِ والحرقِ هيَ الآياتُ التي ذُكِرَ بها الجنُّ في وعيدٍ في القرآنِ وزجرٍ ،وليسَ المفهومَ بالمعنى الحرفيِّ ،وهيَ آياتٌ تقومُ بحرقِ الجنِّ ؛ لأنَّ هذا غيرُ صحيحٍ ،ولكنْ هيَ آياتٌ تجعلُ الجنَّ يتألمُ ألمًا

شديدًا ،وليسَ بالمعنى الحرفيِّ للحرقِ؛ لأنَّهُ لا يحترقُ ،ولكنَّهُ منْ شدةِ الألمِ إنْ لمْ يخرجْ تُزهقُ روْحُهُ ..

[٢] السورُ والآياتُ السابقةُ هيَ المستخدمةُ في تعذيبِ وصرعِ الجنِّ في الجسدِ

[٣] الآياتُ والسورُ المذكورةُ والعلاجُ هيَ الطرقُ الصحيحةُ التي اتَّفقَ عليْهَا أغلبُ علماءِ أهلِ السنةِ والجماعةِ والرُّقاةُ الشرعيونَ، وهيَ مستخدمةٌ ومجربةٌ بالفعلِ، وكلُّ ما ذكرَ في هذا الفصلِ منْ علاجٍ وآياتٍ هيَ صحيحةٌ ومجرَّبةٌ بالإضافةِ إلى الرقيةِ الشرعيةِ كاملةً، وأيُّ رقيةٍ يَرقى بهَا الإنسانُ نفسَهُ هيَ صحيحةٌ ما دامتْ لا تحتوي على ألفاظٍ غريبةٍ أوْ طلاسمَ أوْ كلماتِ شركٍ خفيَّةٍ صُغْرى أوْ كُبْرى.

"*"

٦حروبُ العشْقِ

"*"

خلالَ الشهرِ الماضي السابقِ لتلكَ الليلةِ ، كانتْ قصةُ حبٍّ ملتهبةٍ تشتعلُ نيرانُهَا ،وتدورُ رحاهَا بينَ قلبيْنِ لاثنينِ، أفضلُ ما يقالُ عنهُمَا أنهمَا قدْ خُلِقا ليكونَا أعداءَ بعضِهِمُ ضديْنِ نقيضيْنِ ؛ خُلِقا في صراعٍ دائمٍ مستمرٍّ باستمرارِ الزمانِ,لكنَّ هذا الحبَّ الذي حَارَ فيهِ الجميعُ منذُ قديمِ الأزلِ أبَى الاعترافَ بذلكَ ،وأنْ يُرَى في جمعِهِمْ و عشقِ الأضدادِ مانعًا.

فهوَ قادرٌ علَى فعلِ أكثرِ الأشياءِ جنونًا وإثارةً للعجبِ ؛فها هوَ قدْ وُلدَ منْ رحمِ أُولى النظراتِ، مجردُ نظرةٍ خاطفةٍ تبادلَهَا غريبُ و إيمي في أوَّلِ لقاءٍ، أنجبَتْ بينهُمَا حبًّا قويًّاً منْ رحِمِ التناقضِ والاختلافِ رغمَ أنَّهما يحافظانِ علَى حبِّهِمُ الوليدِ سرًّا مخفيًّا!!!.

وسطَ حالةٍ منَ الخوفِ والعداءِ والترقبِ إلا أنهُ ما زالَ حبًّا ،رغمَ كلِّ ما يحيطُ بهِ ولوْ أنَّ التعبيرَ الأدقَّ عنهُ هوَ عبارةُ" حربٌ تدورُ رحاهَا بينَ القلبيْنِ".

في الصباحِ التالي، وكعادتِهِمْ الوليدةِ كلَّ صباحٍ عقبَ اللقاءِ الأوَّلِ خرجَ غريبُ معَ إيمي كما هوَ حالُ كلِّ يومٍ تقريبًا، فمَا يكادُ أنْ ينتهيَ منْ عملِهِ حتَّى يسارعَ إلى هاتفِهِ ولقاءَاتِهِ الغراميةِ يتعلمُ خطواتَهُ الأُولَى، وكيفَ يقعُ في الحبِّ ؟ وينتصرُ في حرْبِهِ الخاصَّةِ كانَ غريبُ يحادثُ إيمي عنِ الدينِ والسياسةِ،فتُحدِّثُهُ هيَ عنِ الميتال والموضة والإلحادِ والسَّاديةِ والسحرِ.

بالرغمِ منْ ذلكَ استمرَّتْ علاقتُهُمْ -علاقةُ الضديْنِ النقيضيْنِ الذيْنِ ربطَ بينهمَا الحبُّ برابطةٍ قويةٍ- بكلِّ تناقضهِمَ..

حبُّهمْ كانَ مزيجًا بينَ الحبِّ والحربِ ، عِبارةً عنْ صراعٍ متواصلٍ لإخضاعِ أحدِهِمَا للآخرِ.

ممَّا جعلَ غريبَ دائمَ الحيرةِ ،تجولُ في عقلِهِ أسئلةٌ تمنَّى لوْ عرفَ إجابةً منطقيَّةً لهَا، تمنَّى لوْ يجدُ إجابتَهَا وحلَّها جميعًا ،وخاصَّةً ذاكَ السؤالُ الذي أقامَ و أشعلَ رحَى الحروبِ داخلَ رأسِهِ ،تلكَ الحروبُ

التي لعبتِ الكُرةَ بمُخِّهِ داخلَ جُمْجُمَتِهِ ،تخبطهُ هُنا وهُناكَ منْ كثرةِ الفكرِ المؤلمِ والبحثِ علَى إجابةِ سؤالٍ لا إجابةَ لهُ.

لماذا تنجذبُ الأضدادُ في القلوبِ كأقطابِ المغناطيس؛ لِتُخَلِّفَ حروبًا وصراعاتٍ وألمًا !!؟

هلْ هيَ الكيمياءُ التي يخلُقُها الحبُّ !! أمْ نوعٌ منَ السَّادِيةِ والماسونية !! أمْ نعشقُ ما لا نقدرُ على فعلِهِ ولا نستطيعُ القربَ منهُ وامتلاكَهُ !؟

هلْ ما يشعرُ بهِ هوَ سلامٌ وسكنٌ وعشقُ تآلفِ الأرواحِ ،أمْ هيَ نارُ الهَوَى وحروبُ عشقِ القلوبِ المتقلبةِ، وشهوةُ الأجسادِ الزائلةِ .

وقبلَ موعدِ التلاقي المعتادِ تسارعتْ دقاتُ قلبِ غريبَ ، واختلطتْ معَ حبرِ قلمِهِ و زخات فكرِهِ ممَّا كتبِ في محبوبتهِ الشعرَّ الحرَّ الذي يشابهُ حبيبتَهُ؛ فهي مثلُهُ ،ليسَ لهَا وزنٌ ولا قافيةُ أو قانونٌ يُقيّدُها .

ظلَّ ينظرُ للورقةِ مِرارًا في توجُّسٍ !! هلْ ستتقبلُ إيمي العصريةُ لغةَ الخطاباتِ التي يعْتقِدُها ، أمثلَ وأرقَى لغاتِ الحبِّ؟! أمْ تراهَا شيْئًا قدْ عفَا عليْهِ الزمانُ .

قرَّرَ أخيرًا أنْ يكتبَ لها، ويحتفظَ بالخطابِ للذِّكْرَى ويرسلَ نسخةً عنهُ الكترونية عبرَ رسالةٍ هاتفيةٍ، اختصرَ نصفَ أفكارَهُ وكلماتِ القصيدةِ بهَا وهوَ ينقلُ ممَّا يكتبُ منْ مُقتطفاتٍ.

الرسالةُ الثانيةُ:"

ها أنَا أنشدُكِ منْ جديدٍ، وأقولُ:

إليكِ سيدتي.!!

لقدْ صدمتْني برودةُ قلبِكِ

وقتامةُ وظلامُ غرفاتِهِ..!

تلكَ الغرفةُ المصفحةُ منْ معدنٍ غيرِ أرضيٍّ !!

غيرُ قابلٍ للكشفِ عليهِ بالأشعةِ أوِ اختراقِهِ.

لقدْ بعثتُ إليكِ – سابِقًا- إنذارًا وتنويهًا بسيطًا وتوعيةً.

ولكنْ بغبائِكِ المعتادِ

وغرورِكِ الطائرِ في سماءِ الاشتياقِ

حلَّقْتي مبتعدةً رافِضةً أن تُنصتي للعاشقِ المُبتلي

لمْ يتمُّ إرسالُ الرسالةِ .[١]

وبعدَ أنِ اطمأنَّ أنَّ أبياتَهُ التي بناهَا منْ خجلِ قلبِهِ ومكنونِ مشاعرِهِ أرْسلهَا إلى حبيبتِهِ، لمْ يلحظْ رسالةَ شركةِ الهاتفِ بعدَمِ اكتمالِ الإرسالِ، وبعدَ عناءِ يومٍ شاقٍّ في العملِ تقابلَا كمَا اتَّفقَا منْ قبلُ . كانَا يجلِسانِ تحتَ مِسلةِ الملكِ "سنوسرت الأول" ملكِ مدينةِ "أون" قديمًا، والتي أطلقَ اليونانُ عليْها "هليوبوليس مدينة الشمس" "عين شمس - المطرية حاليا".

نظرَ إلى المِسلةِ العظيمةِ، والتي بُنيتْ منْ مادةِ الجرانيت الورديّ ، قطعةٌ مربعةٌ واحدةٌ متدرجةٌ تنتهي بهرمٍ صغيرٍ، تلكَ المِسلةُ القائمةُ منذُ أنْ بُنيتْ حتى الآنَ ؛لتشهدَ علَى عظمةِ الأجدادِ الذينَ كانواْ يطلِقونِ عليها اسمَ "تخن" أيْ: إصبع الشعاعِ المضيءِ ، والتي نُقشِتْ علَى جوانِبِهَا الأربعة نصُّ الاحتفالِ "باليوبيل الذهبى لسنوسرت الأول "وجلوسِهِ على العرشِ لأكثرَ منْ خمسةٍ وأربعينَ عامًا .[٢]

في رهبةٍ وإعجابٍ تأملَ غريبُ المِسلةَ وما تحويهِ منْ نقوشٍ، وكادَ أنْ يسرحَ بخيالِهِ وفكرِهِ في الأجدادِ والتاريخِ، وينْسى أنهُ في ميعادٍ غراميٍّ لولا أنْ قاطعَتْ إيمي شرودَهُ و تفكيرَهُ قائلةً: "

- إنت بعتلي رسالة كام بيت، حساها ناقصة يا شاعر، ولا خلصت رصيد وانت بتبعتها؟ انت بتتكسف يا غراب تكلمنى كدا؟ بتكتبلى مسجات زى المراهقين؟! .

ثم قررتْ أنْ تُوديَ بقلبِهِ وعقلِهِ إلى جحيمٍ منَ الكلماتِ واللذَّةِ حينَ قالتْ في ارتجالٍ صريحٍ وجريءٍ متكبرٍ كعادتِهَا ،كلَّما أنشدَتِ الشعرَ تتقمصُ روحَ ليليث الطاغيةِ قائلةً:

يا غرابُ أنصِتْ لي جيدًا!

أنا المبتدأُ.

أنا سيدةُ اللحنِ والغناءِ.

أنا الغرورُ بنتُ الكبرياءِ.

ليليث المتمردةُ.

إيزيس السوداءُ.

أنا نورُ الشروقِ وشفقُ الشتاءِ.

إذا لهوْتَ فمصيرُكَ الموتُ ونزفُ الدماءِ.

لا رحمةَ.

لا شفقةَ.

ولا أعذارَ.

فالكلماتُ أسهُمٌ رعناءُ.

فأحسِنْ إطلاقَها يا عزيزي حيثُ تريدُ.

قالتْهَا إيمي، وأعقبتْها بضحكةٍ ماجنةٍ، ضحكةِ القطةِ التي تلهو بصيْدِهَا وتلاعبُهُ

- مفيش فايدة أبدا فيكِ، مصممة تعيشي وهمك وإنك إله بين البشر، وعاء وتجسيد لليليث دي.؟
- ومفيش فايدة فيك إنك تبطل أسلوب الرعاع دا !! كفاية تفكير همجي وبدوى ، اتعلم تقبل الاختلاف اعتناقه والامتزاج معه .
- إيمى انتي مقتنعة بكلامك دا مصدقه نفسك يعنى ؟!حاولي تكوني عقلانية. بلاش كلام مكرر ومحفوظ ؛ انتي عايشة حياة عبارة عن كذبة كبيرة وضلال ووهم، لازم تفوقي منه قبل فوات الأوان ،بجد أنا محتاجك وخايف عليكي. بلاش جدال الآن، بس أوعدينى إننا هنتكلم بالعقل، وأنا واثق إنك هتعرفي طريق الحق وحدك ؛لإنك هتستخدمي عقلك .

- لا وحدب ولا معاك يا غراب! .. يلا ..إنت قفلت المود بتاعي.. أنا محتاجة أمشي .. بجد اتخنقت من كلامك .. متعرفش تتكلم برومانسية أو حب بدون ما تتكلم في الدين والسياسة ؟!
- آسف يا حبيبتي، بس بجد خايف تضيعي منى ؛بسبب طريقتك دي وأسلوبك .. انسي حياة السيطرة والخضوع والشر اللي عيشاها دي، ونبتدي حياة خاصة بينا جديدة .
- اخرس مش عاوزة أسمع كلام تاني ، أنا همشي، وعلى فكرة هند نبهتني إني أخلص من أي ذكر، ومتعلقش براجل مهما كان ، بس أنا خبيت عنها اللي بينا، عايشة صراع بجد، فبلاش تضغط عليَّ أكتر من كدا.
- كفاية كلمة اخرس دي,أنا صعيدي يا بت، مش عيل توتو من بتوع حفلاتكم دي، كل شوية تكبر وإهانة ,عمومًا هوصلك للبيت ونتكلم لما تهدي .

انتهَى اللقاءُ بحدَّةٍ، وتوتَّرتِ الأعصابُ كحالِ كلِّ مرةٍ يبتدئُ اللقاءُ بينهمَا بالحبِّ ومشاعرِ الرومانسيةِ، وينتهي بالجدالِ والغضبِ وحربِ التضادِ.

أوْصلَ غريبُ إيمي إلى منزِلِهَا،ثمَّ عادَ إلى شقتِهِ ليجدَ صديقَهُ محمدًا مطروحًا أرضًا، فاقِدًا لوعْيِهِ.

حاولَ إفاقَتَهُ ،وبعدَ عشرِ دقائقَ كاملةٍ استردَّ محمدُ وعيَهُ ؛ ليسترجِعَ ملامِحَ فزَعِهِ قبلَ أنْ يفقِدَ الوعيَ في اندهاشٍ لمدةِ دقيقةٍ أوْ يزيدُ، ثمَّ صرَخَ:"

- يا سواد السواااااد "يا مُرك يا نعمة" .. شكله رجع تاني يا غريب!.. رجع تاني!.. أنا غلطان مكملتش قراءة التحصينات ..أنا غلطان يا غريب! "

ردَّ عليْهِ غريبُ في جزعٍ واضحٍ:"

- استهدى بالله يا صديقي .. مالك ؟!فى إيه ؟!ومين اللي رجع تاني يا بني؟!.. اهدى شوية! وانت عمال تولول زى نعمة في ذئاب الجبل!.

- أنا أولول ، وأجيب ناس تولول ، دنا هقلب مهجة ونعمة مع علوان.. أقصد كابد الكلب يا غريب! .. كابد رجع تاني! .

- ازاي! والعهد اللي اتَّاخد وأقسم عليه ؟ أنا هتصل بالشيخ يوسف فوْرًا."

فجأةً تشنَّجَ محمدٌ في مكانِهِ، ثمَّ أعقبَ ذلكَ صوتُ صفعةٍ قويةٍ علَى مؤخرةِ عُنقهِ، ثمَّ صُرِعَ بعدَ دقيقةٍ، تحدَّثَ بصوتٍ مختلفٍ بهِ بحةٌ معروفةٌ ، هذا الصوتُ الذي يعرفُهُ غريبُ جيدًا، صوتُ كابد بن شقوان الجِّنيِّ المِثْلِي.

تحدَّثَ كابدُ علَى لسانِ محمدٍ:"

- لقدْ أتيْتُ يا غُرابَ البَيْنِ ، انتظِرْ؛ لتُشَاهِدَ صديقَكَ ، وتَرى ما سوفَ يحلُّ بهِ ،هلْ تعتقدُ أنَّكَ وهذَا الشيخُ ستستطيعُ أنْ تمْنَعَني منْ تنفيذِ مُخطَّطِ سيدتي يا أحمقُ!؟ أيامُكَ القادمةُ معدودةٌ، وستشاهدُ ويلاتِ فعلتِكَ أنتَ وشيخِكَ هذَا."

سمِعَ غريبُ حديثَ كابد، وهوَ ينتفضُ منْ شدةِ الخوْفِ، وكادَ أنْ يفِرَّ، ويتركَ خلفَهُ صديقَهُ محمدًا، ولكنَّهُ تشجَّعَ قليلاً ً، ثمَّ أخذَ يقرأُ آيةَ الكُرسيِّ وآياتِ التحصينِ التي أعطاهَا لهُ صديقُهُ يوسفُ، واستعاذَ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ ، ثمَّ قالَ للجِنِّيِّ المُتحدِّثِ علَى لسانِ صديقِهِ:"

- شوف يا كابد كدا.. استهدى بالله ..أنا الحمد لله محصن نفسي، ومحافظ على صلاتي، وواثق من قوة إيماني ،وانت ملكش عليَّ سلطان، أخدنا عهد عليك، ليه نقضت عهدك؟ ولا هي قلة أدب وخلاص؟! لو كدا، شوفلك حد من جنسك وبني جلدتك ، ليه

متشوفش ليك مهجة من الجان ، جنية كدا صغنطوطة تتجوزها، وتجيب عفاريت مجوس وشياطين براحتك ،وتبطل زواغة عين ولعب مع البشر؟!!!

تكلَّمَ كابدُ علَى لسانِ محمَّدٍ "بصوْتِ كفحيح أفْعَى ":

- حقيرٌ وغبيٌّ وسليطُ اللسانِ، سأنتقمُ منكَ، لقدْ حانَ الوقتُ، دقيقةً فقطْ هيَ كلُّ ما أحتاجُهُ حينَ تنْسَى وردَكَ وتحصيناتِكَ ؛ لأجِدَ مدخلًا إليْكَ، ستعرِفُ حينَهَا منْ هوَ كابدُ، وسترى انتقامي، لقدْ عُدتُّ ؛لأني مكلفٌ، وصديقُكَ لمْ يُكْمِلْ مهمَّتَهُ التي تريدُهَا سيدتي هندُ ,وسوفَ أزورُهُ ، وأغتصِبُهُ كلَّ يومٍ حتَّى يُنفذَ ما أمرتْ بهِ.

ردَّدَ غريبُ في قوَّةٍ وعزْمٍ تلكَ المرةَ بعدَ أنْ ذهبتِ المفاجأةُ عنهُ، وفارقَهُ الروْعُ :"

"" أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ التي لا يجاوزهُنَّ بَرٌّ ولا فاجِرٌ منْ شرّ ما خلقَ وذَرأَ وبرأَ، ومنْ شرّ ما ينزلُ منَ السماءِ، ومنْ شرّ ما يعرُجُ فيهَا، ومنْ شرّ ما ذرَأَ في الأرْضِ، ومنْ شرّ ما يخرجُ منْها، ومنْ شرّ فتنِ الليلِ والنهارِ، ومنْ شرّ كلّ طارقٍ يطرُقُ، إلَّا طارقًا يطرقُ بخيرٍ يا رحمَانُ.""

قالَهَا، ثمَّ شرعَ في قراءةِ الرُّقيةِ الشرعيةِ وبعضِ الأدعيةِ الأُخرى، حتَّى فقدَ محمدٌ وعيَهُ مرةً أُخرى لدقائقَ معدودةٍ، ثمَّ أفاقَ:"

- إيه اللي حصل يا غريب؟! وليه حاسس بألم ؟! كأن حد ضربني على قفايا كدا هو حضر تاني ابن المثلية دا؟
- انت لسه هتقعد وتسأل ! يلا بينا نتصل بالشيخ يوسف، أو نروحله بسرعة ،مرارك طافح ..انت مش مكفيه.. عاوزنى أنا كمان .. وبيقول مهمة وخطة وبلاوي سودة , يلا قوم البس بسرعة يا فقرى .

نزلَ محمدٌ وغريبُ مسرعيْنِ إلى الشارعِ ، أشارَ غريبُ إلى أولِ سيارةِ أُجْرَة، ثمَّ أعطاهُ عُنوانَ الشيخِ ،وأثناءَ الطريقِ اتصلَّ غريبُ بيوسفَ ،وطلبَ منهُ اللقاءَ لأمرٍ عاجلٍ ، وبعدَ نصفِ ساعةٍ كانَ غريبُ ومحمدٌ يجلسانِ معَ الشيخِ يوسفَ في بيتِهِ في غرفةِ الضيوفِ التي زُيِّنتْ بآياتٍ قرآنيةٍ ، وفُرشتْ بالسجادِ والوسائدِ العربيةِ للمتكأ والجلوسِ عليْهَا ،لا توجدُ أيُّ مقاعدَ، وبمنتصفِها طاولةٌ صغيرةٌ منْ خشبِ الأرابيسك ، وضعَ فوقَها بعضَ الحلوى وثلاثةَ أكوابٍ منَ العصيرِ ، لمْ يمسَّهَا أحدٌ أوْ يقتربْ منْهَا .

حتَّى ألحَّ عليْهِمَا الشيخُ يوسفُ، وتناولَ كلٌّ منهُمْ كوبَهُ وشرِبَهُ ،وبعدَ أنْ فرِغُواْ منْ شُربِ العصيرِ، قصَّ غريبُ ومحمدٌ ما حدثَ علَى الشيْخِ يوسفَ,كلٌّ منْهُما قصَّ الجزءَ الذي رآهُ أوْ قامَ بهِ.

قالَ الشيخُ يوسفُ:"

"لا حَوْلَ ولا قوةَ إلا باللهِ" .

- نصحتك يا محمد ، وقلت لك العلاج الكامل تداوم عليه ،أكيد مكملتهوش !!؟ أو رجعت لعهدك السابق ؟! قدَّر اللهُ وما شاءَ فعلَ ، مش هشدِّد عليك وأعاتبك ،يا ليت أبي -رحمةُ الله عليهِ -كان حاضرًا ؛فهو من أقوى الرُّقاة والمعالجينَ، ورث علمه أبًا عن جدٍّ ،وكانت له رقياهُ الخاصة وأسراره ، فكان بيتنا لا يخلو من الحالات الصعبةِ ، مثل حالتك التي يعالجها لوجه الله، وكانت له قدرة هائلة على أعتى مسِّ شيطاني، كان أمْ جان حتى ولو كانوا مجتمعين وقبائل ، رحمةُ الله عليهِ ،كانَ كثيرَ الاعتكافِ ،وأيامه ما بينَ ذكرٍ وصلاةٍ ,لكن دلوقتي مفيش حل للي حصل غير طريقتين لا ثالث لهما :

نظَرَ إليهِ غريبُ وهوَ يستفسرُ منهُ عنْ تلكَ الطرقِ:"

- ايه هما يا شيخ يوسف ؟

- الأولى : نحضر كابد ونصرعه ونحرقه، وقبيلته لا تستطيع الاقتراب منا؛ لأننا أخذنا عهدًا عليه سابقاً.

مع إنه هيكون في صعوبة ؛لأني بعد ما سمعت اللي قاله شايف إنه سحر ومش مس فقط,والموضوع صعب شوية، كنت فاكر إنه مس عاشق مع اختلاف النوع ، لكنه أتضح إنه سحر ومرصود مخصوص بتكليف لك يا محمد.!!

ولازم إبطال السحر، ورده للساحر قبل حرق الجان وطرده.

والطريقة الثانية : نشوف قصد الجني إيه بهند، والمهمة التي لم تنته, هنضطر نلاعب ونخدع هند في خطتها ،ونرد ليها سحرها، ودي هتكون أشبه بحرب بينكم ؛لأنكم لازم تكونوا حاضرين ومواجهين لها وجهًا لوجه "

ردَّ محمدُ في تعبٍ واضحٍ وإرهاقٍ، وعيناهُ تنظرانِ إلى الأرضيةِ في خجلٍ:

- لكن أنا تعبان يا شيخنا.. دا بيستفرد بيّ وبيعاملنى معاملة علوان لمهجة .

نظر إليه الشيخ يوسف مدركا لحالته، ثم أخبره:

- هعلمكم آيات تصرفوه عنكم هو وما يعارضكم من جان، ولا يقربكم، تقرؤهـا كـل وقـت، ومتنسـوش تكونـوا دائمـا علـى طهـارة,وعلى وضوء,غير جُنب .

- أكيد يا شيخنا ،بارك الله فيك، وهنروح أنـا ومحمد لهند ونعرف الحكاية كاملة، وهنتابع معاك أول بأول .

- أنا معاكم في أي وقت ،اتصلوا وخلوا بالكم من بعض ،وخلوا إيمانكم قوى، إنه لن يضركم أحد إلا بإذن الله ,وبشيء قد كتبه الله عليكم .

ودَّعَ محمدٌ وغريبُ الشيخَ بعدَ أنْ حفِظَا عنهُ آياتِ التحصينِ منَ الجنِّ وصرفهِ، ثمَّ سلَّمَا عليْهِ، وانصرفَا وقدْ رسمَا خُطَّتَهما، وانتظرَا ميعادَ تنفيذِهَا .

وفي شقةِ غريبَ - بعدَ أنْ حفِظَ كلٌّ منهمَا دورهُ جيدًا - أخبرَ غريبُ محمدًا قائلًا:"

- اتصل بإيمي ! وفهمها إنك محتاج تقابلها في حفلة من حفلاتهم ، أو اجتماع ليهم تاني في شقة هند ؛ علشان عاوز تنضم ليهم، وقول لها إني أنا معاك؛ علشان أتفرج على اللي بيحصل، يمكن أغير رأيي.

- طيب هتصل أهو، مع إني ليَّ شهر مكلمتهاش من يوم الحفلة المشئومة.

اتصَّلَ محمدُ بإيمي، وبعدَ سلاماتٍ وعتابٍ لقلةِ الاتصالِ حدَّدَ ميعادًا للقاءِ بعدَ يومَيْنِ لهُ ولصديقِهِ في شقةِ هندَ.

وبعدَها بساعةٍ واحدةٍ، اتصَّلَ غريبُ بحبيبتِهِ ؛ ليخرُجَا سويًّا بدونِ علمِ محمدٍ ؛لأنهُ يريدُ أنْ يحدِّثَها في موضوعٍ هامٍّ .

---

[١] لم يُرْسلْ سِوى أولِ سطرينِ فقطْ منَ الرسالةِ ،أمَّا النسخةُ الكاملةُ للرسائلِ والقصائدِ فيحتفظُ بهَا غريبُ مكتوبةً بخطِّ اليدِ، ولمْ يُقدِّمْهَا لإيمي أو يوافقْ علَى نشرِهَا ؛ لأنَّها تحتوِي علَى مشاعرَ خاصَّةٍ، وشخصيتهُ تأبى أنَ تنشرَ ويراها الجميعُ ،والكاتبُ في مفاوضاتٍ معَ البطلِ؛ كيْ يوافقَ علَى نشرِها ربَّما في طبعاتٍ قادِمَة.

[٢] مِسلةُ عينِ شمسَ أقامَها الملكُ" سنوسرت الأول" احتفالًا بعيدِ جلوسِهِ الثلاثيني "حب سد"علَى العرشِ، وسجَّلَ النصَّ بالهيروغليفية على المِسلَّةِ، والذي يشملُ اسمَ الملكِ، ثمَّ مناسبةَ إقامتهِ للمسلةِ وألقابَهُ.

" حورس "المولودُ منَ الحياةِ ،ملكُ مصرَ العُليا ومصرَ السُّفْلى" ابن رع سنوسرت محبوب أرواح أون "عين شمس "- معطي الحياةَ إلى الأبدِ، حورس الذهبيُّ المولودُ منَ الحياةِ - الإلهُ الجميلُ - هوَ أقامَ هذهِ المِسلةِ في اليومِ الأولِ لاحتفالِ ال "حب سد" - معطي الحياةَ يعيشُ إلى الأبدِ"

وأسفلَها خرطوشٌ يحوي ألقابَ الملكِ وأسماءَهُ الخمسةَ.

" الاسمُ الحوري :- المنتمي إلى السيدتين" واجت" شمالًا" ونخبت جنوبًا ،الوليدُ الحيُّ .

الاسمُ النبتي :- حورس المنتصرُ على إقليمِ "نوبت "الخاصِّ بالمعبودِ "ست".

الاسمُ الذهبيُّ :- الوليدُ الحيُّ - ملكُ مصرَ العُليا والسُّفلى :الوجه البحري والقبلي فليشرقْ قرينُ رع ..

اسمُ التتويج :- ابنُ رع " الشمس " س ان وسرت " رجلٌ المعبودة وسرت.

اسمُ الميلادِ للملكِ السارع :- المعبود الطيب سيد التيجان " الإشراقات " سيدُ الشعائرِ " كل الأحداث والأفعال " فليعطِ له" فليمنحْ " كل الحياة والثبات والسلطة مثل المعبود رع إلى الأبد ."

"*"

٧ طقسُ الواعبِ والقربانِ البشريّ

"*"

في اليومِ التالي الذي أعقبَ المحادثةَ الهاتفيةَ، تقابلَا غريبُ وإيمي في إحدى المنتزهاتِ، حيثُ جلسَ غريبُ علَى أحدِ المقاعدِ الخشبيةِ المنتشرةِ في الحديقةِ، وبجانبِهِ إيمي التي أطالَ النظرَ إلى عينيْهَا طويلًا في عِشقٍ وهيامٍ، ضحِكتْ إيمي ضحِكَتَها المعتادةَ الممتزجةَ بالغنجِ والغرورِ، ومسحتْ علَى شعرِها وهيَ تتبادلُ النظراتِ معَ غريبَ لمدةِ ربعِ الساعةِ كاملةً في صمتٍ تامٍّ تتلاقَى العيونُ بحديثِ هيامٍ وعشقٍ منْ نوعٍ خاصٍّ، كلماتُهُ النظراتُ المرسلةُ، وحركاتُ الجفونِ حتَّى كسرَ الصمتُ أخيرً غريبُ وهوَ يقولُ غاضباً:"

- اللي حصل دا كتير ..هند دي بتعمل سحر وبتستعين بالجن وبتضر محمد ليه ..؟!

- إنت بتتكلم بالطريقة دي إزاي معايا .؟

- إيمى ! انتي بتتهربي ليه ، الموضوع كبير ، إيه إللى بيحصل ؟ ومالـه محمد ؟ليه محمد بالذات هند تعمله سحر، عاوزة إيه منه؟!

- روح اسألها انت بنفسك ، بتسألنى أنا ليه ؟ أنـا معرفش الموضـوع دا، ومـش هتـدخل علشـان مخسـركش ، انـت مـش عـارف أنـا بعمـل إيـه علشانك؟!!! .

- بتعملي إيه غير إنك ساكتة.! وهند المشعوذة ، هتضيعك .. دا كفر .. فوقي قبل فوات الأوان؟؟

- أنـا عارفـة بعمـل إيـه كـويس , مـتخفش عليّـا , كلامـك دا مـش هقولـه للملكة هند علشان متأذيكش..بس ابقى قولها انـت بنفسك لما تيجـي انـت وصـاحبك ليهـا ،أوكـى !؟ اتكلـم فـي موضـوع تـاني أو توصـلني للبيـت وتنهى المقابلة احنا جاين نتكلم عن نفسنا ولا عن مولاتي الكاهن.

- مولات مين يام عقل متركب غلط!؟ انتـي عارفـة إنـي بحبك، وبخـاف عليـكِ، حتـى مـن نفسـي ،أرجـوكي متسـتكتريش نفسـك عليّـا ، واعقلـي وابعدي عن الساحرة الشريرة اللي بتقولي عليها مولاتك دي!!؟

قالَها غريبُ وهوَ يشعرُ بالآسفِ والحيرةِ والخوفِ، مزيجٌ منْ مشاعرَ متسارعةٍ تجوسُ خلالَ صدرِهِ وعقلِهِ ؛ فهوَ يحبُّها ولا يقدرُ على تركِها وفي نفسِ الوقتِ لا يستطيعُ كبحَ جِماحَ تمرُّدِها وتحجيمَها أو إبعادَها عنْ هندَ اللعينةِ التي تسيطرُ عليْها .

- يا غريب! كلامك دا اللي مصبرني على غبائك، بس يا حبيبي صعب أسيب عالمي ودنيتي مع مولاتي الكاهنة ؛ علشان حب مع شخص مختلف, محتاجة وقت أكتر أفكر ,إحنا لو كملنا، أنا مش هتقيد بيك، ولا هلبس زي ما بتفكر، ولا هبقى مسلمة زي ما انت بتتمنى ,أنا لا أؤمن بدين غير دين أجدادي الكميتي وشايفة كل الأديان الإبراهيمية بتاعتكم متاخده من عندنا سرقة وتحريف ,أنا عايشة حياتي , وحياتي وبس ,وانت هتحرمني من كل حاجة باسم الحب اللي بتقوله , الحب عندي حرية وتحرر مش قيود وسجن ,فكر دا صعب جدًّا اتقبله!!

بس أوعدك إني مش هحب راجل غيرك ؛ لأني أصلًا بكْره جنس الذكور الهمجي وخاصة الذكر الشرقي متعفن الفكر والتقاليد ازدواجي المعايير بحتقرهم , تقدر تقول عليَّ هومو سيكشوال ,مثلية ,مش طبيعية ,أي مسمى أو تصنيف تحبه ,إذا قبلتني بكل ما فيّا، أنا معنديش مانع يا غراب، فإني أعشق كل شيء بك حتى رجعيتك الأصولية ؟!

ردَّ غريبُ وهوَ غاضبٌ وحانقٌ عليْها:"

- أستغفرُ اللهَ العظيمَ ,متعدلي لسانك يا بت، شويه عامية وشويه فصحى كل كلامك بيعصبني ونصه شرك, أصل إيه وفرع إيه؟ الأصل واحد من سيدنا آدم ، التوحيد والإسلام والدين واحد، الكهنة هي اللي حرفت الديانات فأكيد هتلاقي تشابه في حجات كتير , بس بجد مش قادر استحمل سخفاتك عن الكيمتيه والفكر السطحي عنها وعن المثلية والرجل الشرقي وعقده أكتر, حاولي تعقلي ,بلاش غرور, ودور الأنثى المضطهدة في مجتمع متخلف، وإنك المتحررة المثقفة الوحيدة , أكيد عندك صدمة كبيرة في الماضي خلتك كدا,كلمتك كتير ومفيش فايدة فى التغير أبداً، يا بنتي أنا بتمناكي زوجة لي وحبيبة وعشيقة وأخت وأم وحضن وبيت, سكن ورحمة ومودة وتناغم مش حرب وشهوة، قلوب متقلبة وأجساد شائخة زائلة فاهمة ، ولا أعيد عاوز إيمي زوجة إيمي اليوم مش الماضي ؟!!
- آه يا غراب آه ,كلامك دا سخيف وغبي ،ولكنه رومانسي في نفس الوقت بتجيبه منين يخرب بيتك ؟ ازاي شخص صعيدي في مجتمع شرقي متخلف زيك يعرف يكون رومانسي ؟!!

- كلامي من قلبي وتعاليم ديني الرحمة والمودة , ولا علشان صعيدي حرام عليّ الحب والعشق, فكك من صعيدي وهندي وإيطالي , الحب في كل المذاهب والبلاد واحد, صياغة مشاعره وتفاصيله بتختلف باختلاف لسان وشخصية كل عاشق ومجتمعه لكن الجوهر واحد ,كل اللي بتمناه فيكي ترجعي عن طريقك ، ونتزوج بالحلال ونبني بيتنا في طاعة الله ,صدقيني مش هتندمي ! ولعلمك، أنا متكلمتش قبل كدا مع بنت ، أو حبيت فتاة, انتي الأولى والأخيرة ومش عاوز نهاية حكايتنا تكون الفراق, زي كل القصص اللي بسمع عنها , علشان أنا مستحيل أتخلى عنك، لكن لازم تتغيري علشاني , علشان ننجح ونغير واقعنا، قابليني في منتصف الطريق , تخلي عن بعض أوهامك، وهتخلي عن بعض شروطي ونتقابل في تقاطع الطرق, الزواج والحب تضحية، مش عند وأنانية.
- كفاية كفاية يا غراب ! إنت بقيت تتكلم كتير، وكلامك بقى يوجع أكتر,أنا لازم أروح لهند وميعادك إنت ومحمد بُكرا , متنسوش , سلام يا قلبي , أشوفك على خير .

- سلام يا روحي, كنت هعزمك على عصير قصب , بس انتي اللي مستعجلة، ملكيش في الطيب نصيب ,روحي لهند بتاعتك خليها تنفعك وتجيبلك العصير.

ابتسمَتْ إيمي عقبَ حديثِ غريبَ وهيَ تودِّعُهُ ، وقلبُ غريبَ يتمزَّقُ معَ كلِّ خُطوةٍ تخطوها إيمي ،مُبتعدةً عنهُ منَ الحيرةِ، وفي طريقِ عودتِهِ إلى منزِلِهِ شغلَ فكرَهُ سؤالٌ جديدٌ أشعلَ نيرانَ عقلِهِ مرةً أُخرى ,كيفَ ينقذُ إيمي منْ براثنِ هندَ الساحرةِ ؟!!

طوالَ الطريقِ وحتَّى رجعَ غريبُ إلى شقتِهِ، ومَا إنْ دلفَ إلى الشقةِ حتَّى تحدَّثَ معَ محمدٍ ،ليراجعَ للمرةِ الأخيرةِ ما خطَّطُواْ لهُ وبيتُواْ النيةَ علَى فعلِهِ في حفلةِ هندَ، وكيفيةَ المواجهةِ.

انقضَى النهارُ سريعًا وحلَّ منتصفُ الليْلِ.

بداخلِ شقةِ هندَ في مدينةِ نصرَ ،وفي غرفتِهَا الخاصَّةِ ذاتِ الإضاءةِ الخضراءِ ،والجدرانِ السوداءِ الحمراءِ والتي تطلقُ عليْها قدسُ الأقداسِ, كانتْ تجلسُ معَ إيمي تحدِّثُها ،وينطلقُ منْ مِبخرةٍ غريبةٍ بخورٌ ذو رائحةٍ ثقيلةٍ .

كانتِ المِبخرةُ موضوعةً علَى المصطبةِ البازلتيةِ بوسطِ الغرفةِ ،وهيَ عبارةٌ عنْ جمجمةٍ بشريةٍ مطليةٍ بطلاءٍ أسودَ، وأُزيلَ أعلاها فأصبحتْ مُجوَّفةً ،وضِعتْ بداخلِها بضعُ جمراتٍ مشتعلةٍ تَحرقُ ذلكَ البخورَ ذا الرائحةِ الثقيلةِ، وفي الركنِ جثةٌ بشريةٌ حديثةٌ لشابٍّ منَ الشبابِ الذينَ تمَّ استدراجُهُم منْ قبلُ بواسطةِ إيمي إلى شقةِ هنْدَ.

يرتدي ملابسَ خاصةً بطقوسِهِمْ وحفلاتِهِمْ ، واحدٌ منْ مئاتِ الخاضعينَ الماسوشيين لايمي ،الذي عرفتْهُ عنْ طريقِ عشقِهِ للميتال والموسيقى الصاخبةِ ,ثمَّ تدرجَ في طقوسِهِمْ ،وزادَ انغماسُهُ في حفلاتِهِمْ الشهوانيةِ ؛بدافعِ إشباعِ غرائزِهِ المكبوتةِ الحيوانيةِ حتَّى أصبحَ ذبيحةً لهمَا الليلة- فتحولتْ جلستهُم إلى سهرةٍ إباحيةٍ ،يتخللُها الكثيرُ منْ شُربِ الخمرِ والتعذيبِ الجسديِّ لضحيتِهِمْ الساذجةِ، والذي تمَّ غسلُ مخِّهِ علَى مدارِ شهورٍ علَى يدِ هندَ خِصيصًا لتلكَ اللحظةِ .

حتَّى أثناء تلاوةِ تعاويذ سحريةٍ للتضحيةِ بروحِهِ وجسدِهِ كقُربانٍ بشريٍّ دونَ أن يدريَ ؛لينتهيَ مصيرُهُ بالذبحِ منذُ دقائقَ علَى يدِ هندَ وهوَ في لذةِ سُكرِهِ وبينَ مئاتِ الأقداحِ منَ الخمرِ والنبيذِ التي دارتْ بينهمْ ، وفي شدةِ سُكرِهِ وغفلتِهِ قطعتْ هندُ شرايينَ مِعصمِ الفتَى الساذجِ بدونِ مقاومةٍ منهُ سِوى أصواتِ الحشرجةِ والعيونِ الزائغةِ الوجِلةِ لمدةِ ثوانٍ معدودةٍ،

وهوَ يرى حياتَهُ تُسلبُ منهُ معَ دمائِهِ النازفةِ ،ورغمَ ذلكَ تحولتْ النظراتُ الوجِلةُ إلى نظراتٍ مستمتعةٍ بموتِهِ في سابقةٍ غريبةٍ.

ذلكَ ؛ لأنَّ موتَهُ قدْ أتى علَى يدِ سيدتِهِ التي يعشقُ خدمتَهَا حدَّ العبادةِ والتضحيةِ بنفسِهِ في سبيلِ إرضائِهَا ،والتي قدْ وعدتْهُ بمفاجأةٍ الليلةَ وأنَّهَ سيمارسُ" النيكروفيليا".[١]

بعدَ أنْ يُقدِّمَ لهَا دليلَ طاعتِهِ وعبادتِهِ لهَا أنَّهَا ستكافِئُهُ في تلكَ الحياةِ والحياةِ الأُخْرى ،وأنَّ تلكَ الليلةَ سيرَى مفاجأةً ؛ليكتشِفَ أنَّ المفاجأةَ هيَ التضحيةُ بروحِهِ ودمائِهِ منْ أجلِها، وأنَّهُ لنْ يُمارِسَ "النيكروفيليا" التي لطَالمَا حدثتْهُ عنْهَا هندُ بلْ ستمارِسُ بهِ وهوَ يُخرِجُ آخِرَ أنفاسِهِ وتُزهِقُ روحَهُ.

انسابتْ حياتُهُ معَ قطراتِ دمائِهِ الحارَّةِ؛لتُجمَعَ في وعاءٍ أعدتْهُ منْ قبلِ هندَ ،ثمَّ خلطتْهُ بالنبيذِ الأحمرِ المُعتقِ، أخذتْ منهُ بعضَ قطراتٍ في قارورةٍ مُمتلِئٍ ثلثُها بدماءِ حيْضٍ لهَا ليمتلئَ ثلثاها الآنَ، وتَضعها في الصندوقِ المزخرفِ الخاصّ بالطقوسِ .

وتعودُ لتستمْتِعَ بالقربانِ البشريّ ودمائِهِ معَ إيمي في طقوسِهِمُ الخاصَّةَ وها هي الآنَ ترفعُ نخبَ كاساتِ الدمِ معَها، وضحكاتُهم الماجنةُ تعلو بالغرفةِ ، ثمَّ مارَسُواْ " النيكروفيليا " معَ الجُثة الشاحبةِ التي نزفتْ كلُّ

دمائِهَا ، فلمْ تبقَ في عروقِهِ منهُ قطرةٌ واحدةٌ، فتحوَّلَ لوْنُهَا إلى الرماديِّ الشاحبِ كأنْ قامَ باستنزافِهَا للتوِّ مصاصُ دماءٍ أوْ بالأَحْرى اثنانِ من مصاصي الدماءِ والأرواحِ، هندُ وإيمي،والبخورُ الغريبُ يعبقُ المكانَ برائحةٍ ثقيلةٍ ،ودخَّانُهُ الذي لفَّ الغرفةَ بأكملِهَا جعلَ المشهدَ ضبابيًّا مثيرًا للأشمئزازِ، وبعدَ أنِ انتهوْا منَ الطقوسِ الخاصةِ بهِمْ وممارسةِ "النيكروفيليا" .

قالتْ هندُ:"

- يلا يا إيمي ! دا وقت طقوس الواعب ((التطهر))

ردَّتْ إيمي دونَ تأخيرٍ في طاعةٍ وخضوعٍ :"

- حاضر مولاتي!

اغتَسلتِ الفتاةُ وسيدتُها ، ثمَّ خرجتْ إيمي وهيَ تحملُ الصُّندوقَ التي وضعتْ هندُ بهِ القارورةَ المزخرفةَ بنقوشٍ وكلماتٍ هيروغليفية في واجهتِهَ فوقَ المصطبةِ بمنتصفِ الغرفةِ ، وخرجتْ علَى إثرِها هندُ مرتديةً رداءً منَ الجلدِ الأحمرِ والأسودِ "اللاتكس" وترتدي تاجًا أشبهَ بدرجاتِ السُّلمِ أوِ العرشِ , بقاعدتِهِ تلكَ الدرجاتُ دائرةً مُزينةً بالكوبرا ، وخلْفَ ذراعيْها ترتدي جناحيْنِ منَ الريشِ متمثلةً في هيئةِ "إيزيس "

كمَا نقشَها الأجدادُ على جدرانِ معابدِهِمْ تمامًا ،وهيَ تنطقُ الكلماتِ المنقوشةِ على الصندوقِ باللغةِ المصريةِ القديمةِ قائلةً:"

- صندوق "حمت نثر واست" جاهز.؟"

فأجابتْهَا إيمي:"

- صندوق كاهنة طيبة جاهز يا مولاتي."

شرعتْ إيمي تُخرجُ منَ الصندوقِ وعاءً خُزفيًّا مغلقًا، بهِ ماءٌ مخلوطٌ بالدمِ والنبيذِ وبعضِ الزيوتِ العطريةِ لزهرةِ الياسمينَ والسوسنَ وزهورٍ أُخرى.

ثمَّ أخرجتْ زيتَ زهرةِ السشن "اللوتس الأزرق"، ووضعتْهُ علَى المصطبةِ البازلتيةِ بجانبِ ثلاثِ زهراتٍ حديثةٍ منَ السشن التي تأتي بطلبيات خاصةٍ إليْهِمْ كلَّ شهْرٍ منْ ألمانيا .

ثبَّتتْ إيمي إحدى الزهورِ على رأسِها، ووضعتْ الأُخْرى على رأسِ سيدتِها، ثمَّ وضعتِ الثالثةَ في منتصفِ المصطبةِ بجانبِ المِبخرةِ، وأخرجتْ علبةَ زيوتٍ لزجةٍ منَ المرمرِ .

أمسكتْ إيمي بعلبةِ المرمرِ التي تحتوي علَى الزيوتِ العطريةِ ،وضمَّتْ أصابعَ كفِّهَا اليُسْرَى سِوى إصبعِها الكبيرِ والصغيرِ ،الإبهامِ والخنصرِ،

وتناولتْ بإصبعِها الصغيرِ منْ داخلِ العلبةِ جراماتٍ علَى طرفِهِ منَ الزيوتِ العطريةِ اللزجةِ، ودهنتْ بهِ وجهَ هندَ المتوركةِ أمامَها في وضعِ تعبُّدٍ، وهيَ تمُدُّ ذراعيْها بما ترتديهِ منْ جناحاتٍ [٢].

وبعدَ أنِ انتهتْ إيمي منْ مسحِ وجهِ هندَ بالزيوتِ العطريةِ التي تستحضرُ روحَ ايزيس ،قامتْ الأُخرى بعدَ ذلكَ بطقسِ الواعب ((التطهير)) فنهضتْ متوجهةً إلى المصطبةِ البازلتيةِ ,وفتحتِ الوعاءَ الخُزَفيَّ، وصبَّتِ الماءَ المخلوطَ بالنبيذِ والدمِ والعطورِ علَى يديْها ،ثمَّ ارتشفتْ منهُ اثنتا عشرةَ رشفةً , وتناولتْ بعدَها بضعَ حباتٍ منْ مِلحِ النطرون علَى لسانِها .

حملتْ منْ علَى رفٍّ قريبٍ منَ المصطبةِ عصًى تُشبهُ الذراعَ, تنتهي بكفٍّ مفتوحٍ يحملُ إناءً صغيرًا مُستديرًا ،بهِ أقماعٌ تناسِبُ حجمَهُ منَ البخورِ , ينتهي برأسِ صقْرٍ،و ردَّدَتْ بعضَ الكلماتِ الخفيضةِ والتي انطلقتْ علَى إثرِها شرارةُ لهبٍ منْ فمِ الكوبرا الصغيرةِ علَى جبينِها ؛لتستقرَّ في إناءِ البخورِ الصغيرِ ، أحرقتْ أقماعَ البخور ذي الرائحةِ الغريبةِ والثقيلةِ، وهيَ تدورُ بتلكَ الذراعِ الخشبيةِ حولَ المصطبةِ وريثتُها وعشيقتُها إيمي.

ثـمَّ جلسـتْ مسـتربعة رجليْهَـا ،وهـي تُفـرِدُ كفيَّْهـا علـى ركبتيْهـا، واستنشـقتْ عبيـرَ زهـرةِ السشـن الثالثـةِ لـثلاثِ دقـائقَ، وهـيَ فـي وضـعِ استرخاءٍ تُغلقُ عينيْهَا.

حتَّـى كـادتْ أنْ تـذهبَ روْحُهـا خـارجَ حـدودِ جسـدِها والغرفـةِ بأكملِهَـا، وتغيبُ عنِ الوجودِ ، أثناءَ ذلكَ كانـتْ إيمـي تقومُ بـدهنِ وجهِهَا ونصـفِ جسدِها العلويِّ مرةً أُخرى بطـرفِ إصـبعِها الصـغيرِ بـالزيوتِ العطريـةِ اللزجـةِ ، بعـدَ أنْ نزعـتْ ردائَهـا عنْهـا و الأجنحـةَ ،ومـا إنِ انتهـتْ حتَّـى أخرجتْ منَ صندوقٍ بركنِ الغرفةِ ثوبًا منَ الكتانِ الشفافِ وضعتْهُ علَـى سيِّدَتِها ؛ليحلَّ بديلًا عنِ الثوبِ المنزوعِ .

بعدَ أنْ جلستْ إيمي أمامَها مرةً أُخْرَى في صمْتٍ تامٍّ انتابتْ هندُ حالـةٌ غريبةٌ كتلكَ التي تنتابُ الدراويشَ، أوْ التجلي الذي يحلُّ بأفرادِ الحضـرةِ الصوفيةِ، وبعقْلٍ شبهَ غائبٍ، ولسانٍ حاضرٍ أخذتْ هندُ ترتلُ وتنشدُ.

وهيَ تعتدلُ منْ جَلسةِ التربيعِ ؛لتجلسَ في وضعيةِ التورك، أوِ القيامِ منْ سجودٍ وذراعاها الآن يرسمانِ علامـةَ الكـا فـي اللغـةِ المصـريةِ القديمـةِ بجانبِ رأسِها مثنين باستقامةٍ مـعَ منكبيْهَـا إلـى الأعلَـى ،ويداها مثنيتـانِ إلى الخارجِ في وضعِ التعبدِ ، ومـا إنِ انتابَتْهـا تلكَ الحالـةُ حتَّـى نهضـتْ نصـفَ نهـوضٍ ؛لتقِفَ علَـى ركبتيْهَـا، وقدماهَا مـا زالتـا مثنيتـيْنِ خلفَهـا

،وتنهضُ إيمي بدوْرها تربطُ أحدَ شرائطِ الكتانِ الأبيضِ حولَ رأسِها التي أخرجتْهَا منَ الصندوقِ؛ لترقصَ رقصةً خاصَّةً حوْلَها.

رقصةٌ كيميتية بطيئةُ الحركةِ ، تفردُ خلالَها ذراعًا وتضمُّ الآخرَ معَ حركةِ رجلٍ خلفَ الأُخرى ، وتفرقعُ بإصبعيْها , ثمَّ تثني ذراعًا إلَى الأسفلِ ،والأخرُ إلى أعلى ،وتقفِزُ علَى رجلٍ واحدةٍ أشبهِ برقصةِ الريبوت الحديثةِ ,ومشابهٍ لحركاتِ صوَّرتها جدرانُ بعضِ المقابرِ المصريةِ القديمةِ,فتتحركُ على كعبِها ،وترفعُ قدمَها الأُخرى، ثمَّ تمدُّ ساقَها منتصبةً معَ امتدادِ يدِها بالتحيةِ العسكريةِ ؛ لتنتقلِ بعدها لحركةٍ أُخرى ترفعُ بها كلْتا يديْها كمَا رمزَ" الكا "التي كانتْ تجلسُ بهِ سيدتُها منذُ قليلٍ، أو هيَ أشبهُ بباقةِ زهورٍ معَ الفرقعة بالأصابعِ , ثمَّ ترفعُ قدميْهَا فتُنزلُ يديْها ،وترفعُ يديْها فتنزلُ قدميْها معَ حركاتِ رقصٍ عنيفةٍ منْ خصرِها ،وجسمُها بأكملِهِ يهتزُّ في رقصةٍ منَ الصعبِ على أيِّ أُنثَى عاديةٍ تأديتُها ؛لأنَّها تتطلبُ لاعبةَ أكروبات محترفةً ؛ كيْ تقومَ بعدَ ممارسةِ لشهورٍ عدَّةٍ ،بتلكَ الرقصةِ الغريبةِ التي يتخلَّلُ حركاتِها التصفيقُ والفرقعةُ بالأصابعِ[٣] . ,

نطقتْ هندُ بشكلٍ مفاجئٍ ،وصوتٍ مرتفعٍ في تلكَ المرةِ عبارة"

"فلتمجدوا روحَ الأم إيزيس السوداء في جسدي "

فردَّدَتْ عشراتُ الأصواتِ الخفيةِ للكائناتِ الخبيثةِ والشياطينِ والجانّ خلفَها العبارةَ ،وهيَ تعقبُها بقولِ:"

"فلتحيى فلتحيى فلتحيى إيزيس السوداء " ظهورُ تلكَ الأصواتِ وسطَ غرفةِ قدسِ الأقداسِ منْ اللامكان ،وفي حرمِ الصمتِ جعلَ إيمي ترتجِفُ رغمَ تعودِها علَى قدراتِ سيدتِها في الاستحضارِ ،ولكنَّها ظلَّ مفأجِئًا ظهورُ تلكَ الأصواتِ ،ورغمَ ذلكَ تتركُ أثرَها بالرجفةِ كلَّ مرةٍ، ولكنَّها سُرعانَ ما استعادتْ روْعها وهيَ ترددُ خلفَها كلَّ ما تنطقُ به.

فكانتْ هندُ تقولُ

"** أنا كاهنة"الحكا" ،أنا كاتبة "بر عنخ " ،أنا "ويريت حكاو" كاهنة طيبة، رئيسة بيت السحر العظيم .

شعري هو ..نون ، وجهي هو رع ..

عيناي هما حتحور .. وأذناي هما ويب واوات..

وشفتاي هما أنوبيس.. أضراسي هي سرقيت.

وأسناني هو أوزير.. وأذرعي هي الحمل رب منديس..

وصدري هو نيت ربة سايس.. وظهري هو ست ..

وما بين فخذاي هي إيزيس .. وقفصي الصدري هو رب التلال .

وبطني وعمودي الفقري هما سخمت وباستت .

وأردافي هي عين حورس.. وفخذي وساقي هما نوت ..

وأقدامي هي بتاح..وأصابع أقدامي هي الصقور الحية..

كل جسدي محصن مطهر ،ويحمل طقوس الحكا لحضور النترو .

وتحوت هو الذي يحرس كل كياني تحوت المعظم المعلم الأول .."

ردَّدتْ إيمي خلفَ سيدتِها كلَّ جملةٍ، وبختامِ كلِّ كلمةٍ تضربُ بيديْها على العضوِ المذكورِ بها ،وتشيرُ بأصابِعِها عليْهِ .

تابعتْ رقصتَها الغريبةَ، وهيَ تقولُ:"

- مولاتي الكاهنة ! انتي تجسيد ووعاء الأم إيزيس ،مهد السحر، وبدايته، أنت من ستحكمين كيميت ،وتستعيدي عرش أجدادك ,أنت التي ستخلصينا منَ البدو والرعاة الغازين ،وتهلكين كل الغزاة.

وعشراتُ الأصواتِ الخفيةِ تردِّدُ الجملةَ "فلتحيى فلتحيى فلتحيى إيزيس السوداء " باستمرارٍ ،ولكنْ بخفوتٍ في كلِّ مرةٍ حتَّى تلاشتْ معَ آخرِ كلماتِ إيمي.

أشارتْ إليها هندُ إشارةً بالتوقفِ، ثمَّ قالتْ:"

- انهضـي يـا وريثـة الكاهنـة! لقد تمَّـت طقـوسُ التهـامِ الطاقـةِ الروحيـةِ "حكا" منْ أرْواحِ الغُزاةِ، وبشربِ دمـائِهم ،وطقوسِ التطهرِ، والتطيبِ، وحرق البخورِ " الواعب" "والمجات والسنثر"[٤].

- أمر مولاتي الكاهنة والأم إيزيس , بنتُك المخلصةُ إيمي.

انتهيَتَا منْ طقوسِهما الغريبةِ في استحضارِ القدراتِ السحريةِ، استنشقتْ كلٌّ منهما زهرةَ السشن" اللوتس الأزرق" التـي فوْقَ رأسِـها، وتعطرتَـا بمجموعةِ العطورِ والزيوتِ المختلفةِ، ثمَّ قبَّلتْ كلٌّ منهمَـا الأُخرى قُبلـةَ عشاقٍ دامتْ لدقائقَ.

بعدَ أنِ انتهيتَـا تمامًـا مـنْ تقبيـلَ بعضَـهما الـبعضَ ،وطقوسِـهما السـحريةِ المخلوطـةِ بالوثنيـةِ والسـحرِ الأسـودِ، ارتـديتَا ملابسَـهما العاديـةَ وهـمْ يخرجونَ منْ غرفتِهم السوداءِ السريةِ.

أخـذتْ هنـدُ إيمـي فـي أحضـانِها ،وقبَّلتْهـا مـرةً أُخْـرى ،ثـمَّ مسـحتْ علَـى شعرِها، وهي تقولُ في دلالٍ وحنانٍ معهوديْنِ بينهُمَا:"

- الظاهر إن صاحبك الجديد دا مش هيكون ضمن طقوس الالتهام الجايه القريبة؛ الجِنِّي اللي كلفته بتتبعه ومراقبته في الحفلة تم طرده، وبعدين

بلغني إنه مش قادر يشوف هالات الطاقة اللي بيتبع بيها محمد ،أوْ حتى صاحبه التاني ؛ الظاهر إنهم عرفوأ طريقة تخفي أثرهم عن أعين الجان وصرفه, وبعدين الأهم من دا كله انتي خبيتي عليَّ قصة الحب بينك وبين غريب ليه ؟!

انتفضتْ إيمي عندَ سماعِها تلكَ الكلماتِ وهيَ في أحضانِ هندَ، وما كانتْ تعتقدُه ُسرًّا مخفيًّا يُكشفُ أمامَ منْ قامتْ بإخفائِهِ عنْهَا في حينِ قدْ أكلمتِ الأُخرى حديثَها قائلةً وهيَ تبتسمُ :"

اهدي يا قطتي! من امتى بتخافي وانتي في حضن مولاتك ؟ من حقك تتفجئ ؛لأنك فكراني مش هعرف ،أنا متأكدة إنها نزوة وهترجعي تاني، مش هتقدري تبعدي عني ،أو تنسي لذة حضوري و لمساتي ،وإلا مكنتش هختارك من وسط الناس كلها تبقى وريثتي يا قطتي .

قالتْهَا هندُ وهيَ ما زالتْ تحتضنُ إيمي بهدوءِ أعصابٍ كبيرٍ، ثمَّ اختطفتْ قُبلةً أُخرى منْها ، وإيمي لا تنطقُ بينَ ذراعيْها كأنَّها تحتَ تأثيرِ السحرِ في خضوعٍ تامٍّ لها، ومشاعرُها مخدرةٌ بلذةٍ غريبةٍ نستْ معهَا كلَّ شيْءٍ سِوى وجودِ وحضورِ سيدتِها وعشيقتِها هندَ، بكاريزمتها وسحرِها الطاغي على العقلِ والمشاعرِ والأحاسيسِ وحتَّى الجسدِ.

ثمَّ أكملتْ مرةً أُخرى هندُ بعدَ أنْ أجلستْ إيمي في تلكَ الأريكةِ الغريبةِ في غرفهِ البهوِ ،والتي بجانِبِها البومةُ والمكتبةُ السوداءُ ،وذهبتْ لتضغطَ على ذرٍّ خفيٍّ بجانبِ المكتبةِ، فتستديرُ لتخرجَ إلى بارٍ صغيرٍ يحوي العديدَ منْ زجاجاتِ النبيذِ ؛لتختارَ إحداهَا بعدَ تأملٍ طويلٍ ، وأخذتْ تصبُّ كأسيْنِ لهُما و،تأتي بالزجاجةِ معَ الكأسيْنِ ؛لتضعَهُما على العمودِ الكورنيثى بجانبِ الأريكةِ، وتجلسُ وتأخذُ رشفةً منْ كأسِهَا ،ثمَّ تأخذُ بينَ ذراعيْها وفي حضنِها إيمي، وهي تقبِّلُها ،وتفرِغُ ما بفمها في فمِ إيمي، ثمَّ تناولتْ كأسَها ،وهيَ تقولُ:"

- انتى عارفه يا قطتى أنا بحبك ليه؛ لأنك عاملة زى النبيذ بالضبط ،رغم بساطتك بس فريدة من نوعك وغامضة ،النبيذ يمكن الناس تشوفه مشروب بسيط وعادى عصير عنب وبيتعتق، لكنه المشروب المفضل عندي علشان فريد من نوعه في طعمه ومذاقه على عكس أي مشروب كحولي أو أي خمور تانية .

مذاق وطعم النبيذ هتلاقيه مناسب، وسط مائدة الطعام، أو في الحفلات، أو المناسبات الرسمية- أو سهرة حمراء أو سهرة حب وعشق ، أو حتى في الطقوس السحرية، وأي طقوس غريبة هتلاقي النبيذ طعمه وخصائصة عنصر أساسي في أي مناسبة أو طقس ،حتى قعدتنا دي

النبيذ مناسب ليها؛ علشان كدا أنا بحبك يا قطتي ؛لإن طعمك هو المفضل والمناسب لي في كل أحوالي.

أنا هسامحك المرة دي، لكن متتكررش تاني؛ لأنك مش هتعرفي تخبي عني حاجة ،انتي حبيبتي وعشيقتي ووريثتي يا ليليث! فاهمه؟ انتي ملكي أنا وبس , أنا هند الكاهنة ،ومتنسيش إن جنودي وعنيا في كل مكان , مش هقرب لغريب الفأر بتاعك يا قطة ،وهسيبه لأنك محتاجه تتسلى بيه شوية، لكن محمد دا وقته قرب ،ولازم يكون تحت تصرفي .

- مولاتي! أنا آسفة إني عملت حاجه ضايقتك ، لكن غريب بجد مش عارفة إيه خلاني بحبه بالطريقة دي شعور أول مرة أحس بيه معاه , لكن أنا بنتك وتلميذتك ,عمري ما أخونك , وآسفة إني خبيت عليكي، مكنش قصدي، كنت خايفه من زعلك , وحتى لو عرفوا طريقه يختفوا بيها عن عيون كابد, أنا واثقة من سحرك وقدرتك عليهم يا مولاتي! , هتخليهم عبيد وخاضعين لينا زى غيرهم وغيرهم الكتير, وبكرا هيجوا بنفسهم هنا زى ما قلت لهم ميعاد الحفلة الجديدة.

ارتَسَمتْ نظرةُ قلقٍ علَى ملامحِ هندَ ، وسُرعانَ ما تبددتْ ،لتحلَّ محلَّها نظرةٌ أُخرى، نظرةُ تحدٍّ وترقبٍ وشرٍّ مُضمرٍ؛ لتقولَ بعدَهَا:"

- قلقانه شويه من اختفائهم عن عيون كابد , لكن محدش يقدر يقف أمامي , أنا حفيدة كهنة سخمت، بنت النار والدم ، وريثة أسرار بيت الحياة "بر عنخ" مقيمة طقوس الترتيل اللي ورثتها أب عن جد ، أنا كاهنة كيميت إيزيس السوداء.

ثم داعبت هند ايمى وقبلتها مره أخرى وهى تقول

- اتصلى بيهم أكدي ميعاد الحفلة !هتكون حفله خاصه جدًّا لينا احنا الأربعة بس ، وإما تكون حفلة خضوعهم وسيطرتي عليهم، أو حفلة وداع ليهم للأبد همحيهم من الوجود.
- حاضر، أمر مولاتي الكاهنة, بس بلاش غريب , دا بتاعي ،أنا هتصرف معاه!.
- اتصلي وبلاش هبل , قلت لك غريب مش لازمني, العبي بيه براحتك , لكن لو تدخل هتكون نهايته؛ أنا محتاجة روح الهمجي الآخر وجسده ؛علشان يكون وعاء لبذرة ابن الشيطان وقائد جيش المشعو نفر.

ردَّتْ إيمي:"

- جيش المشعو نفر؟ انتى مقلتيش حاجه عنهم ليا يا مولاتي! ومين ابن الشيطان ؟!؟!

- هتعرفي في الوقت المناسب ،مش دلوقتي، قومي اتصلي يلا، وبلاش دلع .

تحركتْ إيمي بتثاقُلٍ وبُطْئٍ في رغبةٍ منْها بأنْ لا تقومَ أبدًا منْ حضنِ سيدتِها بعدَ أنِ انتهتْ هندُ منْ حديثِهَا ، ولكنَّهَا نهضتْ في طاعةٍ مستجيبةً لأوامرِها على مضضٍ ،وأجرتِ الاتصالَ ،وفي الطرفِ الآخرِ كانَ يتلقَّى محمَّدٌ اتصالَ إيمي التِّي تؤكدُ بهِ ميعادَ اللقاءِ وتوقيتَ الذهابِ, ثمَّ يتصلُ بصديقِهِ غريبَ ، وفي مساءِ اليومِ التالي أخذَ محمدٌ غريبَ، وذهبواْ سويًّا إلى مدينةِ نصرَ في ميعادِهِمْ المحددِ إلى شقةِ هندَ ،وأثناءَ ذهابِهم يقولُ غريبُ لصديقِهِ محمدٍ؛ كيْ يثبّتَه ويثبتَ نفسَهُ:

- إياك تنسى التحصينات وخصوصًا " بسمِ اللهِ الذي لا إلهَ إلا هوَ، و الأذانَ وترديدَهُ " الأُولى بتستر من أعيُنِ الجنِّ، والثانية بتخلي الشياطين والجن تفر من المكان" .

- متخفش مش هنسي, أنا حرمت , أنا خلصت منه مرة وكسلت ، ورجع تاني , هو أنا ناقص يعني ولا حابب الموضوع , خليك على اتصال بالشيخ ، ولما نروح هناك , أنا هشتتهم وأركز معاهم , وانت لو لقيت حاجة حصلت ترن عليه ،وتخليه على تواصل معاك ،ويلحقنا ماشى.

- طيب أنا هكلمه دلوقتي ،وأشوفه.

اتصلَ غريبُ بالشيخِ يوسفَ الذي حفَّظهُ منْ خلالِ الهاتفِ، وعلَّمهُ آياتٍ تحصنُهمْ منَ الشياطينِ والجنِّ وتحميهُمْ ، وأوصاهُ بالإيمانِ والثقةِ باللهِ وأنْ يجعلَ القرآنَ سلاحَهُ ؛ فكلامُ اللهِ أقْوى وقادرٌ علَى إبطالِ كلامِ أيِّ ساحرٍ، ويبطلُ طلاسِمَ السحرةِ.

وعلَى الجانبِ الآخرِ في غرفةِ الشيخِ يوسفَ الذي كانَ يتوضأ بعدَ أنْ أنهى الاتصالَ معَ غريبَ ، ثمَّ يجلسُ يقرأُ القرآنَ، ويقرأُ أورادَهُ، ويطلبُ المددَ منَ اللهِ وحدَهُ والحمايةَ والنصرَ، وهزيمةَ الساحرةِ ويدعو إلى أصدقائهِ بالحمايةِ والحفظِ , ويقرّرُ أنْ يعتكفَ ليلتَه في غُرْفةِ أبيهِ وبينَ كتبِهِ؛ لعلَّهُ يجِدُ ما يفيدُ في تلكَ الحالةِ الغريبةِ.

---

[١] النيكروفيليا :هيَ ممارسةُ الجنسِ معَ الموْتى، أوِ الجثثِ الحديثةِ.

[٢] ما قامتْ بهِ إيمي يُدعَى طقسَ" المجات" وهوَ تطهيرُ وجهِ" النترو" في المعابدِ، أوْ ما يُطلقُ عليْها "تسميةَ الآلهةِ" بدَهانِ عطري ، ويقامُ ذلكَ الطقسُ في قُدسِ أقداسِ كلَّ معبدٍ ،ولا يقومُ بهِ سِوى اثنينِ فقطْ الملكِ أو الكاهنِ الأَعْلَى الخاصِّ بكلِّ معبدٍ ،وثالوثٍ، فتلكَ المقاصيرُ محرمةٌ علَى الجميعِ باستثناءِ الملكِ والكاهنُ الأعلَى وفي بعضِ الأحيانِ على الملكِ نفسِهِ.

[٣] الحركاتُ المشارُ إليْهَا مشابهةٌ لرقصةٍ منْ مقبرةِ الراقصاتِ التي وجدتْ في ذراع أبو النجا ،طيبة الأقصر من الأسرة السابعة عشر ١٦٤٨ إلى ١٥٥٠ قبلَ الميلادِ، في فتياتٍ راقصاتٍ منْ عهدِ الهكسوسِ، وهناكَ رجلانِ مشرفانِ عليْهِما ،وهيَ محفوظةٌ في متحفِ الأشموليين باكسفورد .

[٤] الواعب: هوَ لفظٌ يطلقُ علَى الكاهنِ المتطهرِ ،والمجات: هوَ طقسُ التطهيرِ بالزيوتِ العطريةِ، والسنثر: هوَ طقسُ التطهيرِ بحرقِ البخورِ، وهيَ ثلاثةُ طقوسٍ مختلفةٍ تمَّ جمعُهم معًا ،وتلكَ الألفاظُ هيَ النطقُ المصريُّ القديمُ لأسماءِ تلكَ الطقوسِ.

"*"

٨ الأبيضُ بنُ النسيسِ

"*"

جلسَ الشيخُ يوسفُ في خلوتِهِ يقرأُ أورادَهُ ،وأثناءَ انشغالِهِ خُيّلَ إليهِ أنهُ سمعَ صوتًا، ولكنَّهُ تجاهلَ خيالاتِهِ ، مرةً أخرى سمعَ ذلكَ الصوتَ وهوَ يزدادُ ارتفاعًا ، ثمَّ دوَتْ فرقعةٌ أعقبَها هزيمٌ كهزيمِ الرعدِ.

استعاذَ الشيخُ يوسفُ باللهِ وبسملَ، وقبلَ أنْ يفعلَ أيَّ شيْء آخرَ، سمعَ في تلكَ المرةِ وبوضوحٍ تامٍّ نفسَ الصوتِ، ولكنَّهُ كانَ أكثرَ حِدَّةً ،أحاطَ بهِ، ويشبهُ كثيرًا صوتَ كابد الجنِّي ،ولكنَّهُ ذو نبرةٍ ذاتِ وقارٍ أكثر رزانة, أعقبَهُ صوتُ قرقعةٍ لتترددَ في المكانِ كلماتٌ وكأنَّهَا تأتي منْ كلِّ اتجاهٍ بالغرفَةِ ،وتحيطُ بهِ في كلِّ مكانٍ تقولُ:"

- لا تخفْ بحقِّ العهدِ والأمانِ! .. لا تخفْ بحقِّ العهدِ والأمانِ!.. فأنا شيخٌ منَ الجانِّ ..مسلمٌ ،تلقيتُ العلمَ من والدِ جَدِّكَ، في كلِّ ليلةِ جمعةٍ يختمُ بنَا القرآنَ في صلاتِهِ ،يعلِّمُنا دينَ الرحمنِ ،

ونحنُ نؤمّنُ خلفَهُ ,ونتلَقَّى العلمَ علَى يدِهِ , أنَا أحدُ تلامذَتِهِ ،كنتُ معهُ في ماضيَ الوقتِ والزمانِ ،في كلِّ ختمةٍ يختمُها في مسجدِ القريةِ، وهوَ يعلِّمُنا الحديثَ والعلومَ الشرعيةَ , جعلَ اللهُ مثواهُ رياضَ النعيمِ والجنانِ, لا تخفْ لا تخفْ ؛ فأنتَ في عهدٍ و أمانٍ.

تمالكَ الشيخُ يوسفُ نفسَهُ، وهدأً منْ روْعِهِ , بعدَمَا كانَ فزِعًا متخوّفًا منَ الصوْتِ الذي لا يُرى مصدرُهُ ،مسجوعُ الكلماتِ , وتحلَّى ببعضِ الثباتِ حينَ فهِمَ منَ الحديثِ أنهُ أحدُ تلامذةِ جدِّ أبيهِ أحدُ أسلافِهِ ، فهذا هوَ أولُ اتصالٍ مباشرٍ بصوتِ الجنِّ نفسِهِ، وليسَ عبرَ وسيطٍ , الصوتُ نفسُهُ مفزِعٌ حينَ يأتي بدونِ مصدرٍ تراهُ بعينكَ هدأً منْ روْعِهِ، ثمَّ ردَّ عليهِ قائِلاً ،وهوَ يحدثُ الفراغَ المحيطَ بهَ، ويتلفَّتُ بوجهِهِ في كلِّ اتجاهٍ:"

- الله يرحمه، ويجعل مثواه الجنة، ولكن انت جاي ليآ أنا ليه ؟!

ردَّ شيخُ الجانِّ:

- أنا جالسٌ عنْ يمينِكَ، فلَا تتلفتْ كالمجذوبِ في كلِّ مكانٍ ,لقدْ أتيتُ حسبَ العهدِ والأخوةِ في طاعةِ اللهِ معَ والدِ جدِّكَ والأمان ، وعملاً

بالوصيةِ والحديثِ النبويّ الشريفِ "إنَّ اللَّهَ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَادَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"

أتيتُ إليكَ بالعهدِ الذي انتقلَ منْ والدِ جدِّكَ إلى جدِّكَ ،ثمَّ إلى أبيكَ، وها أنا الآنَ أتيتُ؛ لتجديدِ العهدِ ؛لينتقلَ إليكَ ويكونَ العهدُ ميراثَكَ عنْ أبيكَ وأجدادِكَ ومعكَ أمانةٌ ،ولك أمانٌ ,وإني بجانِبِكَ ما دمْتَ حيًّا ؛ لأُساعدَكَ ضدَ الكفرةِ منَ السحرةِ والمردةِ ، ومعي أتباعي وقبيلتي منَ الجانّ، والذي كان والدُ جدِّكَ سببًا في إسلامِهِمْ، فقدْ أخبرني أحدُ أعواني جعلتُهُ في مراقبتِكَ وخدمتِكَ بانتظارِ يومِ انتقالِ العهدِ - دونَ أنْ تدريَ- أبلغني أنَّكَ قدْ تعرضتَّ لأحدِ الجانّ الكفرةِ، ومنْ خلفِهِ ساحرةٌ عظيمةُ الشرّ تمتلكُ منَ الكهنوتَ ما ستجعلُ وتقيمُ به الدمارَ و الحربَ وغيرَ قبيلةِ الجانّ الشرسةِ التي تخدُمُها ، وستحتاجُ إلى للمساعدةِ وحمايتِكَ ,فأتيتُكَ، كيْ أُحملَكَ ميراثَ أجدادِكَ.

أجابَهُ الشيخُ يوسفُ:

- باركَ اللهُ فيكَ وحفظَكَ , بس إيه المطلوب مني وهتساعدني ازاي ضدَّ الساحرة؟!

وسؤال أخر، كم عمرك ؟ كيْ تُعاصِرَ أربعةَ أجيالٍ منْ عائلتي ؟

دوَى صوتُ قرقعةٍ مرةً أُخرى أعقبَهُ الصوتُ المتحدِّثُ عنْ يمينِهِ يقولُ:

- سأجيبُكَ، فأنا اسمي الشيخُ الأبيضُ بنُ الشيخِ النسيسِ، كنتُ فتًى حينَ قابلتُ والدَ جدِّكَ، أبلغُ حينَها مائتي عامٍ ، أمَّا الآنَ فعمري يبلغُ الخامسةَ والسبعينَ بعدَ المائةِ الرابعةِ ، وأعمارُ قبيلتي تتراوحُ بينَ السبعمائةِ والتسعمائةِ عامٍ، وعهدي إليْك هوَ النصرةُ ، وفكُّ الكربةِ، والمقاتلةِ بجانِبِكَ أنتَ وأصدقائِكَ ما دمتُ حيًّا ، فإذا قُبِضتْ روْحي ، انقضى العهدُ وانتهَى فلا توريثَ في عائلتي ، وفي عائلتِكَ العهدُ يبقى إرثًا للأجيالِ , وكلماتُ جلبي واستحضاري هيَ أنْ تقولَ : "بسمِ اللهِ وبحقِّ الأمانِ و العهدِ القديمِ المتوارثِ معكَ يا بنَ النسيسِ فلتأتِ في الخيرِ ولنصرةِ الخيرِ" هذَا ندائي كيْ آتيَ إليْكَ في أيِّ وقتٍ ومكانٍ حينَ تُريدُ دعوتي ومساعدتي.

- باركَ اللهُ فيكُ، أتيتَ في وقتِكَ فعلًا؛ فالأمرُ خطيرٌ؛ لأنَّ أصدقائي وقعواْ في شرِّ سحرٍ قديمٍ وطقوسٍ كانتْ قدِ انتهتْ, وظهرتْ الآنَ وأرسلتُهم لمواجهةِ الساحرةِ، واتَّفقتُ معهمْ إذَا حدثَ شيءٌ خطيرٌ أنْ يتَّصِلواْ بي، وأنا على استعدادٍ , وظهورُكَ تلكَ الساعةَ معَ عهدِكَ توقيتهِ فارقٌ، ويستحقُّ الآنَ أنْ تساعدَني في أولِ طلبَ أطلبَهُ منكَ أنْ تذهبَ إلى أصدقائي لحمايتهم ونصرتِهم، وأنا هُنا معكمْ بروحي، وسأدخلُ خلوتي ، وأتلُو القرآنَ وأطلبُ النصرةَ منَ اللهِ .

أجابَهُ شيخُ قبيلةِ الجانّ "الأبيضُ بنُ النسيسِ":

- أنا علَى العهدِ باقٍ، وفي خدمةِ الحقّ ماضٍ, سأكونُ معهمْ لنصرِهمْ إذَا اشتدتِ الأمورُ , ولكنْ قبلَ أنْ أذهبَ , أخبرْهمْ بطريقةِ استدعائي حينَ تشتدُ الأمورُ .

قالَ الجنّيُّ كلماتِهِ، ثمَّ دوَتْ قرقعةٌ أُخرى أعقبَها هزيمُ الرعدِ السابقِ تلاشَى الصوتُ علَى إثرِها، وعادَ الهدوءُ إلى الغرفةِ ليعمَّ الصمتُ التامُّ.

سارعَ الشيخُ يوسفُ بالاتصالِ بغريبَ هاتفيًّا ،وأخبرَهُ كلماتِ جلبِ "الأبيضِ" يقولُها حينَ تشتدُّ وتتأزَّمُ المواجهةُ معَ الساحرةِ.

وصلَ غريبُ ومحمدٌ للعنوانِ ، وعلَى بابِ شقةِ هندَ بمدينةِ نصرَ طرقَ محمدٌ ففتحتْ إيمي لهُمُ البابَ، وقبلَ أنْ يدخلَ تلقَّى غريبُ اتصالًا سريعًا منَ الشيخِ يوسفَ، استمعَ لهُ لدقائقَ في صمتٍ ،ثمَّ قالَ:" تمام تمام.. فهمت، وحفظتهم... في حفظ الله.. سلام.

ثمَّ أنْهى غريبُ المحادثةَ؛ لتقولَ إيمي علَى أعتابِ البابِ وهيَ ترتدي ملابسَ عاديةً ليستْ كملابسِ الحفلةِ والسهرةِ السابقةِ:"

- أهلًا ! ازيك يا حمادة أخبارك إيه؟ وحشني بجد، فينك من بعد الحفلة واختفيت, إيه الندالة دي؟!

- والله ظروف وتعبت شوية كدا.

- وقفلت تلفونك ليه شهر بحاله لحد ما يئست أكلمك؟ و مرة واحدة اتكلمت تاني , يعني غريب أكلمه كل يوم وانت تختفي."

نظرَ غريبُ لهَا بنظرةِ عتابٍ؛ فصديقُهُ لا يعلمُ بأنهُ يحادِثَها ,ثمَّ نظرَ غريبُ إلى صديقِهِ ,الذي ارتسمَتْ عليْهِ علاماتُ الدهشةِ والشكِّ قائلًا:"

-الله الله يا شيخ غراب ! بتكلم إيمي من غير ما تقول ليّ , الله يسهلك يا صاحبي !"

قالَ غريبُ بحرجٍ واضحٍ وارتباكٍ :"

- خلاص بعدين، خلينا في اللي جايين فيه , وشكرًا يا ست إيمي على الاستقبال والتسييح دا , ماشى ,كل شيء وله حساب متقلقيش."

نظرَ محمدُ إليهِ , وقدْ تخيلَ تطورتِ الأمورُ بينهُمَا إلى مرحلةِ العتابِ وذلكَ الأسلوبِ في المحادثةِ الذي يوحي بأنَّهم على معرفةٍ وعلاقةٍ قديمةٍ، وهوّ يبتسمُ لصديقِهِ، ويغمزُ لهُ بطرْفِ عينِهِ ، وقبلَ أنْ يسرحَ بخيالِهِ بعيدًا قالتْ إيمي:"

- آه يا محمد، متبصلهوش كدا, اللي بينا حب وإعجاب ,وأنا مش من النوع الكتوم اللي تخبي علاقة حب ،أو تتكسف منها ,على عكس صاحبك الغشيم الرجعى ،دي مشكلته إن في الحب جبان,وانت عارف طبعه، لكن أنا مش فارقة معايا , تعالوا اتفضلوا أدخلوا ،ولا نكمل كلامنا على الباب؟!.

دلفَ محمدُ وغريبُ الشقةَ ، وما إنِ استقرَّا بداخلِ بهوِ الاستقبالِ ،وقبلَ أنْ يجلِسُواْ سارعَ غريبُ ؛ليقطعَ الصمْتَ كعادتِهِ بطريقةٍ خشنةٍ وعنيفةٍ, بعدَ الحرجِ الذي سبَّبَتْهُ لهُ إيمي بكشفِها أوراقِ عشقهِ أمامَ صديقِهِ ,وهوَ الذي تنتابُهُ الحميَّةُ وغيرةُ الرجلِ الصعيديِّ ,حينَ يذكرُ اسمَ حبيبتِهِ علَى الملإِ هكذا,ويحرجُ فلا يستطيعُ حتَّى التحدثَ بعباراتِ الغزلِ والحبِّ بصوتٍ مرتفعٍ ، ولوْ كانَ وحدَهُ فيفضِّلُ كتابتَها علَى ورقٍ ؛ لتُكتَبَ في صمْتٍ ،ولا تُنْطقُ؛ فهوَ الصعيديُ الذي يخجلُ منْ كلماتِ العشقِ المنطوقةِ.

وبنبرةٍ يشوبُهَا الغضبُ والحنانُ قالَ غريبُ لايمي:"

- شوفي بقى يا إيمى !اللي قلتيه على الباب دا ليه حساب بس بعدين، لكن دلوقتي حابب أقولك إن الواد دا عيل، ومش بيعرف يتكلم ،ويقول الحق ،وياخد حقه , عامل نفسه بتاع إتيكيت وذوق مع الستات ، من

الآخر إيه حكاية كابد جني قوس قزح الشاذ اللي بعتته هند,احنا جايين نشوف موضوع السحر دا , رحنا لشيخ عندنا، وطلعه الحمد لله ، وقاله: إنه اتلبس لما كان هنا ؛ فهو خاف يكلمك تاني .

ضحِكَتْ إيمي ضحكَتَهَا الماجنةَ المعتادةَ، و بنظرةٍ ناريةٍ كلُّها حقدٌ وشرٌّ نظرتْ إلى محمدٍ ،ثمَّ عادتْ ببصرِهَا مرةً أُخْرى إلى غريبَ:"

- جني ومثلي , أول مرة أسمع عن كدا يا غراب! الحاجات دي تلاقيها عند الدجالين والمشعوذين , وإيه اتلبس اللفظ البيئة الفلاحي دا ؟ليه هو قميص ولا بنطلون يقلع ويلبس فيه الجنى؟ وبعدين انت رخم أوى كدا مش ظريف ولا كيوت خالص, اتكلم بهدوء ! يا ريتك تعرف تتكلم زى صاحبك ،على الأقل بيفهم في الإتيكيت والذوق."

ردَّ محمدٌ ، وابتسامتُهُ المرِحةُ لا تفارِقُهُ كعادَتِهِ:"

- مش بيعرف يكلم بنات قمرات زيك يا إيمى، وبعدين براحة عليه شوية, انتو مش بتحبوا بعض ولا إيه , إذا بتحبوا بعض وبتتكلموا كدا , أمال لو بتكرهوا بعض هتعملوا ايه؟ وعلى فكره هو صعيدي مش فلاح."

نظَرَ إليهِ غريبُ وإيمى في ذاتِ اللحظـةِ ،وكلٌّ منهُمَـا فـي نفسِ التوقيتِ قالَا:"

- "أنت مالك"

فـابتلعَ محمـدُ كلماتِـهِ ،وهـيَ تـردُّ إليـهِ بعنـفٍ وصـمتٍ، ثـمَّ أكملـتْ إيمـي حديثَّها معَ غريبَ:"

- رغم إنك رخم , بس شكلك لذيذ، ماشـي يـا غريـب متعصـبش نفسك ، واقعـد انـت وصـاحبك لحـد مـا أقـوم بواجـب الضـيافة، واجيـبلكم حاجـة تشربوها , تحبوا تشربوا إيه؟!!

تبادَلَ غريبُ وإيمي ومحمدُ ابتسـاماتٍ صـفراءَ ، وكلٌّ واحـدٍ منهمْ يـردِّدُ فـي نفسِـهِ أقذَعَ السبابِ والشـتائمِ للآخـرِ بانتظـارِ الخطـوةِ التاليـةِ ، وكلٌّ مـنهمْ مسـتعدٌّ للجـدالِ والحـربِ ، بينَمـا الأعصـابُ تـوترتْ وتصـاعدتْ مشاعرُ الترقبِ والحذرِ ، رغمَ أنَّ البدايـةَ كانـتْ بمجـاملاتٍ ومـزاحٍ ، إلَّا أنَّ الشرَّ أحاطَ بهمْ، وامتلأ بهِ هواءَ الغرفـةِ كرائحـةِ البخـورِ التـي عبقتِ الجوَّ بأكملِهِ .

صمتَ الجميعُ، وخيَّمَ علَى المكانِ سكونٌ لا يقطعُـه سـوى صـوتِ أغنيـةٍ غربيةٍ ، تلك التي كانتْ تستمعُ إليهَا إيمي حينَ قابلتْ محمدًا في القطارِ.

Nirvana - Smells Like Teen Spirit

حتّـى دخلـتْ هنـدُ بردائِهـا المصـنوعِ مـنْ جلـدِ النمـرِ الكامـلِ بمخالبِـهِ ورأسِـهِ، وكأنَّهـا أحـدُ كهنـةِ المعابـدِ القديمـةِ، محفوفـةً بجلـدِ النمـرِ حـولَ جذعِهَا وخصرِها حيثُ غطَّتْ مخالبُـهُ صـدرَهَا، وتركـتْ نصـفَ بطنِهـا عاريًا معَ إضافاتٍ حديثةٍ,جعلَ ذلك الرداءَ غيرَ طبيعيّ، أوْ مألوفٍ كعادةِ هندَ بالمظهرِ والأسلوبِ الغريبِ في كلِّ شيْءٍ حوْلَها .

تحدَّثَتْ موجّهَةً كلمَاتِها إلى الجميعِ بنبرةٍ كلُّها ثقةٌ وكبرياءٌ:"

- طيب بما إنكم كلكم كدابين ومنـافقين، فأقصـر طريـق بـين نقطتين هو خط مستقيم , بصراحة كدا انتو جايين؛ علشان تعرفوا اللـي حصـل وليـه كلفت كابد بحمادة ؟!

- كويس إنك اختصرتي رغى كتير، وأي حـوارات، علشـان تخشـى فـي الموضوع بورق مكشوف ،من غير لف ودوران.

- اتلم يا غريب! واعرف بتكلم مين .

- مـين يعنـى ؟اخرسـى انـتِ شـوية ! دي سـاحرة شـريرة إنسـانة خبيثـة بتمارس السحر والكهانة، وبتستعين بجن كافر للأذى .

بينَمَا كانَ محمدُ صامتًا يشاهدُ الحوارَ الثلاثيَّ بينَ إيمي وغريبَ وهندَ، ولا يدرِي ما يقولُ ؛فاكتفى بالصمتِ ، وتحدثتْ تلكَ المرةَ هندُ موجهةً كلامَها إلى غريبَ:

- متبقاش واثق من نفسك كدا أوى ,أنا كاهنة كيميت هند ،من تحيى المجد والروح الكيميتيه القديمة، وتخلص أرض الأجداد من الغزاة ؛ لتحكم العالم بقيادة المشعو نفر، ابنة الإلهة إيزيس السوداء ،الأم الأولى,أم البدايات, وسيدة الغوث والسحر والحب المتمردة , أنا وريثة كهنة سخمة ،سيدة القتل والذبح ،عاصفة النار المعاقبة لا يقدر أحد على أذيتي ."ردَّ غريبُ:"

- يعنى إيه لمؤاخذة- أستغفر الله العظيم- انتي ايه بالظبط ؟ آلهة ولا كاهنة ولا قائدة جيش ولا ايه ولا ايه انتي هتعملي دين جديد ؟!!!

- اخرس يا تافه , لما تتكلم الملكة الكل يخرس."

تابعتْ هندُ:"

- أنا وريثة "الكا " لروح الأجداد ،من نسل الحم نثر كهنة الكيميتين ،خدام النترو، أصحاب الأرض الأصليين ،والدم النقي الذي لم يختلط بدماء البدو والغزاة من كل القادمين على الأرض

المحبوبة "مرى تا كيميت "فى كل العصور ، وانتو إما تكونوا عبيد ليّ ،وتخضعوا لوريثة العرش المستحقة كاهنة كيميت، وإما دى هتكون آخر ليلة ليكم قبل صحوة الوعي على يدي ،أنا أخر ملكة مصرية كيميتيه من دم أصيل.

كانَ محمدٌ ما زالَ في صمتِهِ ،وتبعثْهُ وإيمي تاركًا الحوارَ لغريبَ وسيدتِهَا هندَ ،في حينِ ضحِكَ غريبُ وهوَ يردُّ علَى كلامِ هندَ:"

- ايه جوّ كفار قريش دا، وسوق عكاظ, مش يأكل عيش خالص ، عبيد مين وملكة ايه اللي بتحكي عنها، انتي خرفتي جامد ، الملكية انتهت من زمان ، وآخر ملك في البلاد اعترف بيه فاروق الله يمسيه بالخير ويرحمه ، راح وخد الخير معاه .

أثناءَ الحوارِ الذي احتدَمَ بينَ غريبَ وهندَ,كانَ محمدٌ صامتِ ًا في ترقبٍ ودهشةٍ ،ولكنْ ما إنْ وصلواْ عندَ تلكَ الكلمةِ و اللحظةِ حتى ارتعدتْ فرائسُهُ، وأصابتْهُ قشعريرةٌ باردةٌ,بدونِ سببٍ فأخذَ يقرأُ القرآنَ، ويردِّدُ آياتِ التحصينِ,وصوتُهُ المتلعثمُ والمرتعدُ يعلو تدريجيًّا بعدَ أنْ أصابهُ خوفٌ وفزعٌ مفاجئٌ عادةً ما يكونُ مقدمةً لحضورِ كابدَ، ممَّا جذَبَ انتباهَ هندَ وإيمي إليهِ؛ لتنقلبَ عيونُهُمَا بلونِ الدمِ، والشرُّ يتطايرُ منْ عيونَهمَا ؛فتلكَ أولُّ مرةٍ يسمعونَ آياتٍ منَ القرآنِ الكريمِ في هذا

المكانِ, تتردَّدُ بصوتٍ مرتفعٍ داخلَ شقتِهِمْ ،شقةُ الشيطانُ نفسُهُ يأتي يتعلمُ بهَا على يدِ هندَ التي قالتْ كيْ تقطعَ عليهِ تلكَ القراءةِ ، وتصرَفُهُ عنْهَا:"

- إنت شفت جن ولا ايه يا حمادة؟ تعالوا نتكلم جوه في أوضتي الخاصة"

قالتْهَا هندُ، ثمَّ توجَّهتْ إلى الغرفةِ قبلَهمْ، فلمْ يتحركْ أحدٌ خلفَها ، كأنَّهُمْ تحولواْ إلى تماثيلَ شاخصةٍ ، لا حركةَ ولا كلامًا، بل صمتٌ وسكونٌ تامٌّ حتى مرَّتْ ثلاثُ دقائقَ أشبهَ بثلاثِ شهورٍ ، فقالتْ إيمي ؛لتمزّقَ الصمتَ الثقيلَ الذي خيَّمَ عليهمْ:"

- إيه خايفين من إيه ؟! مش هتعضكم يعنى ,يلا تعالوا جوه نكمل كلامنا."

دخلَ غريبُ ومحمدٌ خلفَ إيمي التي قادتْهُمْ إلى الغرفةِ الخاصةِ "قدس الأقداس" التي اجتمعوا بها مِن قبلُ, تلكَ الغرفةُ التي بمجردِ دخولِها تشعرُ بكلِّ كتامةٍ وظلامٍ وشرّ العالمِ يعبقُ أجوائَها ، كأنَّها إحدى غرفِ عملياتِ الشرّ العالميةِ، ووكرٌ للمردةِ وشياطينِ الإنسِ والجنّ.

مضاءةٌ بلونٍ أخضرَ، وهندُ بمنتصفِها أمامَ الطاولةِ المصطبةِ البازلتيةِ، ترتدي ردائَها الجلديَّ "اللاتكس" بلونٍ وتصميمٍ مختلفٍ؛ ممَّا أدهشَ غريبُ ومحمدٌ منْ سرعةِ تغيرِها لملابسِها ، وهي التي سبقتْهُمْ ، ثلاثُ

دقائقَ فقطْ غيرُ كافيةٍ لتغييرِ ملابسِ أيِّ أنْثى بشريةٍ, التي تقضِي ساعاتٍ في التغييرِ والتبديلِ كأفْعى تنسلخُ منْ جلدِها تستغرِقُ أيامًا ،وإنْ فعلتْ هندُ هذا في ثلاثِ دقائقَ، فهيَ حقًّا تستحقُ أنْ تدخلَ موسوعةَ جينس للأرقامِ القياسيةِ, ولكنَّهمْ تذكروا قدرتَها وأفعالَها الغريبةَ، فلمْ يعودوا مندهشينَ.

حتى بعدَ رؤيتِها وهيَ تمسكُ كتابًا بهِ رموزٌ غريبةٌ، وتجلسُ على مِقعدٍ منقوشٍ ومزينٍ برموزٍ هيروغليفية، كانتْ تجلسُ مطمئنةً مستقرةً علَى مِقعدِها ،كأنَّها تجلسُ منذُ ساعاتٍ بدونِ أن تختلجَ ملامحُها ،أوْ يعلو وجهَهَا أيُّ تعبيرٍ .

رويدًا أخذَ صوتُها يعلو بكلماتٍ منغمةٍ كالأهازيجِ بلهجةٍ ونطقٍ غريبٍ،وبعْدَ كلِّ جملةٍ كانتْ ترَدِّدُ كلماتٍ عربيةً,قالتْ بصوتٍ مُرتلٍ، تنشدُ بطريقةٍ دراميةٍ , وغريبُ ومحمدٌ في ذهولِهمْ، بينمَا علتْ ابتسامةٌ تطوفُ علَى وجهِ إيمي، وهيَ تُجلِسُهمْ في أماكنِهمْ ،وهندُ تنشدُ:"

- أنا هندُ ،جسدي النترو المطهر، حاملةُ روحِ "ايسة" إيزيس، الربةِ العظيمةِ، سيدةِ السحرِ، " ويريت حكاو".

أنا خرجتُ منْ بيتي الذي أعطاه لي أخي "ست"؛لأنَّ "جحوتى" نادى عليّ؛ كي أحضر العظيم.

محققُ العدالةِ في الأرضِ والسماءِ ، هوَ نادى ،وأنا أتيتُ.

عندمَا نزلَ "رع" إلى الأفقِ الغربي منَ السماءِ .

ومعهُ سبعةُ عقاربٍ؛ ليمنحَهم لي لحمايتي.

العقاربُ السبعةُ المقدسةُ .

منها منْ كانَ خلفي، وأمامي ،وعلى الجانبين.

لإخلاءِ الطريقِ ."

ثمَّ قلتْ:

يا عقاربُ "ربة السحر"!

يا عقاربُ "التفن العظيمة"!

يا عقاربُ "بنات إيزيس"!"

وصاحتْ بصوتٍ عالٍ مفاجئٍ:"

"احترسوا من الأسود" لا تنادوا عليه.

"احترسواْ منَ الأحمرِ" لا تنظرواْ إليهِ.

ولا تنظروا إلى الأطفالِ، ولا إلى أي شيءٍ صغيرٍ.

احضروا يا بناتَ سركت ،واستعبدوا كل من يقف في الطريقِ أمامَ الكاهنة المطهرة.

واعبت حمت نثر، ملتهمة طاقة الحكاو من أجسادِ البدوِ الغزاةِ.

أظلمَ المكانُ ،وانقطعتِ الكهرباءُ داخلَ الغرفةِ،و ما إنِ انتهتْ هندُ منْ نطقِ آخرِ كلماتِها التي حاولَ غريبُ أنْ يقاطعَها أكثرَ منْ مرةٍ ، ولكنَّها منَ الرهبةِ وقوةِ كاريزما هندَ، وكلماتِها الغريبةِ قدْ أجبرتِ الجميعَ على الصمتِ، حتى أتمتْ تعويذَتَها، وانقطعتِ الكهرباءُ .

فكانَ أولُ منْ تحدَّثَ محمدٌ قائِلًا:"

- شكلها هتقلب بسواد يا غريب! قول اللي حفظه ليك الشيخ يوسف , أنا جالي زهايمر مفاجئ , الحقني بدل ما يحفلوا عليا تاني , يلا نهرب بجلدنا من هنا!

- اسكت بقى يبني انت هتبكى ولا إيه , استرجل شوية , فى مساعدة هتيجي متقلقش الشيخ يوسف بعتها"

بينَمَا كانتْ إيمي تردِّدُ ما قالتْهُ هندُ بنفسِ الأسلوبِ والنغمةِ معَ بعضِ التوتُّرِ في صوتِهَا ,ردَّدَ غريبُ بصوتٍ مرتفعٍ .:"

- باسمِ اللهِ الملكِ القدوسِ .. باسمِ اللهِ الكافي .. باسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ.. نعوذُ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ .. ومنْ كلِّ مخلوقٍ أتى بالشرِّ .. أعوذُ بعزةِ اللهِ وقدرتِهِ منْ شرِّ ما أجدُ وأحاذرُ .

قالَها سبعَ مراتٍ، وكرَّرَ غريبُ قولَهُ السابقَ سبعَ مراتٍ ،ثمَّ قالَ :

- إنْ كنتَ تسمعُ أو ترى يا أبيضُ يا ابنُ النسيسِ، فاحضر إلينا بما عاهدت به الشيخ يوسف، أنْ تمضيَ على العهدِ في نصرةِ الحقِّ والخيرِ ،وضدِّ كلِّ ساحرٍ كافرٍ وأعوانِهِ منَ الإنسِ والجنِّ, استدعيك يا ابنُ الأبيضِ بحقِّ كلمةِ" بسمِ اللهِ" وبحقِّ العهدِ القديمِ المتوارثِ معكَ يا ابنُ النسيسِ ! فلتأتِ في الخيرِ ولنصرةِ الخيرِ".

سمِعتْ هندُ تلكَ الكلماتِ؛ فجُنَّ جنونُها ، وثارتْ ثائرتُها وصرختْ، كأنَّها تُكوى بالنارِ، ثمَّ عادَ النورُ إلى الغرفةِ ،وبعدَها تعالتْ عدةُ أصواتِ فرقعةٍ عاليةٍ متتاليةٍ ,كأنَّها انفجاراتٌ مكتومةٌ ،وظهرتْ علَى إثرِها ألسنةٌ منْ نارٍ خضراءَ وحمراءَ تشتعلُ في كلِّ مكانٍ لثوانٍ معدودةٍ ، وتنطفِئُ.

حضنَ غريبُ محمدًا الذي يرتعدُ منْ شدةِ الخوفِ، ومنَ الذي يسمعُهُ ويراهُ،

في حينِ قدْ أصابتْ إيمي الدهشةُ والحيرةُ ، وهيَ تستمعُ وتنظرُ إلى ما يحدثُ،وتشعرُ كأنَّها مقيدةٌ لا تستطيعُ الحراكَ، ثمَّ تنظرُ نظرةَ تعجبٍ واستفسارٍ إلى سيدتِها ،وهيَ تقولُ :"

- مولاتي ,إيه إللي بيحصل ,الحقيني أنا حاسة بأني متسلسلة , مش قادرة أتحرك الحقيني؟!

تجاهلتْهَا هندُ ،وهيَ تصرخُ بغضبٍ عدةَ مراتٍ، وبصوتٍ مبحوحٍ منْ كثرةِ ما تشعرُ بهِ منَ الألمِ الجسديّ ، وألمِ حلقِها وحبالِها الصوتيةِ؛ بسببِ كثرةِ صراخِها:"

- أيا أعوان وخدام "تفن" أخرجوا فى الحال ،

وأسقطواْ منْ يتقدمُ ، ومنِ اخترقَ قدسَ أقداسِ الكاهنةِ .

وقعواْ على الأرضِ مسلسلينَ كلَّ منْ يقتربُ.

إنني المطهرةُ ،جسد أوسة ،سيدة الرقيات، التي تقولُ التعاويذَ.

قمْ يا خادمَ "مستت"!

أسرِعْ يا خادمَ "مستتف"!

انهضْ يا خادِمَ "بتت"!

اقتربْ يا خادمَ "متت"!

لأني بنتُ سيدةِ السحرِ والتعاويذِ، أشعرُ بالخطرِ

فلتحضروا طائرينَ مسرعينَ.

لتحصينِ المكانِ.

وقتلِ وأسرِ منِ اخترقَ

الجدرانَ بغيرِ استئذانٍ .

تعالتْ بعدَ أنِ انتهتْ هندُ منْ كلماتِها أصواتُ حوافرٍ تأتي منْ بعيدٍ، كأنَّها خيولٌ قادِمةٌ مسرعةٌ, وأصوتُ حفيفٍ، ثمَّ تعالتْ أصواتٌ أُخرى حادةٌ عاليةٌ، تؤلمُ سمْعَ الجميعِ ، وفرقعاتٌ مدويةٌ ،كأنَّهَا هزيمُ الرعدِ في ليلةِ شتاءِ مدينةٍ ساحليةٍ، ونيرانٌ تشتعلُ مرةً تلَو أُخرى، في أماكنَ عديدةٍ في الغرفةِ ، ثمَّ تخبُو .

وفي ركنِ الغرفةِ محمدٌ ما زالَ يحتضنُ غريبَ ،وهمَا يتألمانِ منْ تلكَ الأصواتِ، وغريبُ رغمَ ألمِهِ وخوفِهِ، إلَّا أنَّ قلبَهُ كانَ معلقًا بشخصٍ آخرَ، كانَ يختلسُ النظراتِ إلى حبيبتِهِ التي تقعُ في الطرفِ الآخرِ , تتمايلُ يمينًا ويسارًا بلا حراكٍ، كأنَّها مقيدةٌ.

فقي مرةٍ تتحررُ من قيودِها، وتتحركُ اتجاهَ سيدتِها، ثمَّ تفقدُ حريتَها مرةً أُخرى، وتقعُ أرضًا ،وهيَ تصرخُ منَ الألمِ , وأمامَهم كانتْ هندُ عيناها زائغتينِ، ترى أشياءً لا يرَاها سِواها ،وتشيرُ بيدِهَا إشاراتٍ سريعةٍ.

تشتعلُ النيرانُ أمامَها وخلفَها، ومنْ كلِّ اتجاهٍ، وعندَ كلِّ إشارةٍ منْ يدِها كانتْ تدوي فرقعةٌ مكتومةُ الصوتِ في اتجاهِ التي تشيرُ إليهِ أصابُعها.

اشتعلَ الكتابُ الذي كانتْ تقرأُ فيهِ ، وتفحَّمَ علَى الفوْرِ ،فقالتْ هندُ بعضَ الكلماتِ بصوتٍ ضعيفٍ لم يسمعْهُ أحدٌ ,كلماتٌ وهمهماتٌ غيرُ مفهومةٍ,ثمَّ أشارتْ إلى إيمي ،وإلى بعضِ الأماكنِ في الغرفةِ، فاختفتْ إيمي على الفوْرِ , والمِقعدُ المزخرفُ وبعضُ أدواتِهم، وصندوقُ "الحمت نثر " ثمَّ قالتْ كأنها توشكُ أنْ تختنقَ وتغرقَ،وصرخاتُ ألمٍ رهيبٍ كأنَّها تشتعلُ وسطَ آتون منْ لهبٍ:"

- لم تنتهِ المعركة بعدُ يا أبيضُ بن النسيس , هرجع تاني ، هرجع بعد ما أستجمع قوتي من جديد ,فزت مرة ،بس المعركة مخلصتش, وانتوا الاتنين هاشرب من دمكم يا رعاع البدو .

ثمَّ تفجرتِ الدماءُ منْ ذراعيْها وبعضِ المناطقِ منْ جسمِها، وهيَ تصرخُ منَ الألمِ ، وكأنَّه قدْ أصابتْها عشراتُ النصالِ الحادةِ بجروحٍ خطيرةٍ قبلَ أنْ تختفيَ منَ الغرفةِ , بصورةٍ أذهلتْ محمدًا وغريبَ ، ثمَّ دوى ذلكَ الصوتُ، صوتٌ كأنَّهُ صوتُ طفلٍ صغيرٍ ، ولكنْ بنبرةٍ ذاتِ وقارٍ .

- اذهبواْ حالًا منْ هُنا؛ فالمكانُ سيحترقُ بمنْ فيهِ , لقدْ ظفِرنَا بنصرٍ، و تمَّ قتلُ كلِّ الجنِّ الكافرِ الموجودِ بالمكانِ , وهربَ البعضُ منهمْ , قتلنَا كابدَ الذي كانَ موكَّلًا بمحمدٍ، وحرقْنَا العملَ بالسحرِ، فلتذهبواْ الآنَ قبلَ أنْ تحترقواْ معَ تلكَ الغرفةِ النجسةِ السوداءِ.

وما إنِ انتهى المتحدثُ الخفيُّ- الذي لمْ يكنْ سِوى الشيخِ الأبيضِ -حتى خرجَ محمدٌ وغريبُ علَى الفورِ, بينَمَا شبتْ ألسنةُ اللهبِ في الشقةِ والغرفةِ ؛لتحترقَ الشقةُ خلفَهم بأكملها , ثمَّ انطفأتِ النيرانُ تاركةً شقةً وجدرانًا متفحمةً بدونِ أيِّ معالمٍ, شقةٌ تفحمتْ ولمْ يبقَ بداخلها سِوى جدرانٍ سوداءَ ورمادٍ ,وكلُّ ما كانَ بها دونَ أنْ تمسَّ النيرانُ أيًّا منَ

الشققِ المجاورةِ ،بعدَ أنْ نزلتِ الجيرانُ إلى الشارعِ فزعينَ مهرولينَ، أصابَهمُ العجبُ والدهشةُ بعدَ أنْ خمدتِ النيرانُ منْ تلقاءِ نفسِها.

فقاموا بإبلاغِ الشرطةِ ؛لتأتيَ الشرطةُ بعدَ أقلِّ منْ نصفِ ساعةٍ ؛ تعاينُ شقةً متفحمةً بلا أيِّ أثرٍ بهَا عمَّنِ ارتكبَ تلكَ الفِعلةَ ،أو مصدرِ اشتعالِ النيرانِ، أو كيفَ حتى أُخمدتْ منْ تلقاءِ نفسِها ؛لتضعَها تحتَ الحراسةِ ؛ حتى تكتشفُ ما حدثَ وتأخذَ أقوالَ الجيرانِ ،والتي تضاربتْ بينَ أقوالِ مخرفينَ تحيلُ ما حدثَ إلى قُوى الجنِّ والسحرِ، وآخرونَ يقولونَ قُوى شرٍّ خارقةٍ حلَّتْ بالشقةِ إلى آخرِ الأقوالِ التي لمْ تُفدْ بشيءٍ, بينمَا أخذَ محمدٌ وغريبُ أولَ سيارةِ أجرةٍ إلى الشيخِ يوسفَ ،دونَ أنْ يرى نزولَهم مسرعينَ أحدٌ منَ الجيرانِ منْ شقةِ هندَ، أو قدومَهم كعادةِ أهلِ تلكَ المنطقةِ. استقبلَهُما الشيخُ يوسفُ ما إنْ وصلواْ إليهِ قائلًا:"

- متقلقوش ؛ فقد عرفت كل شيء ,والحمد لله انتهينا من السحر ومكانه , وتخلصنا من الجني الموكل به ، فلتحافظا على التحصينات والصلاة، ولن يمسكما شرٌّ من جديدٍ.

ثمَّ تحدثواْ قليلًا، وتلَا عليْهما سورًا وآياتٍ منَ القرآنِ الكريمِ، وبعدَ أنِ انتهَى منْ تلاوتِهِ ؛لتهدئةِ أعصابهمْ ،وبثِّ الطمأنينةِ والسكينةِ في نفوسِهِمْ أكملَ واصِفًا لهُما برنامجَ العلاجِ والتحصيناتِ السابقةَ، وقالَ:"

- تحافظوا على الحاجات دي، ومتهملوش فيها تاني ."استمعَ غريبُ ومحمدٌ إلى الشيخِ يوسفَ ،وهوَ يحدثُهمَا في صمتٍ وتركيزٍ شديدٍ:"

- "تفطروأ على سبع تمرات عجوة ؛لأن في حديث صحيح عنِ النبي- صلي الله عليه وسلم- يقولُ :" منْ تصبحَ بسبعِ تمراتٍ عجوةٍ لمْ يضرهُ ذلكَ اليومَ سمٌّ ولا سحرٌ " . -قراءةُ وسماعُ الرقيةِ الشرعيةِ يوميًّا ثلاثَ مراتٍ ..، وردٌ يوميٌّ منَ القرآنِ .. جزءُ فأكثرَ يوميًّا..،،كثرةُ صيامِ التطوعِ، ومتنسوش التسمية باسم الله على كل مأكل ومشرب ،وكثرةُ الاستعاذةِ بكلماتِ الله التاماتِ ،وقراءةِ آيةِ الكرسيّ، وسورةِ البقرة؛ فإنَّها وقايةٌ منَ الشيطانِ والجنّ ..،، ترديدُ الأذانِ ..،، الاستشفاءُ بالقرآنِ وحبةُ البركةِ والعسلُ "

ثمَّ سلمَ عليْهمَا ،ودعَا لهُمَا بالحفظِ والسلامةِ ،وودَّعَهُما.

انصرفَ محمدٌ وغريبُ تاركينَ الشيخَ يوسفَ ،عائدينَ إلى منزلِ غريبَ مطمئنينَ البالِ, غيرَ عالمينَ بما ينتظرُهُما .

"*"

٩ البهنسا غرفةُ الشفاءِ

"*"

تـمَّ انتـدابُ المقـدمِ "أشـرف الجـوهري" أحـدِ الضـباطِ الأكفـاءِ مـنْ جهـازِ الشــرطةِ، ملتحقًــا بالمخــابراتِ العامــةِ ؛لتقصِّــي وفحــصِ التحريــاتِ والتقاريرِ الغريبةِ حولَ قضيةِ حريقِ الشقةِ الغامضةِ بمدينةِ نصرَ، والتي شغَلتْ فكرَ المقدمِ كثيرًا غرابةُ الموضوعُ ، وعدمُ معرفتِهِ أيّ شـيءٍ عـنِ السـكانِ الغامضـينَ لتلـكَ الشـقةِ ، كـلُّ مـا توصَّـلَ إليـهِ مـنَ الجيـرانِ والتحرياتِ بأنَّ قاطنةَ الشقةِ سيدةٌ مجهولةٌ ،لمْ يشاهدْها أحدٌ إلا قليلًا، وقدْ ذاعَ صيتُها بالحفلاتِ الماجنةِ وكثرةِ المترددينَ عليْها ؛ وقوةِ نفوذِها أثناءَ تواجدِهَا حتَّـى لـمْ يستطعْ أحدٌ أنْ يقتربَ منْها، أو يُبلـغَ عنْـها مـنْ قبلُ، ولولَا الحريقُ وتدميرُ الشقةِ ما كانَ أحدٌ سمعَ عنْها شيئًا.

تـمَّ حفـظُ القضـيةِ إلـى حـينِ ظهـورِ أدلـةٍ جديـدةٍ ونتـائجَ تحاليـلِ المعمـلِ الجنائيّ, بينَما القضيةُ ظلَّتْ محفوظةً بالسجلاتِ، وتـمَّ غلقُـها ،ولكـنْ مـا

زالَ جاري التحقيقِ بها بفكرِ المقدمِ "أشرف" فأولاها اهتمامًا خاصًّا، والملفُ الخاصُّ به مفتوحٌ لمْ يُغلقْ علَى الأقلِّ بالنسبةِ لهُ.

بعدَ منتصفِ الليلِ منذُ يومينِ تحديدًا ،و في تلكَ الليلةِ التي احترقتْ بها شقةُ هندَ , وعلَى الأطرافِ النائيةِ لقريةِ "البهنسا ".[١]
التي مرتْ بها العائلةُ المقدسةُ ، والتي يفصلُها بحرُ يوسفَ عنْ قريةِ" صندفا" ،وسفوحُ التلالِ منْ سلسلةِ الجبالِ الليبيةِ ،تلكَ المدينةُ الأثريةُ القديمةُ التي تحوي بينَ جُدرانِها وباطِنها الأسرارَ العظيمةَ المخفيةَ؛ فهيَ بلدةٌ تحتوي علَى مزيج ساحرٍ وخليطٍ منْ جميع الحضاراتِ.[٢].
تلكَ المدينةُ التي تحوى منَ الأسرارِ ما لمْ يكتشفْهُ حتى الآن أحدٌ.

عُرفتْ أيضاً قديمًا في العصرِ الروماني باسمِ " اوكسيرنخوس "، "مدينةُ السمكةِ ذاتِ الأنفِ المدببِ" وكانتْ مركزَ عبادةِ "أنوبيس" و"ست" في مصرَ القديمةِ ،وكانتْ تقعُ جنوبَ غربِ "بني مزار" بمحافظةِ المنيا ، على الضفةِ الغربيةِ لبحرِ يوسفَ، بينَما كانتِ الضفةُ الشرقيةُ "صندفا" تسبحُ في سلامٍ وهدوءٍ، كانَ هناكَ شيءٌ آخرُ يحدثُ تحتَ أرضِ البهنسا.

ففي غرفةٍ تحتَ الأرضِ علَى مسافةِ مئاتِ الأمتارِ ،بلا أبوابٍ أو نوافذَ زُينتْ جدرانُها بصورٍ لإلهِ المقبرةِ وحارسِ الأسرارِ "أنوبيس". أضاءتِ الغرفةُ أنوارًا غريبةً سريعةً، تتوهجُ، ثمَّ تخبُو فجأةً، لمْ تمضِ ثوانٍ معدودةٌ حتى ظهرَ جسدانِ ، يحيطُ بهمَا هالاتٌ ضبابيةٌ يغلفهَا ضوءٌ أحمرُ يتحركُ في سرعةٍ شديدةٍ، والهالاتُ الضبابيةُ تحيطُ بجسديْنِ لامرأةٍ وفتاةٍ وأدواتٍ مختلفةٍ متناثرةٍ ،وصندوقٍ ،وكرسيٍّ مزخرفٍ

حولَهُما ،و سُرعانَ ما انقشعَ الضبابُ تدريجيًّا ؛لتقعَ تلكَ الأشياءُ، وتستقرَّ أرضًا ، وما إنْ زالَ الضبابُ بالكاملِ حتى كشفَ عنِ امرأةٍ مضرجةٍ بدمائِها ،وفتاةٍ تحتضنُها بلوعةٍ وفزعٍ , فمَا كانتَا سِوى هندَ بجوارِها وريثتِها إيمي تنتحبُ.

أشارتْ إليْهَا هندُ ؛لتقتربَ، وقالتْ لها بصوتٍ ضعيفٍ ،فمَا كادَ أنْ يُسمعَ:"

- اسمعي كلامي كويس و ركزي! ممكن في خلال دقائق النزيف والجراح تقضى عليّ وأموت؛ لو منفذتيش كلامي بالحرف الواحد! عارفه إنه لسه بدري عليكي ، بس دا الوقت المناسب إنك تكوني الكاهنة الجديدة لإيزيس , هتلاقي في الركن هناك كتاب الكهنوت والأسرار العظيمة ، هتقومي بقراءة وتنفيذ طقس الحماية والشفاء ،وبعدها..... جزعتْ إيمي، وانتفضتْ حينَ لمْ تكملُ هندُ عبارتَها، وصمتَتْ ،فأسرعتْ تقولُ:"

- ماما , مولاتي , انتي هتموتي قبل متكملي , أنا لسه مفهمتش ،ولا عرفت حاجة، ردي عليّ ،متسبينيش لوحدي .؟!

هبطتْ صفعةٌ متهالكةٌ على خدِّ إيمي الأيمنِ ،كانتْ تلكَ الصفعةُ منْ هندَ التي قالتْ بإعياءٍ شديدٍ بعدَ أنِ استنزفتِ البقيةَ الباقيةَ منْ طاقتَها في صفعِ وريثتِها:"

- يا روح أمك أنا لسه عايشة ممتش يا بومة الشؤم ! كنت معرفتش آخد نفسي؛ فسكِتْ شويه، اقرئي التعويذة يا غبية، وأنا هكمل الباقي!!.

- حاضر يا مولاتي , أنا بس خفت عليكي , بعد الشر عليكي طبعًا .

تركتْ إيمي جسدَ هندَ الذي نزفَ الكثيرَ منَ الدماءِ، وعلَى تلكَ الإضاءةِ الحمراءِ التي تسطعُ منْ لا مكانٍ، وكلِّ مكانٍ، وتغشى الغرفةَ بأكملها .

بحثتْ حيثُ أشارتْ هندُ، حتى عثُرتْ علَى لفافةِ بردي ضخمةٍ مطليةٍ ومزينةٍ، في جوانِبِهَا بألوانٍ ذهبيةٍ وحمراءَ وسوداءَ، ومثبتةٍ على قطعةِ جلدٍ قديمةٍ لحيوانٍ ما، ونُقشَ عليها بمدادٍ أزرقَ وأحمرَ ،فعادتْ بها إلى هندَ قائلةً:"

ملقيتش الكتاب يا مولاتي، بس لقيت لفافة بردي

- مالتْ إيمي؛ لتقربَ اللفافةَ منْ هندَ، فصفعتْهَا مجددًا ،وهيَ تقولُ:"

- هو دا الكتاب ،مش لازم يكون مجلد وغلاف زى اليومين دول ؛لأن كل كتبهم كانت بردي يا بومة.

لمْ تعقِّبْ إيمي ، وهيَ تتحسَّسُ خدَّها الذي احمرَّ منَ الصفعاتِ، وأخذتْ تتصفحُها ،فوجدتْها مكتوبةً باللغةِ المصريةِ القديمةِ ،مزيجٍ بينَ الخطِّ الهيروغليفي والهيراطيقي , فالهيروغليفي :الخطُّ المقدسُ لدى المصريينَ القدماءِ ؛لحفظِ العلومِ والأسرارِ، والهيراطيقي: خطُّ كتابةِ

البردياتِ والنصوصِ والتعاويذِ ،حملتْهُ بينَ يديْهَا بدونِ فهْمٍ ،وهيَ تبتعدُ تلكَ المرةَ عنْ سيدتِهَا هندَ ،وتقولُ:"

- مولاتي! أنا مش عارفة أقرأه، ومش فاهمة اللغة، ولا أنطقها ،أو أترجمها، أنا عارفها شكلًا بس.

اعتدلتْ هندُ ،وهي تتكئُ على مرفقِها، وكمْ تمنتْ أنْ تكونَ إيمي بجانبِها؛ لتصفعَها مرةً أُخرى ،أوْ تقومَ بعضّها منْ فخذِها ، ولكنَّ البومةَ أخذتْ حذرَها، وابتعدتْ عنْها.

تحاملتْ هندُ علَى نفسِها ،وحاولتْ جاهدةً ألا تلفظَ آخرَ أنفاسِها ،وهيَ تردِّدُ تعويذةً خاصَّةً بنقلِ المعرفةِ منها إلى وريثتِها.

- فليتم الفهمُ ،ولتتجلَّ أسرارُ سيدةِ السحرِ السوداءِ.

لإيمي كاهنةِ النورِ منْ تريدُ معرفةَ لغةِ الأجدادِ

صانعةِ الضوءِ .. منْ تقدمُ لعابب القرابينَ

الشيطانة حارسة غرفةِ الليلِ، وأبوابِ العالمِ السفلي

أمنحيها معرفتك وأسرارك

"اوسة نبت حكاو"

إيزيس سيدةُ السحرِ واهبة المعرفةِ والقانون "

للكاهنةِ المتطهرةِ المرتلةِ

الكاهنةِ الصغرى

وريثة الحكمةِ وأسرارِ الملوكِ والإلهةِ.

تحوَّلتْ لفافةُ البردي التي تحملُها إيمي منْ مجردِ نقوشٍ مبهمةٍ في يديْها إلى كلماتٍ مفهومةٍ في عقلِها، وأمامَ عينيْها فوْرًا ، عقبَ انتهاءِ هندَ منْ تعويذتِهَا ،واستطاعتْ أنْ تقرأَ كلماتِها ،كأنَّها ولدتْ تتحدثُ المصريةَ القديمةَ ؛ ففتحتِ البرديةَ حتى وجدتْ عُنوانًا علَى ثلاثةِ أسطرٍ أُفقيةٍ بخطٍّ واضحٍ ،وبمدادٍ أحمرَ.

"استدعاء حورس ابن سيدة السحر للحماية والشفاء"

فأخذتْ تقرأُ التعويذةَ، وتتلوها بصوتٍ عالٍ كمَا علَّمتْها هندُ كيفيةَ الترتيلِ, وردَّدتْ إيمي، وهي تُنْشدُ تلكَ الكلماتِ باللغةِ المصريةِ القديمةِ.":

" أبتهل إليكَ يا حور ؛لكي ينبعثَ نورك ،و يقهر قوى الظلام. ينطقُ لساني بهذا الابتهالِ إليكَ فوقَ الماءِ .

و على الأرضِ.

أيها الكائنُ الإلهيُّ !

يا ابنَ أوزير!

كلمات نطقَها تحوت في الأزل

يا منْ ورثتَ عرشَ أبيك ،وهزمتَ عمَّك.

أيها الثورُ يا ابنَ اوسة "إيزيس"!

ابن سيدةِ الرقيات ،عظيمة السحر.

سيدة الغوثِ ،وحارسة أبواب السماءِ

لقدْ نطقتُ باسمكَ

و رتلتُ كلماتِك النورانيةَ ، التي خرجتْ منْ قلبكَ

تلكَ الكلماتُ التي تمتلكُ القوةَ و القدرةَ،

على غلقِ فمِ كلِّ حية في السماءِ ، و في الأرضِ ، وفي الماءِ

و هي الكلماتُ التي تهبُ الناسَ طاقةَ الحياةِ ،

والتي ترضى الكائناتِ الإلهية "النترو"

و هيَ الكلماتُ التي تجعلُ نورَ "رع" يتجلى فيك

أعنِي بتلكَ الكلماتِ.

لكي أقهرَ كلَّ أسدٍ في الصحراءِ

و كلَّ تمساحٍ في النهرِ

و كلَّ فكٍّ لحيوانٍ رابضٍ في كهفٍ

فلتحضرْ الآن بقوتِك وسحرِك

ساعدْني في امتصاصِ الألمِ منْ كلِّ خليةٍ في جسدِ سيدتي

الكاهنة هند ،التي تبتلعُ أرواحَ الموتى، وترعبُ أرواحَ الغُزاةِ

حارسةُ العالمِ السفلي

فلتقمْ بشفاءِ جروحِها

أعني بكلماتِك النورانية ؛ لكي تُحيى من أصابتها سيوفَ ورماحَ الغدرِ، واستدعِ كلَّ الكائناتِ الإلهيةِ "النترو" ومجلس العائلةِ الإلهيةِ في صورتكp

لكي يخلدَ اسمك إلى الأبد

اسم حور" حورس المنقذ " ابن اوسة "إيزيس"

وما إنِ انتهتْ إيمي منْ ترديدِ التعويذةِ السابقةِ وترتيلِها، شاهدتْ الكلماتِ في البرديةِ وهيَ تلمعُ بضوءٍ ذهبيٍّ ،وسُرعانَ ما تحوَّلَ إلى ضوءٍ أحمرَ قاني ،ثمَّ أزرقَ في تتابعٍ سريعٍ ، ثمَّ خرجَ منَ البرديةِ شررٌ يتطايرٌ فاصطدمَ بنقشٍ لحورسَ المجنحِ علَى جدارِ الغرفةِ ، وتحولَ نقشُ الصقرِ "حورس في الجدارِ إلى طائرٍ حقيقيٍّ، نفضَ جناحيْهِ منَ الجدارِ وكأنَّهُ يخرجُ منْ تابوتٍ حجريٍّ،وتفتتِ الطبقةُ الأماميةُ، وانهالَ الغبارُ أمامَهُ في مشهدٍ مؤثرٍ, انبعثَ الصقرُ منَ النقشِ.

تطـايرَ الشـررُ مـرةً أُخـرى فـي الأرجـاءِ، ومِـنْ حولـهِ رفـرفَ الصـقرُ بجناحيْهِ متربصًا اللحظةَ المناسبةَ قبلَ أنْ ينقضَّ علَى الجسدِ الممدِ,حتى شعرتْ إيمي بأنَّهُ كادَ أنْ يُمزقَ هندَ الجريحةَ في مشهدٍ لمْ ترَهُ منْ قبلُ، ولكنَّ الأعجبَ لمْ يكنْ قدَ بدأَ بعدُ , فقدْ حامَ الصقرُ حولَ الجسدِ منخفضًا بسرعةٍ فائقةٍ، ثمَّ فجأةً تحولَ انقضاضُهُ إلـى هبوطٍ سلسٍ ورفرفـةٍ حانيـةٍ بجناحيْهِ التي كادتْ أنْ تلامسَ الجسدَ الجريحَ بدلًا عنِ الانقضـاضِ عليْـهِ في مشهدٍ مريبٍ للنفسِ , فبدا وكـأنَّ يُشفي بقوتِـهِ السـحريةِ جـراحَ هندَ الكاهنةِ ،التي كادتْ أنْ تموتَ وترحلَ للأبدِ. لـولا أنَّ إيمـي قامـتْ بـتلاوةِ التعويذةِ في الوقتِ المناسبِ, وكذلكَ وصمودُ هندَ و تشبثُها بالحياةِ كجروٍ رضيعٍ يلتهمُ ثديَ أمهِ ,تلكَ الغريزةُ المتشبثةُ بتلابيبِ الحياةِ, التي مكنتْهـا منْ مقاومةِ تلكَ الجروحِ القاتلةِ حتَّى إتمامِ الطقسِ السحريّ.

بدأتْ جروحُ هندَ تلتئمُ كلَّما اقتربَ منْها ذلكَ الصقرُ ،كأنَّهُ مشهدٌ سينمائيٌّ ريفيـرس ،فبـدأتِ الشـرايينُ والعـروقُ الممزقـةُ تعـودُ لأماكنِهَـا , بعـدَ أنْ عادتْ إليْها الدماءُ التـي أغرقتِ الجسدَ الممـزقَ، والأرضَ مـنْ أسفلِها , اختفتِ الجروحُ والطعناتُ ،وتعافى الجسدُ.

في مشهدِ تراجعٍ عكسيٍّ أدهشَ وأذهلَ إيمي ,لمْ تعرِفْ تحديـدًا مـا الـذي أدهشَـها، أهوَ مـا يحـدثُ فعـلاً ،أمْ قـدراتُ سيدتِها وصـمودُها، أمِ السـحرُ القديمُ والمعرفةُ التي ورِثتْها هندُ ، ولكنَّهـا تمالكتْ نفسَـها ،ووقفتْ تتـابعُ

بصمتٍ المشهدَ الذي يتكررُ أمامَها باستمرارٍ، وهيَ شاخصةٌ, مشهدُ الصقرِ في غرفةِ الشفاءِ ،وهوَ يعلُو ويهبِطُ حولَ جسدِ هندَ، ويشفي جراحَها.

استمرَّ تحليقُ الصقرِ و انخفاضُهُ عدةَ دقائقَ ، حتى شُفيتِ الجراحُ كلُّها, وعادتْ هندُ إلى صورتِها الأُولى، خاليةً منْ أيِّ جراحٍ، فقطْ شعورُها بالألمِ والوجعِ الذي سببتْهُ الطعناتُ الخفيةُ ، عادَ النسرُ إلى طبيعتِهِ مرةً أُخرى بعدَ أنْ أتمَّ عملَهُ والمهمةَ التي كُلفَ بِها إلى نقشٍ في الجدارِ, اعتدلتْ هندُ، وكأنَّها تعتدلُ منْ رقودِ أعوامٍ، متأوهةً بشدةٍ وهيَ تقولُ:"

- هاتي البردية يا إيمي, ودلوقتي ميعاد استرجاع قوتي من جديد, وهنستعد للرعاع بدو الصحراء ونشردهم,ونشرب من دمهم بعد اللي عملوه دا , بس في حاجة الأول لازم نعملها ."

صمتتْ إيمي بعدَ التهديدِ الذي أطلقتْهُ منذُ لحظاتٍ هندُ ،وكادتْ أن تُقاطعَها؛ لكيْ تمنعَ أيَّ أذى عنْ غريبَ قدْ يحدثُ ، ولكنَّها لم تستطعْ أن تتكلمَ؛ فقدْ غلبَ ولاؤُها لسيدتِها حبَّها لغريبَ في تلكَ اللحظةِ ،بينَمَا قرأتْ هندُ منَ البرديةِ التعويذةَ التاليةَ.

سلام ، يا بنات ايزيس ! فإنكنَّ في أعالي السماءِ

ترافقونَ تحوت ، علَى درجاتِ السُّلمِ الصاعدِ ..

سلاماً يا حافظَ الأسرارِ وحارسَ الكلماتِ السبعةِ أنوبيس العظيم!

فليتقدمْ ويبوأوات فاتحُ الطريقِ ،، وممهدُ الطرقاتِ .

انفتحْ يا طريقُ غرفة الشفاء ,غرفة السرِّ المحفوظِ والكنوزِ,دعِ الكاهنةَ تمرُّ هيَ وابنتها كاهنة النور .!.!

بعدَ انتهاءِ هندَ منْ تلاوةِ تعويذتِها ،ظهرَ سردابٌ منْ قلبِ الغرفةِ إلى سطحِ الأرضِ ،بداخلِهِ طريقٌ ممهدٌ ودرجاتٌ صاعدةٌ، وقبلَ أنْ تخرجَا قالتْ هندُ لايمي:"

- ثوان قبل ما نخرج ،لازم أغير الفستان اللي اتقطع دا ."

وضعتْ هندُ الصندوقَ الصغيرَ أرضًا ،وفتحتْهُ لتضعَ يديْها بهِ ،وتخرجُ رداءَ سهرةٍ آخرَ منْ داخلِ الصندوقِ الصغيرِ ،والذي تخرجُ منهُ مقتنياتٍ لا تتناسبُ حجمَها معَ حجمِ الصندوقِ الخارجيِّ ،والذي يستوعبُ بداخلِهِ أشياءَ لا تستوعبُها خزانةُ ملابسٍ ضخمةٌ بحجمِ غرفةٍ ,وما إنْ غيَّرتْ هندُ ردائَها الممزقَ برداءِ السهرةِ الجديدِ ،والتي لا تلبسُ غيرهُ منْ ملابسَ؛ فحياتُها كلُّها حفلاتٌ وسهراتٌ فلا يوجدُ لديْها ملابسُ عاديةٌ؛ فكلُّ ملابِسِها ملابسُ مناسباتٍ، انتظرتْ إيمي حتَّى انتهتْ سيدتُها وقالتْ:"

- متجيبي ليا فستان كمان بدل اللبس اللي تبهدل يا مولاتي من الصندوق العجيب بتاعك دا !!!.

- هو أي حاجه أعملها لازم تشبطى فيها يا قطه! بس علشان تعرفي انتي عندي غالية اد إيه يا قطتي، غالية وطلباتك كلها مجابة.

أخرجتْ هندُ رداءً آخرَ لإيمي وريثتِها وعشيقتِها، ثمَّ خرجتَا منَ السردابِ بعدْ أنْ غيَّرتْ كلٌّ منهُما ردائَها , ليجدواْ أنفسَهم في منطقةٍ صحراويةٍ ،تحيطُ بهمْ الصحراءُ منْ جميعِ الاتجاهاتِ ,ومنَ الناحيةِ الشرقيةِ لبحرِ يوسفَ على مسافةٍ ليستْ بالبعيدةِ منَ الحقولِ المنبسطةِ، شاهدتَا على ضوءِ القمرِ المكتملِ قريَةً" صندفا "العامرةَ بالسكانِ والحقولِ.

ومَا إنْ تنسَّمتا هواءَ الصعيدِ ،واستقرتَا علَى سطحِ الأرضِ حتَّى قالتْ هندُ:

- يلا يا إيمي دلوقتي هنروح نعدي البحر، ونسيب الغرب والصحراء ،ونقعد في الشرق المدينة شوية، ونتعشى أو نشوف مواصلة للمحافظة ؛ أصلي هموت منِ الجوع, وبعدين نكمل الحرب بتاعتنا ،هنتمشى شوية لحد ما نشوف حد يوصلنا ,احنا تقريبًا في المنيا , مرحناش بعيد, والغرفة دي هي واحدة من اثنين وأربعين غرفة سرية

- في كل منطقة وإقليم من أقاليم مصر القديمة ، هتعرفي كل حاجة لما يتم نقل إرثى ليكي، وتكتمل طقوسك الكهنوتية.

- حاضر يا مولاتي ،وحشتيني بجد موت متجيبي بوسة بقى .

- هو دا وقته يا موكوسة , يلا ،وبعدين لسه ورانا حاجات كتير."

قالتْ هندُ العبارةَ السابقةَ ،وهيَ تضعُ برديةَ التعاويذِ داخلَ الصندوقِ الذي تحملُهُ ,صندوقُ "الحمت نثرت "السحريِّ الخاصِّ بها ،والذي لا يفارقُها في أيِّ مكانٍ وزمانٍ، وتسيرُ بجوارِ إيمي لعلهُما يجدانِ منْ ينقلُهما إلى أقربِ مدينةٍ.

---

[١] تقعُ" صندفا" علَى بُعدِ خمسةِ عشرَ كم ، منْ مركزِ بني مزار، ناحيةَ الشرقِ ،وعلَى بُعدِ مئاتِ الأمتارِ منْ مدينةِ "البهنسا" الأثريةِ في الغربِ،والتي يفصلُهما عنْ بعضِ بحرُ يوسفَ.

[٢] تشتملُ "البهنسا" هذهِ القريةُ على خليطٍ منَ الآثارِ المصريةِ القديمةِ، واليونانيةِ ، والرومانيةِ ، والقبطيةِ ، والإسلاميةِ ، حتَّى آثارِ التاريخ الحديثِ المتمثلةِ في المباني والقصورِ التي يرجعُ عمرُها إلى أكثرِ منْ مائةِ عامٍ.

وقديماً كانت تلك البلدة ذات أسوار عالية..

حكمَها حاكمٌ رومانيٌّ جبَّارٌ يُسمى "البطليموس " وكانتْ لهُ فتاةٌ ذاتُ حسنٍ وجمالٍ ، ومنْ شدةِ جمالِها أطلقَ عليْها "بهاءِ النسا "ومنْ هُنا سُمِّيتِ البلدةُ بـ " البهنسا "، وفي العصرِ الإسلامي أُطلِقَ عليْها مدينةُ

الشهداءِ؛ لكثرةِ الشهداءِ منَ الصحابةِ البدريين -منْ حضرَ منهمْ غزوةَ بدرٍ- ويقالُ عنْها البقيعُ الثاني.
وللمزيدِ منْ تاريخِها يمكنُكمْ مراجعة كتابِ "فتوحُ الشامِ للواقدي"

"*"

١٠

استدعاءُ أنوبيس ورصدة المعبدِ

"*"

عبرتْ هندُ وإيمي الصحراءَ وبحرَ يوسفَ إلى الضفةِ الشرقيةِ، وسارتْ وسطَ الحقولِ ؛ ليكتشِفا أنَّ الأرضَ موحلةٌ تمَّ ريُّها قريبًا,وتتلوثْ ملابسُهم التي قامتَا باستبدالِها منذُ دقائقَ، وأقدامُهما بالوحلِ ؛ لتختِمَا نهارَهمُ الطويلُ وليلتَهمُ العصيبةُ بأحداثِها المتلاحقةِ بالوحلِ ، فكانتْ أسوءُ نهايةٍ لتستمرَّ معهُمْ .

خاصةً معانة السيرِ المنهكِ خلالَ الأرضِ المزروعةِ الطينيةِ اللزجةِ علَى غرارِ الطرقِ الممهدةِ، والتي جعلتْ خطواتِهما أشبهَ بالسيرِ وسطَ بحرٍ منْ رمالٍ , بطيئةً , ثقيلةً, ومتعبةً, أنهكتْهُم تمامًا ،كانتَا في كلِّ خطوةٍ تغوصُ أقدامُهما بسلاسةٍ، ولكنْ عندَ رفعِها تزنُ عشراتِ الكيلوجراماتِ، وكأنَّ أيدي موْتَى تتشبثُ بهمْ منْ أسفلِ الأرضِ، إنَّهُ شعورٌ لنْ يجرّبَهُ إلا المزارعونَ ومنْ يسيرُ في أرضٍ طينيةٍ مزروعةٍ تمَّ ريُّها حديثًا ، أخذَ منهُمُ السيرُ ثلاثةَ أضعافِ الوقتِ الذي عبروا بهِ الضفةَ الغربيةَ حتَّى وصلتَا مشارفَ قريةِ" صندفا"،وهيَ أقربُ مكانٍ عامرٍ بالسُّكانِ.

متعبينَ ،وأرجلُهم حتَّى منتصفِها مغطاةٌ بالأوحالِ والطينِ ، بهيئتِهِمْ وملامحِهِمْ الغريبةِ معَ ملابسِهِمُ المختلفةِ عنْ أهالي القريةِ المجاورةِ للحقولِ، والتي على وشكِ الخروجِ منْها , شكلتْ مزيجًا مريبًا ومثيرًا

للفضولِ والفزع ,كانَ أولُ منْ رآهمْ أحدُ القرويينَ علَى حمارِهِ العائدِ بهِ منْ زرعتهِ القريبةِ , وما إنْ رآهمْ حتَّى ألجمتْهُ المفاجئةُ ،واستعاذَ باللهِ منَ الشيطانِ الرجيمِ, ظنًّا منهُ أنَّهُما دُميتانِ أوْ عروستانِ منَ الجانِ، ومَا إنْ لمحتْهُ هندُ حتَّى أشارتْ لهُ مناديةً بلهجتِها الغريبةِ علَى مسامعِهِ .

فسقَطَ عنْ حمارِهِ ،ونهضَ سريعًا , واضِعًا ذيلَ جلبابِهِ في فمِهِ ،وأطلقَ ساقيْهِ للريحِ ,تاركًا خلفَه الحمارَ الذي بدورِهِ تبِعَ صاحبَهُ ما إنْ وقعَ عنهُ وجرَى خلفَه ،وهوَ ينهقُ بجنونٍ كأنَّهُ رأَى شيطانتيْنِ منْ بني الجانِ، وليستْ بشريتيْنِ , فكانَ المشهدُ مضحكًا، أشبهَ ما يكونُ بسباقِ عدْوٍ بينَ الحِمارِ وصاحِبِهِ .

وما إنْ وصلَ القرويُّ حتَّى أسرعَ إلى شيخِ القريةِ وعمدتِها والغفر , وطارَ الخبرُ لأهلِ القريةِ ،الذينَ توافدواْ علَى مشارفِ مدخلِ القريةِ , فلمْ يستطعْ أحدٌ التشجعَ والخروجَ إلى الحقولِ، ولمْ يكونواْ بحاجةٍ إلى ذلكَ , وبعدَ مرورِ دقائقَ لمْ تتجاوزِ النصفَ ساعةٍ, بينَ القيلِ والقالِ ,شاهدواْ هندَ وإيمي وهمَا تدخلانِ القريةَ.

التفواْ حولهُمْ ما بينَ مستيقظٍ منْ نومٍ وساهرٍ ,رجالٍ وشبابٍ وبعضِ النسوةِ ،التي ولأولِ مرةٍ في تاريخ قريتِهم الحديثِ يستقبلْنَ متجولتينِ زائرتينِ في قريتِهمْ بعدَ منتصفِ الليلِ بساعةٍ , كانتَا بهيئةٍ مُزريةٍ رغمَ ملابِسهمُ الباهظةِ، موحلتيْنِ قادمتينِ منْ قلبِ الحقولِ ،تحيطُ بهمْ هالةٌ منَ الرهبةِ والغرابةِ , ساعدَ في ذلكَ القروي الذى طيَّرَ خبرَ أنهُ وجدَ تائهتيْن في قلبِ الزراعاتِ وهوَ عائدٌ, فكثرتِ الأسئلةُ عنْهُمْ وإليْهمْ، وتناثرتِ الأقاويلُ,لم يمضِ منَ الوقتِ كثيرًا حتَّى أقنعتْهُمْ هندُ بقصةٍ وهميةٍ ، وأنَّهما ضلَّتا طريقَهُمَا عبرَ الحقولِ وأنهُما تائهتانِ، ولمْ تخبرْهمْ كيفَ أتوْاْ إلى هُنَا في المقامِ الأولِ ،وبأيّ وسيلةٍ، ولمْ يسألْ أحدٌ منْ شدةِ ذهولِهِمْ , ثمَّ طلبتِ استئجارَ سيارةٍ في هذا الوقتِ المتأخرِ بالنسبةِ لأهلِ القريةِ ؛كي تستطيعَ أنْ تذهبَ في طريقِهَا الصحيح مرةً أُخرى، وتستكملَ مسارَهَا.

وأخبرتْهمْ أنَّها تريدُ استئجارَ أيَّ سيارةٍ ،أو تكليفَ سائقٍ بنقلِهِمَا إلَى مدينةِ ومحافظةِ المنيا؛ لتستكمِلَ سفرَهَا،وبعدَ بحثٍ طويلٍ وافقَ أحدُ السائقينَ علَى أنْ ينقلَهمْ الآنَ ،بعدَ أنْ تجاوزتْ عقاربُ الساعةِ الواحدةَ والنصفَ بعدَ منتصفِ الليلِ , إلى المحافظةِ نظيرَ مبلغٍ ماليٍّ يُقدرُ بأضعافِ الأجرةِ المتعارفِ عليْهَا في تلكَ المنطقةِ.

أخرجتْ هندُ منَ الصندوقِ الذي تحملُهُ بطاقةَ فيزا قائلةً للسائقِ:"

- تاخد فيزا ؟عندك مكنه تسحب من الفيزا هنا ؟

لمْ تتلقَّ أيَّ جوابٍ سِوى الصمتِ ونظراتِ السائقِ الغيرِ مستوعبٍ، فقامتْ بنزعِ أحدِ خواتِمها الذهبيةِ، وأعطتْهُ للسائقِ قائلةً:"

- مش معايا فلوس كاش ، بس دا خاتم دهب أضعاف ما طلبت، أظن كفاية جدًّا"

فأخذَهُ السائقُ، ونظرَ إلى دمغةِ الصاغةِ، ووافقَ علَى الفوْرِ ؛فقدْ ظنَّهُمَا مخبولتيْنِ ،والحظُّ حينَ يبتسمُ يجبُ الترحيبُ بهِ بدونِ سؤالٍ أوِ استفسارٍ، وفتحَ لهمْ أبوابَ عربتِهِ .

استقلتْ هندُ وإيمي العربةَ، ثمَّ تبعَهمُ السائقُ؛ ليتولَّى القيادةَ إلى محافظةِ المنيا ،ثمَّ إلى أقربِ فندقٍ.

باتواْ ليلتَهم في أحدِ فنادقِ المحافظةِ,وطلبتْ هندُ منهمْ التواصلَ معَ مطعمِ مشويَّاتٍ على أعْلَى مستوى خدمةٍ هُنا , فأرْسلَ استقبالُ الفندقِ لها رقمَ هاتفِ أشهرِ المطاعمِ في المحافظةِ، والتي تفتحُ على مدارِ الساعةِ, طلبتْ هندُ قلبًا وكبدًا وعيونَ كبشٍ أو تيس مندي , معَ الفخذِ الأيسرِ الأماميِّ بالكاملِ، ونصفِ لحومِ الكبشِ وبعضِ المُقبِّلاتِ ،والطيورِ منْ حمامٍ وسمانٍ , وأخذتْ تُملي طلباتِها، وما تشتهيهِ لعاملِ الهاتفِ المسؤولِ عنْ تلقِّي الطلباتِ , مخبرَةً إيَّاهُ أنها تريدُ طلبَها في أسرعِ وقتٍ، و بأيِّ ثمنٍ، ولوْ كانُ الذبحُ مخصوصًا لها ستدفعُ كلَّ التكلفةِ, بعدَ أنْ طلبتْ العشاءَ ،وكانَ العشاءُ وليمةً تكفي لعشرةِ أشخاصٍ، ليسَ لاثنتينِ فقطْ.

فقالتْ لَها إيمي ممازِحةً:"

- ايه يا مولاتي دا كله؟! انتس هتعملي حفلة هنا دلوقتي ولا ايه ؟! الأكل دا يكفي الفندق كله.؟!

فأجابتها هند غاضبة .

- اسكتي يا موكوسه !كنت من شويه بموت ،ونزفت دم لحد ما تصفيت، ولازم أعوض اللي فقدته ،وبعدين قلب وكبد وعيون الخروف المندي دول ؛علشان أقرأ عليهم تعاويذ التقديمات اللي هتوهبني قوتهم ، والفخد علشان دا اللي اتاخد منه رمز الحكم ، والسلطة التاج الأبيض في

الصـعيد بمـا إننـا فـي الصـعيد؛ لازم نسـتمد قـوة وسـلطة الحكـم فـي المقاطعة، واخرسي متتكلميش يا بومـه! كلـى اللـي تقدري عليـه والبـاقى ليا، أنا هخلصه ،واللي يزيد نحرقه قرابين.

مرتْ ساعتانِ، وقدْ شرِبتَا خلالهُما بعضَ المشاريبَ، وأرسلَ المطعمُ بعضَ التسالي والمقبلاتِ حتَّى إعدادِ المأدُبةِ التي طلبتْها ،وبعدَ وصولِ ما طلبَتْهُ , والتهامِ الطعامِ والشرابِ وحرقِ البقيةِ الباقيةِ في طقسِ تقدمةِ القرابينَ , قامتْ هندُ بممارسةِ طقوسِها المعتادةِ منْ تلاوةٍ صلواتٍ وابتهالاتٍ خاصةٍ بالآلهةِ التي تعبدُهَا، قامتْ علَى إثرِها بطقوسِها اليوميةِ معَ إيمي في أحضانِ بعضِهِمَا البعضِ , ثمَّ خلدَ الاثنانِ معَ ساعاتِ الصباحِ الأولى للنومِ كأنَّهمْ قتْلَى، يغُطون في نوْمهم بصوتٍ مرتفعٍ إلى غروبِ اليومِ التالي منْ شدةِ إرهاقِهِمْ وتعبِهِمْ .

وفي القاهرةِ,وبالتحديدِ في مقهى بالقربِ منْ منزلِ غريبَ ,كانَ محمدُ يجلسُ معَ صديقِهِ يتضاحكانِ ويتحدثانِ عنْ ما حدثَ ليلةَ أمسِ في شقةِ هندَ , وما تلاهَا منْ أحداث سريعةٍ متلاحقةٍ ، ومعَ كلِّ ضحِكةٍ كانَ قلبُ غريبَ يعتصرُهُ الألمُ .!! ألمُ الجهلِ والفقدِ ، يجهلُ ما مصيرُ حبيبتِهِ إيمي، ويشعرُ بمرارةِ فقدِهَا تلكَ الليلةَ واختفائِها , رغمَ شدةِ المرارةِ وما يشعرُ بهِ منْ ألمٍ استمرَّ يضاحِكُ صديقَهُ، ويجاريهِ في مزاحِهِ وهوَ يُخفِي ما يعانِيهِ قلبُهُ, فلمْ يستطعْ أنْ يصارحَهُ بمَا يشعرُ بهِ؛ فماذَا يقولُ لهُ؟

أيقولُ لهُ أنهُ عاشقٌ يجهلُ مصيرَ معْشوقتِهِ ,ولوعةُ العشقِ تعتصرُ قلبَهُ، ونارُ البعدِ تحرقُ صدرَهُ وعقلَهُ.

لمْ يدمْ انشغالُ غريبَ بمشاعرِهِ حتَّى قامتِ الذكرياتُ بشنِّ حربٍ داخلَ عقلِهِ , وظلَّتْ تُرديهِ بالطعناتِ الغائرةِ؛ لينزفَ ذكرياتِهما معًا في كلِّ مكانٍ قدْ مكثَا فيهِ ، تذكَّرَ طريقتَها التي كانتْ تثيرُ حنقَهُ,تذكَّرَ إعرابَها عنْ حبِّها بطرقٍ ملتويةٍ وغيرِ واضحةٍ مثلِ ما يحدثُ لهُ في حياتِهِ,تذكَّرَ تمردَها واختلافَها ونظراتِ عينيْهَا, أدركَ بعدَ تلكَ الذِّكرى أنهُ يومًا بعدَ يومٍ سيتهالكُ عقلُهُ منْ شلالاتِ الذكرياتِ النازفةِ، وسيحتضِرُ قلبُهُ منَ الولعِ بما لا تراهُ عيناهُ والشوقُ لهُ .... اللعنةُ على العشقِ.!

ثمَّ نظرَ إلى هاتفِهِ يناجِيهِ ،ويرجوهُ أنْ تصلُهُ منْهَا مكالمةٌ أوْ رسالةٌ علَى حينِ غفلةٍ؛ كيْ تطمئنَهُ ؛لكنْ ظلَّ هاتفُهُ علَى صمتِهِ ، يمارسُ السادية معهُ ،يتجاهلُهُ ،ويخيبُ رجاؤُهُ بسكونٍ وصمتٍ تامٍّ , أشْبه بجثةٍ هامدةٍ, تذكَّرَ كلَّ هذا ،وصديقُهُ يحادِثُهُ غيرَ عالمٍ بمَا يدورُ بداخلِ رأسِهِ ،وهوَ صامتٌ في عالمٍ آخرَ.

وأثناءَ انشغالِهما بالحديثِ ، غيرَ عالمينَ بما يحدثُ في المنيا وما بانتظارِهِمَا ، و بنفسِ الوقتِ في مكتبِ شرطةِ مدينةِ نصرَ كانَ المقدمُ أشرفُ يصيحُ بغضبٍ في كلِّ مُعاونِيهِ ؛ بسببِ تقصيرِهِمْ ، و أمرَ

الجميعَ بالبحثِ ليلَ نهارٍ عنْ أصحابِ الشقةِ، أوْ أيِّ خيطٍ يقودُهم إلى الحقيقةِ بالرغمِ منْ أنَّ التحقيقَ تمَّ حفظُهُ.

بينَما في محافظةِ المنيا ,بعدَ أنِ استيقظتْ هندُ وإيمي، وطلبوأ وجبةً أُخرى, جمعتْ وجباتِ اليومِ بأكملِهِ ، الإفطارَ بالغداءِ والعشاءِ المبكرِ , الثلاثُ وجباتٍ في وجبةٍ واحدةٍ بعدَ ذلكَ النومِ الطويلِ , وما إنْ فرغوأ منْ تناولِ وجبتِهمْ الكبيرةِ المجمعةِ قامتَا بطقوسِهمُ المثليَّةِ ،ثمَّ اغتسلتَا، وكانَ الليلُ قدْ حلَّ واقتربَ منْ منتصَفِهِ.

أخذتْ هندُ إيمي، وخرجتَا لاستئجارِ سيارةٍ خاصةٍ ، قادتْها هندُ عائدةً منَ المنيا إلى قريةِ "البهنسا" مرةً أُخرى ،وبالتحديدِ بمكانٍ يقعُ بالغربِ منَ الغرفةِ التي تمتْ عمليةُ الشفاءِ بهَا , قادتِ السيارةَ بأقصَى سرعةٍ، غيرَ عابئةٍ بالطريقِ أوِ الرادارِ أو أيِّ مخالفاتٍ قدْ تُحرَّرُ ضدَّهَا, وسهَّلَ لها ذلكَ خلوُ الطريقِ الواصلِ منَ المحافظةِ للقريةِ في ذلكَ الوقتِ المتأخرِ , وبجوارِها كانتْ تجلسُ وريثتُها إيمي حتَّى وصلتْ إلى مكانٍ خالٍ في الصحراءِ , أوْشكَ منتصفُ الليلِ أنْ يعلنَ قدومَهُ ،فلمْ يتبقَّ سِوى نصفِ ساعةٍ.

أوقفتْ هندُ السيارةَ، ثمَّ نزلتْ منهَا ،وتبعتْها إيمي ، وسارَ الاثنانِ بضعَ دقائقَ في قلبِ الصحراءِ, وفي مكانٍ مُنبسطٍ بدونِ أيِّ علاماتٍ بارزةٍ، أوِ اختلافٍ يُميِّزُهُ عنْ باقي الصحراءِ الممتدةِ برمالِها .

وقفتْ هندُ وأخرجتْ منْ حقيبتِها رداءً خاصًّا بهَا معَ اقترابِ منتصفِ الليلِ منْ جديدٍ، فلمْ يتبقَّ عليْهِ سِوى دقائقَ معدودةٍ، وهيَ تقولُ:"

- إيمي! ,افتحي الصندوق، وجهزي البخور ،وزهرة اللوتس ،ولما أقول لك تحطيهم جنب التماثيل.

- حاضر مولاتي الكاهنة!.

- أنا هبدأ طقس استدعاء العظيم أنوبيس وأعوانه رصدة المعبد القديم، متخفيش من أى حاجة تحصل وخليكي جاهزة! .

- جاهزة مولاتي لحضور الرصدة .

ارتدتْ هندُ ذلكَ الرداءَ الذي أخرجتْهُ منَ الصندوقِ , والذي يشبِهُ إلى حدٍّ كبيرٍ ما ارتدتْهُ في شقتِها المرةَ السابقةَ , ثمَّ ارتدتْ حولَ عنُقِها القارورةَ التي تمتلئُ ثلثاهَا بالدماءِ , ورسمتْ نجمةً سباعيةً ودائرةً تحيطُ بهَا دائرتانِ أكبر منْ داخلِ بعضٍ تشبهُ النجمةَ السداسيةَ- نجمة داوود- ولكنَّها تزيدُ عنْها بضلعٍ، وفي الدائرةِ الأُولى جلستْ هندُ علَى عقبيْهَا، ناصبةً قدميْها تحتَها في منتصفِ الدائرةِ في مركزِ النجمةِ السباعيةِ .

وضعتْ حولَها في الاتجاهاتِ الأربعةِ تماثيلَ منَ الشمعِ لـ" أنوبيس وإيزيس وحورس وتحوت" ,ثمَّ انحنتْ ؛ليلامسَ وجهُها رمالَ الصحراءِ، عفرتْ وجهَها ساجدةً ,وهيَ علَى قدميْها , وذراعُها بالكاملِ مسطحٌ

علَى الرمالِ, ثمَّ قامتْ منْ سجودِها وهيَ ما زالتْ في وضعِ الجلوسِ علَى العقبيْنِ, وركبتاهَا تلامسُ الرمالَ ،وتثني ذراعيْها بامتدادِ كتفِها؛

لتصنعَ ما يشبهُ رمزَ "الكا المصرى القديم "لـــا" و أشارتْ لإيمي بوضعِ ما تحملُهُ في أماكنَ معينةٍ.

قامتْ هندُ بعدَ ذلكَ بجرحِ كفِّها بخنجرٍ لهُ نصلٌ معقوفٌ يشبهُ سيفَ "الخباش" ولكنْ على حجمٍ أصغرَ، لهُ مقبضٌ منَ العاجِ والذهبِ ،ونصلٌ منَ الفضةِ أخرجتْهُ منْ صندوقِها، مزينٌ بنقوشٍ لانوبيس ونقوشٍ هيروغليفية, ورموزِ عبدةِ الشيطانِ والنجمةِ الخماسيةِ و السباعيةِ وبعضِ الرموزِ المصريةِ القديمةِ.

وبقطراتِ الدماءِ النازفةِ منَ الجرحِ قامتْ بمَلْءِ الثلثِ الأخيرِ منَ القارورةِ حولَ عنقِها ،ومزجِهم جميعًا حتى صارَ مزيجًا واحدًا، نجسًا كريهًا ، ثمَّ لطختْ جبهتَها ،ورسمتْ بعضَ النجومِ السداسيةِ والسباعيةِ علَى صدرِها وبطنِها بنصلِ الخنجرِ، تقومُ بجروحٍ قاطعةٍ ونافذةٍ في صدرِهَا وجسدِها وجبهتِها الملطخةِ بالدماءِ .

وهيَ تصفرُ في لحنٍ منغومٍ ،وتصفِّقُ معَ حلولِ منتصفِ الليلِ، وعقاربُ الساعةِ الثلاثةِ متوقفةٌ، وتشيرُ على الرقمِ اثنا عشـ١٢ـر.

تناولتْ هندُ الملحَ على لسانِها ، ثمَّ ارتشفتْ اثنتَا عشرةً رشفةً منَ القارورةِ حولَ عنقِها ,التي تحتوِى علَى دمائِها الخاصةِ ، والتي مُزجتْ بزيوتٍ عطريةٍ للسشن وزهورٍ أُخرى معَ دمائِها النجسةِ المخزنةِ في

تلـكَ القـارورةِ مـنْ قبـلُ، اسـتعدادًا لطقسِـها فـي تحضـير قبيلـةِ الجـانّ الفرعونيةِ ،ودماءِ القربانِ البشري وجسدِها ، ومـا إنِ انتهـتْ منْ رشفِ المزيجِ الكريهِ حتَّى بدأتْ تعويذَتَها وطقسَها ،وهيَ تقولُ :"

جسدي ملكٌ لك يا عظيمَ الغربيين.

إنْ شئتُ تركتُهُ ينزفُ حتى الموتِ.

وإنْ شئتُ عالجتُهُ ورددتُّهُ أفضل مما كانَ.

يا سيدَ خيمة التحنيط انبو العظيم.

دوا انبو دوا خنتى امينتى.

التحياتُ إليك يا "خنتي أمنتيو" أمام الغربيين.

يا "تبى دوا اف" منْ تعلو جبلَ الغرب.

يا "خنتى سح نثر" حارس السرادق والخيمة الإلهية.

يا " ايرى ان خات " سيد الميزان ومحصي القلوب.

يا "نب تا سدر , نب تا رستاو , نـب تـا ابدو " سيد الأراضـي المقدسـة وسيد جبانة رستاو وسيد جبانة أبيدوس.

يا قائدَ وحارسَ العالمِ السفليّ و الأرواحِ إلى قاعةِ الحقيقةِ المزدوجةِ.

يا منْ تحمي الأرواحَ ،وتقودُهم عبرَ الطريقِ الغربي ، يا إمامَ الموتى الغربيين التحيات لك .

يا أنوبيس يا ملك قبيلة الغربيين .

افتح عيني على رؤياك ، وأسعد قلبي بحضورك.

احضر يا سيدي ومعك كل أعوانك، وسأقدم لك القرابين.

يا أنوبيس! الذي يقيم في خيمة التحنيط الذي يعتلي جبله حامي غرفة الأسرار.

يا منْ تجلسُ على السبعِ كلمات الأوزيرية الأولى.

التي منها منبعُ الحياةِ وكل سحر .

احضرْ ومعكَ كل أسرارك والكتب المقدسة..

دوا"خنتى إمنتيو"..

دوا"انبو"..

دوا " خنتى سَح نثر "..

دوا "تبي دوا اف"..

دوا"نب تا سدر"..

دوا "نب تا رستاو"..

دوا " أنوبيس"

إمام الغربيين.،.رئيس السرادقِ، و الخيمة الإلهية المقدسة، الذي يعلو جبله.

سيد الأرض المقدسة.,.الذي في لفائفهِ السرُّ العظيمُ.,.سيد جبانة "رستاو"، جبانة "منف"، مملكة الموتى والعالم الآخر.,.حافظُ السرِّ للكماتِ السبع"

تجلَّ أنت والرصدة الموكلين بالمعبد القديم، معبد إيزيس ،معبد بيت الحياة المرصود من آلافِ السنين ،فلتخرجْ في الحالِ، خادمتُكَ هندُ تدعوكَ للحضورِ."

كانتْ إيمي تتبعُ سيدتَها، وتردِّدُ خلفَها ،فكلَّما نطقتْ بكلمةٍ أو عبارةٍ رددتْها خلفَها، وهيَ تدورُ وتتمايلُ حولَها كما يتمايلُ أهلُ الحضرةِ الصوفيةِ في الإنشادِ، وتدورُ حولَ هندَ بخطواتٍ بطيئةٍ ,تارةً تتمايلُ وترفعُ يديْها إلى أعلَى وتصفِّقُ , وتارةً تخفضُ يديْها إلى أسفلِ وتصفِّقُ في رقصةٍ كهنوتيةٍ خاصةٍ بطقوسٍ سحريةٍ قديمةٍ ،تشبهُ كثيرًا رقصتَها السابقةَ في طقوسِ "الواعب".

فجأةً قامتْ عاصفةٌ رمليةٌ سُرعانَ ما تحولتْ إلى دوامةٍ حولَهما، مركزُها وقلبُها هوَ النجمةُ السباعيةُ ، اهتزَّتِ الأرضُ بعنفٍ منْ تحتِهما؛

ممَّا جعلَ إيمي تفقدُ توازنَها ،وتقعُ بجانبِ سيدتِها , ومنْ أسفلِهم وحولِهم صعدتْ تدريجيًّا أرضيةٌ حجريةٌ لمعبدٍ مصريٍّ قديمٍ، وانزاحتِ الرمالُ عنهُ دقائقَ معدودةً، أزاحتِ العاصفةُ بهَا كلَّ الرمالِ، وصعدتْ جدرانُ وأرضيةُ المعبدِ بالكاملِ, يحيطُ بجوانبِ المعبدِ مجرى مائي قدْ خرجَ معَ المعبدِ منْ تحتِ رمالِ الصحراءِ، بينَمَا كانتِ الدائرةُ في منتصفِ قدسِ أقداسِ المعبدِ بغرفةِ الكاهنِ الرائي الأولِ.

بعدَ أنْ انجلتِ العاصفةُ، ظهرَ في بهوِ المعبدِ عشراتٌ منْ مردةِ الجنِّ المتجسدةِ بهيئةِ كلابٍ ضخمةٍ في خمسةِ صفوفٍ متتاليةٍ, لهمْ أنيابٌ يسيلُ منها اللعابُ،وعيونٌ صفراءُ بالكاملِ.

وأمامَهم ما يشبهُ رجلًا ضخمَ الحجمِ ،يزيدُ طولُهُ عنِ الثلاثةِ أمتارٍ ذا هيئةٍ مخيفةٍ؛ فجسدُه أملسُ داكنُ البشرةِ، يخلو منَ الشعرِ بالكاملِ كجسدِ طفلٍ رضيعٍ بلا رداءٍ , برزتْ عضلاتٌ ضخمةٌ منْ بطنهِ وصدرهِ , لمْ يسترْ جسمَهُ شيءٌ سِوى مئزرٍ منْ جلدِ حيوانٍ حولَ خاصرتِهِ ، لهُ رأسٌ مثلُ "ابن آوى" يمتلكُ عينيْنِ بلونِ الدمِ مشقوقتيْنِ طوليًّا مثلَ الأفاعي, وحدقةُ عينيْه صفراءُ ناريةٌ , وفمُهُ برزتْ منهُ تلكَ الأنيابُ المخيفةُ والتي تشبهُ أنيابَ الذئابِ, باستثناءِ أنَّها أطولُ وأضخمُ بما يتناسبُ معَ طولِهِ وضخامةِ جسدِهِ.

ومنْ يديهِ برزتْ مخالبُ منْ موضعِ الأظافرِ العاديةِ,تلمعُ مثلَ قطعِ الألماسِ، كفيلةٌ بتمزيقِ أيِّ شيءٍ يقابلُها ،سواءٌ كانَ حجرًا ، لحمًا ، أو معدنًا.

كانَ ذلكَ الذئبُ البشريُّ ،أو الرجلُ ذو رأسِ" ابن آوى" يترأسُ تلكَ المجموعةِ كزعيمٍ أوْ قائدٍ ,ويقفُ أمامَهم في تحفظٍ واضحٍ صدرتْ عنهُ زمجرةٌ كزئيرِ ألفِ أسدٍ ، ثمَّ بصوتٍ متحشرجٍ كأنَّهُ يخرجُ منْ جُبٍّ عميقٍ سحيقٍ، رددتْ جدرانُ المعبدِ الصاعدِ صدَى ذلكَ الصوتِ.

- ايو أي انبو خنتى إمنتيو.

تردَّدتِ الكلماتُ مدويةً صاخبةً عبرَ جدرانِ المعبدِ إلى مسامعِ إيمي ، والتي لمْ تفهمْ منها شيْئًا لتقولَ ساخِرةً:

- إيه دا؟ أنا كدا مش فاهمة حاجة ! المفروض إني أعرف اللغة بعد التعويذة يا مولاتي! بس مش عارفة معنى الكلام اللي اتقال دا ايه، أنا هفضل زي الأطرش في الزفة ولا إيه ؟!

فأجابَتْها هندُ في غضبٍ واضحٍ وتهالكٍ منَ الدماءِ النازفةِ والجروحِ التي كادتْ أنْ تُهلكَها:"

- اخرسي يا حيوانة! انتي أمام ملك قبيلة الموتى الغربيين ،الزعيم وملك القبيلة الفرعونية ، حارس المعبد وغرفة الأسرار، فاتح أبواب الأفق

الغربـي ، الـذي يخفـي الأرواح ، سـيد كـل الظـلال فـي العـالم السـفلي، حامي أجساد الأجداد.

أنهتْ هندُ حديثَها في وصفِ" أنوبيس" برهبةٍ وتفاخرٍ، وهيَ تكادُ تلفظُ أنفاسَها للمرةِ الثانيةِ ، ورافقتْ كلماتِها بصفعةٍ سريعةٍ علَى مؤخرةِ رأسِ إيمي؛ لينظرَ "أنوبيس" إليْها بعيونِهِ الداميةِ، ثمَّ أشارَ بمخالبِهِ إلى إيمي وهيَ تتحسَّسُ عنقَها ومؤخرةَ رأسِها حتَّى كادتْ أنْ تفقدَ وعيَها منَ الخوفِ ومنْ منظرِ عينيْهِ ورأسِهِ الذي يشبهُ رأسَ الكلبِ ؛ لتلمعَ عينا "أنوبيس "بشررٍ يخرجُ منْها كصاعقةِ البرقِ ، ولكنْ بلونِ اللهبِ الناري؛ ليصعقَ إيمي في منتصفِ جبهتِهَا بينَ عينيْها ،وتسقطُ أرْضًا علَى إثرِهَا بلا حراكٍ ،فاقدةَ الوعي .

ثمَّ نظرَ إلى هندَ التي لمْ تستطعْ أنْ تنطقَ أوْ تتحرَّكَ منْ جراحِها، وفتحَ فاهُ لتخرجَ عاصفةٌ منْ ذرَّاتِ المِلحِ تمزقُ ما بقيَ منْ ملابِسِها، وتغطي جراحَها كأنَّها جمراتٌ صغيرةٌ علَى جروحِها، ثمَّ تُغطي كلَّ جزءٍ في جسدِها.

ثمَّ أشارَ بيدِهِ لتظهرَ لفائفُ الكتانِ والبردي، منَ الفراغِ ، تلفُّ جسدَ هندَ كأنَّها مومياءُ، فيمَا يتقدمُ" أنوبيس" ويتلواْ عليْها تعويذةَ الشفاءِ؛ فتنهضَ واقفةً ،وهيَ تمزِّقُ لفائفَ الكتانِ والبردي؛ لتكشفَ عنْ جسدٍ أملسَ نضرٍ ينبضُ بالشبابِ والحيويةِ بلا أدنى أثرٍ لجرحٍ، كأنَّها قدْ وُلدتْ منْ جديدٍ،

فتسرعُ أمامَ "أنوبيس" وجنودِهِ بعيونِهِمْ المستثارةِ، لولا وجود قائدِهِمْ؛ لتحوَّلَ المشهدُ إلى ما لا يُحمدُ رؤياهُ.

تحركتْ هندُ بجزعٍ نحوَ صندوقِها؛ لتخرجَ رداءً آخرَ مشابهَ للسابقِ وترتديهِ ،ثمَّ تسرعُ نحوَ إيمي، الفاقدةِ للوعي ،وهيَ تخاطِبُ زعيمَ قبيلةِ الرصدةِ .

- مولاي أنوبيس لا تغضب! إنها وريثةُ لقبي ،وحاملةُ القرابين إليك , ابنتي كاهنة العيون والنور ، التي يُحدث لسانها الوجيعةَ الناريةَ،لتعفوَ عنْها يا زعيمَ الغربيينَ، ولا تسلبْها طاقةَ الروحِ السحريةِ " الحا كا" .

ردَّ زعيمُ مردةِ الجانّ المتجسدِ في هيئةِ أنوبيس ملكِ قبيلةِ الغربيينَ.

- اخرسي لا داعيَ للتذلُّل، لقدْ منحتُها هبتي؛ لتستطيعَ فهمَ اللغةِ القديمةِ المكتوبِ منها والمنطوقِ ؛ كيْ لا تتذاكى في رُدودها مرةً أُخرى,, انهضي أيَّتُها الأفعى ((العاهرةُ)).

قالَها وهوَ يقتربُ منْها، ويبصقُ عليْها ؛ليُخرجَ لعابُهُ دماءً تتحولُ إلى رمادٍ ما إنْ مسَّتْ جسدَ إيمي ؛لتنتفضَ علَى إثرِها كالملدوغةِ ،وتنهضُ مرةً أُخرى ،متعجبةً ومذهولةً:"

- إيه دا أنا فهمتكم .!!!

وعرفت بتقولواْ إيه، عاهره عاهره ميهمكش ؛ وأنا اللي قلت إنك زعلت مني يا عمو انبو، وولعت فيّا ،دا أنا لسه,,شاااييي

كانتْ تلكَ الـ "شاااييي" الكلمـةُ المبتـورةُ هـيَ آخـرُ مـا خـرجَ مـنْ شفتيْ إيمـي ممزوجـةً بتـأوهٍ؛ بسـببِ صـفعةٍ أُخـرى مـنْ صـفعاتِ هنـدَ التـي لـمْ تمهلْها حتَّى تُنهيَ كلمةَ شابَّة , فأخرستْهَا بصفعةٍ قويةٍ علَى خدِّها الأيمنِ قائلةً:"

- اخرسي بدل ما ولّع فيكِ أنا, هو دا وقته يا بومة يا فقر الهزار ,اسكتي شوية ،خليني أكمل استرضاء أنوبيس، واستحضر قوته لخدمتي.

بعدَ أن فرغتْ هندُ مـنْ تـوبيخِ إيمـي التـي اكتسبتْ مـنْ صـفاتِ غريـبَ - دونَ أن تدريَ - السخريةَ ومقاطعةَ حديثِ الآخرينَ، جلستْ هندُ وخلفَهـا وريثتُهـا تحـتَ أقدامِ أنـوبيس ،وهـيَ تـردِّدُ طلاسـمَ قديمـةً؛ لاسترضـائِهِ، والاستعانةِ بهِ قائلةً:"

- يا عظيمَ الغربيين أنوبيس الملك القوي!

"حتب .. ديا .. حمت نثر .. انبو .. نب جددو .. نثر عا .. نب ..

عـب دجـو .. ديـا اف .. بـرت .. حنقـت .. كعـو ..عـب دجـو .. شـس منحت .. خت .. نبت نفرت.. خرو .. وعبت .. عنخت .. نثر .. ايم.. كع .. ايم عختى .. ماع .. هرو"

نطقتْ كلماتِ التعويذةِ السابقةَ باللغةِ المصريةِ القديمةِ، وعلَى الفوْرِ علمتْ إيمي المعنَى في وضوحٍ وسلاسةٍ، بعدَ أنْ مُنحتْ هبةَ "أنوبيس "السابقةَ؛ لتدركَ كلماتِ هندَ باللغةِ المصريةِ القديمةِ المنطوقةِ، وهيَ تقولُ:

- "أُقدم إليكَ أنا الكاهنة خادمة الإلهِ "انبو" الابن الإلهي الملكي, أنوبيس العظيم ، رب بوصير ، الإله الذي يُخفي الأشكال ، سيد الدخول، رب العرابةِ والغربِ، رب الأبديةِ " أنوبيس" يا منْ تقفُ أمامَ المقصورة الإلهيةِ ، الجالس على جبلِهِ,حارس الكلماتِ السبع".

أكملتْ هندُ حديثَها ،وهيَ ما زالتْ تسترضي الجنِّي المتجسدَ في هيئةِ أنوبيس

- تسجدُ أمامَك خادمتُك هندُ ،كاهنةُ إيزيس السوداء، ووريثةُ عهدي إيمي, لقد أرضيتُ قلبَك بإتباعكَ وتبجيلكَ؛ لكي تنصرني وتمنحني القوةَ، وتسقيني الخلودَ من التل الأذلي "بن بن" لن يؤذيني أي بشر في معبدكَ، معبدِ الخلود؛ فلتجعلْ لي قوةَ الكلماتِ السبع، التي ستدمرُ الخلقَ في النهاية, نقدمُ إليكَ قرابينَ الخبزِ و جعةَ الشعيرِ وعطرَ الياسمينِ وزهرةَ السشن , ولحمَ ثور بشريّ، و مرمرًا و ثيابًا جديدةً,وكلَّ شيءٍ نقي يعيشُ عليهِ الإلهُ ؛كلُّ جميلٍ و نقي مما تعطي السماءُ أو يخرجُ من

الأرضِ أو يحضـره الفيضـانُ؛ قربانًـا أقدمـه لـروحِ "انبـو" العظـيم.,,. كاهنــة الغـرب وسـيدة الغربيين,كاهنــةُ طيبــة ،صــادقةُ الصــوت,كاهنةُ كيميت، ووريثتُها إيمي ،كاهنةُ العيونِ. "

زمْجـرَ أنـوبيس مـاردُ الجـانِّ فـي مللٍ وغضـبٍ وهـوَ يقتـربُ مـنْ هنـدَ، ويحدثُها:"

- لقدْ أديتـي الطقـوسَ ، فمـا هـوَ مطلبُـكِ؟ وأيـنَ القربـانُ البشـريُّ الـذي ستقدمينَهُ؟

- سـيدي أنـوبيس ! مطلبـي هـوَ أنْ تنـتقمَ مـنْ قبيلـةِ جـنٍّ مسـلمةٍ كانـتْ هتموتني ،وكلِّ اللي ستخدمهم وزعيمُهم شيخُ القبيلةِ، واسمُهُ الأبيضُ بنُ النسـيسِ؛ جنِّـيٌّ مسـلمٌ حـاولَ تـدميري وقتلـى, لازم هـو واللـي كلفـه بـدا يموتوا, انتقم ليا منهم، وقربـاني من اللحم البشري شابيْنِ أسمائهم محمد وصديقه غريب."

انفلتـتْ صـيحةُ اسـتنكارٍ علَـى اسـتحياءٍ مـنْ إيمـي ، حـينَ سـمعتِ اسـمَ غريبَ، ولكنَّها لمْ تكتملْ بعدَ نظرةٍ منْ هندَ أخرستْها، ثمَّ كتمتْ تأوُّهَها وانفعالاتِها بداخلِ صدرِها ، وهيَ تفكرُ كيفَ ستنقذُ غريبَ منْ سيدتِها ومعلمتِهَا هندَ.

تحدَّثَ الماردُ" أنوبيس " موجِّهًا كلامَهُ إلى هندَ:"

- هـلْ لـديكِ أيُّ أثـرٍ مـنْ آثـارِهِمْ، أوِ اسـمُ أمهـاتِهم؛كيْ أرسـلَ المتعقبينَ إليْهمْ.

أخبرتْ هندُ "أنوبيس "بأسماءِ أمهاتِهم التي عرفتْها منْ كابد ، توجَّهَ بعدَها "أنوبيس" إلى أحدِ أعوانِهِ ،وأمرَهُ بلغته الخاصةِ أن يذهبَ ويحضرَ هذينِ البشريينْ، وتعقبهمْ منْ خلالِ أسمائِهمْ .

زمجرَ أحدُ الجنودِ منْ قبيلةِ الغربيينَ المتجسدينَ على هيئةِ كلابٍ ضخمةٍ، ثمَّ انتفضَ وتصاعدَ حولَه الشررُ، وارتفعتْ حباتُ الرمالِ القليلةُ المحيطةُ بهِ ، ودَوَى صوتُ فرقعةٍ مكتومةٍ، اختفَى علَى إثرِها الجنِّيُّ منَ المكانِ؛ ليلبيَ أوامرَ زعيمِهِ.

بينَما أخبرتْ هندُ إيمي بمَا فاتهَا وهيَ فاقدةُ الوعي.

"*"

١١

قرابينُ حربِ القبائلِ.

"*"

مرتْ نصفُ ساعةٍ علَى اختفاءِ الجنِّيّ المتعقبِ؛ ليظهرَ أثناءَ عودةِ محمدٍ وغريبَ إلى شقتِهِمْ أمامَ مدخلِ العمارةِ بعدَ أنْ قضَى الاثنانِ ليلتَهُمْ يتسامرونَ علَى المقهَى القريبِ.

وقفَا في فزع ؛فأمامهُمَا مشهدٌ عجيبٌ ؛كلبٌ أحمرُ داكنٌ بلونِ الدمِ , لا يوجدُ بهِ شعرةٌ بلونِ آخرَ , غيرُ طبيعيّ بالمرةِ؛ فهوَ ضخمٌ بحجمِ حصانٍ, وعيونُهُ مشقوقةٌ بالطولِ كالأفعى , يقفُ بانتظارِهِمَا في صمتٍ مرعبٍ يفصِلُ بينهُمَا وبينَ مدخلِ العمارةِ.

نظرَ محمدٌ وغريبُ إلى بعضِهما البعضِ ،في خوفٍ شديدٍ وفزع , وهما يشعرانِ بقشعريرةٍ باردةٍ وبرودةِ أطرافِهِمْ ؛ لتثبَّ كلُّ شعرةٍ في أجسادِهِمْ واقفةً بتوترٍ وخوفًا منْ منظرِ ذلكَ الكائنِ المفزع المخيفِ،ليكونَ محمدٌ أولُ منْ يكسِرُ الصمتَ قائلاً:"

- هو احنا مش هنخلص من العفاريت دي ولا إيه؟!! يا غريب أنا هروح بلدنا، ومش قاعد معاك تاني يا فقري, ملعونة القاهرة بساحراتها وعاهراتها .

نظرَ إليهمُ الجنِّيُّ المتجسدُ في هيئةِ كلبٍ ضخمٍ ,وهوَ يتقدمُ نحوَهما،

وتصدرُ عنهُ زمجرةٌ مخيفةٌ ,وغريبُ يردِّدُ آيةَ الكرسيّ, وما إن سمِعَ الجنِّيُّ كلماتِها حتَّى التفتَ إليهِ وعيناهُ يتطايرُ منهمَا الشررُ بشكلٍ مخيفٍ، وقدِ اتقدَ غيظًا, ثمَّ اتَّجهَ إلى محمدٍ وفتحَ فاهُ؛ ليتمدَّدَ باتساع بابِ غرفةٍ بعرضِ مترٍ وارتفاع متريْنِ, وبطرفةِ عينٍ ابتلعَهُ ،وقبلَ أنْ يدركَ غريبُ ما حدثَ ،ويستوعبَهُ وجَّهَ الجنِّيُّ إليهِ نظرةً أخيرةً ثمَّ اختفَى,ارتعبَ غريبُ ،وارتفعَ رجيفُ قلبِهِ ،وهوَ يصرخُ بلوعةٍ، ينادِي صديقَهُ محمدًا.

كانَ آخرُ ما رآهُ محمدُ هوَ ذلكَ الكلبُ , يتقدمُ نحوهُ فاتحًا فمَهُ ليبتلِعَهُ , ثمَّ أظلمَ كلُّ ما حوْلِهِ، وسادَ السوادُ ناظريهِ,لمْ يشعرْ إلا بريح باردةٍ تخترقُهُ منْ كلِّ اتجاهٍ ،وتحيطُ بهِ بقوةٍ , وكأنهُ في قلبِ إعصارٍ يدورُ منْ حولِهِ ، يمرُّ الهواءُ عبرَ كلِّ فتحاتِ جسدِهِ ، يخترقُ كلَّ خليةٍ منْ خلاياهُ ذلكَ الإحساسُ الغامضُ والشعورُ بأنَّهُ تحولَ لمادةٍ سائلةٍ تعبثُ بهِ تلكَ الرياحُ الباردةُ حيثُ تدخلُ وتخرجُ منْ خلالِهِ دونَ أدْنى مقاومةٍ .

أغمضَ عينيْهِ ؛ليستجمعَ شتاتَ نفسِهِ ،ويحاولَ أنْ يفهمَ ما حدثَ لهُ ،ثمَّ فتحَهُمَا ؛ليستعيدَ الرؤيةَ تدريجيًّا ،وتتضحُ المعالمُ حولَهُ ؛ ليجدَ نفسَهُ في معبدٍ مصريّ قديمٍ في قلبِ الصحراءِ، والقمرُ بدرُ يضيءُ ما حولَهُ؛ ليكتشفَ أنَّ الهولَ والفزعَ بانتظارِهِ ، ما رآهُ فورَ أنِ استعادَ حالتَهُ الطبيعيةَ، وشعورُهُ مرةً أُخرَى حينَما فتحَ عينيْهِ في قلبِ المعبدِ !!!,,.

في كلِّ اتجاهٍ حوْلهُ الرعبُ الخامُ يحيطُ بهِ , عشراتٌ منَ الجنّ المتجسدةِ في هيئةٍ حيوانيةٍ ، تماثلُ هيئةَ ذلكَ الكلبِ الذي ابتلعَهُ , منتشرةً بفرقٍ منتظمةٍ في كلِّ زاويةٍ منْ زوايا المعبدِ , وفي صفوفٍ كصفوفِ جنودِ الجيوشِ في الممالكِ القديمةِ , وأمامَهم القائدُ رجلٌ ضخمٌ برأسِ كلبٍ وجسدِ إنسانٍ ،عارٍ لا يرتدي سِوى مئزرٍ يسترُ عورتَهُ وتاج أزرَقِ اللوْنِ ،بيضاويّ الشكلِ، ويحملُ بيدِهِ سيفًا معقوفًا كالمنجلِ ،جالِسًا علَى عرشِهِ , شاهدَ محمدٌ ما شاهدَ، ثمَّ لمْ يستطعْ أنْ يتمالكَ نفسَهُ أكثرَ، ولمْ

يتجرعْ عقلُهُ ويستوعبْ في صمتْ تلكَ المفاجآتِ والمشاهدَ المزعجةَ المتتاليةَ؛ فآثرَ فنتازيا الواقع البديلِ، والخيالَ علَى الواقع ففقدَ وعيَهُ.

تحدثَ الجنِّيُّ المتعقبُ إلى زعيمِهِ في تبجيلٍ وهوَ يحنو رأسَهُ قائلاً:"
- مولاي أنوبيس! لك الخدمةُ والطاعةُ طوالَ الحياةِ، لقدْ وجدتُّ البشريْن اللذيْن أرسلتني لجلبِهم ، ولكنْ سيدي كانَ لأحدِهِمَا حرسٌ بالقربِ منهُ، اثنانِ منَ الجنِّ المسلمِ استعدًّا للقتالِ فورَ رؤيتي، وحينَ شرعَ يرددُ آياتٍ منَ القرآنِ،فخشيتُ الهزيمةَ ؛فابتلعتُ أقربَهمْ إليّ منْ كانَ بلا حراسةٍ , وأحضرْتُهُ إليكَ سيدي.

صدرتْ زمجرةٌ منْ بينِ أنيابِ" أنوبيس" ثمَّ تحدثَ بكلماتِهِ الغاضبةِ:"

- منْ يرضَى بالهزيمةِ سيعتادُها ،ويعتنقُها ،ثمَّ يعيشُها لمئاتِ الآلافِ منَ المراتِ ؛ أنا لا أسمحُ بالفشلِ ،ولا أمنحُ فرصةً ثانيةً في قبيلتي وبينَ أتباعي".

أنهَى جملتَهُ وهوَ يرافقُهَا بهجومٍ سريع مباغتٍ، فتحركَ منْ مجلسِهِ؛ ليظهرَ أمامَ الجنِّي الذي يبعدُ عنهُ لمئاتِ الأمتارِ في طرفةِ عينِ الذي صرخَ مستغيثًا وحاولَ الفرارَ ، ولكنَّ قبضةَ" أنوبيس" كانتِ الأقربَ إليهِ ، اخترقَ بيدِهِ ومخالبِهِ جسدَ الجنِّيِّ المتجسدِ في هيئةِ كلبٍ، وأخرجَ قلبَهُ منْ صدرِهِ ،واعتصرَهُ أمامَ عينيْهِ, فأصبحَ رمادًا في راحةِ "أنوبيس" ليحترقَ الجنِّي ،ويتفحمُ جسدُهُ ،ويصبحُ مثلَ قلبِهِ رمادًا نثرتْهُ الريحُ معَ رمالِ الصحراءِ.

أشارَ "أنوبيس" إلى عشرةٍ منْ أقوَى أعوَانِهِ المتعقبينَ في الصفوفِ الأُولى قائلًا:"

- لا تفشلوأ فتثيروأ غضبي، أحضروأ ليَ الآخرَ وإلا..... لا تعودوأ، أجلبوهُ أو احترقوأ وأنتمْ تحاولونَ."

لم يمضِ سِوى دقائقَ علَى اختفاءِ محمدٍ، وبينَما كانَ غريبُ يبكي، ويتكلمُ بكلامٍ غيرِ مفهومٍ منْ سرعتِهِ وتداخلِهِ معَ الشيخ يوسفَ، والذي أتَى علَى الفوْرِ بعدَ مهاتفَةِ غريبَ لهُ ،ووجدَهُ ما يزالُ في مكانِهِ لمْ يستطع الحراكَ ،أو يبرحُ مكانَهُ,و مستمرٌ في بكائِهِ وجزعِه علَى صديقِهِ منَ الصدمةِ والخوفِ ،فربتَ على كتفيْهِ الشيخُ يوسفُ قائلًا:

- اهدى يا غريب! و احكي لي اللي حصل بهدوء ، تعالى هنتمشى وهنروح على شقتي.

- جايكوب الديب يا شيخنا أكل صديقي محمد.

- جايكوب مين دا ياغريب إللي أكل صاحبك !؟ اتكلم بلغة أفهمها ، وضح ايه اللي حصل؟!
- آسف يا شيخ يوسف! اللي حصل إنهُ في كلب شبه الديب ،لونه أحمر، وعينيه مشقوقة بالطول وصفرة ،أكل محمد واختفى."

عقَّبَ الشيخُ يوسفُ:"

- "قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " آية (٥١)سورةُ التوبة.

صدَّقَ غريبُ والشيخُ معًا بعدَ سماع الآيةِ الكريمةِ، ثمَّ أكملَ الشيخُ يوسفُ قائلًا:

- متقلقش هشوف ابن النسيس يحكينا حقيقة اللي حصل , انتوا حكايتكم مع هند مش ناويه تعدي بالساهل ،أو تخلص كدا المفروض ....

قبلَ أنْ يُتمَّ الشيخُ حديثَهُ توقَّفَ فزِعًا ؛ ليبتلِعَ كلمتَهُ وباقيَ حديثِهِ ؛ فأمامهمْ ظهرَ عشرةٌ منَ الجنّ المتجسدةِ كالكلابِ باللوْنِ الأحمرِ والأسودِ, كلٌّ منهمْ يماثلُ الحصانَ في حجْمِهِ.

استعاذَ الشيخُ يوسفُ باللهِ منَ الشياطينِ ،وكفرةِ الجنّ ،وهوَ مرتبكٌ ؛ فتلكَ أولُ مرةٍ يشاهدُ كلابًا مفزِعةً بهذَا الحجمِ ،وأدركَ فزعَ غريبَ السابقَ ،وشرعَ يردِّدُ كلماتِهِ لاستدعاءِ الأبيضِ، وقبلَ أنْ يُكمِلَها أحاطَ المتعقبونُ بهِمَا , تقاتلَ ثمانيةٌ منهُمْ معَ ما يحيطُ بالشيخ وغريبَ منْ حراسِ الجنّ المسلمِ المكلفونَ بخدمتِهِمْ في مشهدٍ غريبٍ ،ظهرتْ بهِ الكلابُ تعاركُ الفراغَ حولهمْ معَ طرفٍ آخرَ غيرِ مرئيّ, في حينِ كانَ المتعقبانِ الآخرانِ قدْ حاصرَا الشيخَ وغريبَ , لمْ يمهلاهُمَا كثيرًا قبلَ أنْ يبتلعاهُما في مشهدٍ مُكرَّرٍ ؛ ليشعرَا بما شعرَ بهِ محمدُ منْ قبلُ منْ ظلامٍ ورياحٍ باردةٍ تخترقُ جسديْهِمَا.
واختفَيَا , استمرَ القتالُ بينَ الجنّ المسلمِ والثمانيةِ كلابٍ منْ قبيلة الغربيينَ, انتصر جنُّ الغربيينَ أتباعُ أنوبيس في تلك المعركةِ الصغيرةِ لكثرةِ عددِهِمْ ،ثمَّ اختفواْ في تتابع متتالٍ ،الواحدُ تلوَ الآخرِ,وصوتُ البرقِ يدوي في المكانِ والفرقعةِ المكتومةِ، ولوْ شاهدَها أحدٌ من البشرِ بالصدفةِ ، كانَ مارًّا لسوءِ حظهِ منْ هذا المكانِ لجُنَّ أو صُرِع, أوِ اتَّهمَ عيونَهُ بالكذبِ وعقلَه بالهذيانِ.

وفي صحراءِ المنيا ،و بالتحديدِ في معبدِ "إيزيس "المرصودِ من أنوبيس وقبيلتِهِ ،كانتْ هناك ثلاثةُ أجسادٍ مقيدةٍ على موائدِ قرابينَ ، وهنذُ ترقصُ طربًا هي وإيمي , بينَمَا جلسَ أنوبيس على عرشِهِ في قدس أقداسِ

المعبدِ منَ الذهبِ ،والمزينِ بنقوشِ تقديسٍ وطلاسمَ سحريةٍ قديمةٍ لهُ، يرتدي عباءتَهُ كأنَّها صُنِعتْ منَ الدماءِ لا منْ خيوطٍ حمراءَ وتاج الحروبِ الخاصّ بالملوكِ القديمةِ الخبرش بلونِهِ الأزرقُ , وعلَّق خلفَ ظهرِهِ سيفيْنِ منْ سيوفِ الخباش المعقوفةِ, وحولَ خصرِهِ الثالثِ منتظرًا بدأ طقوسِ تقديمِ القرابينَ , لمْ تضيّعْ هندُ لحظةً واحدةً ، فشرعتْ علَى الفوْرِ في تلاوةِ تعاويذِ التضحيةِ واستحضارِ" سخمت "وسحرِها منْ لفافةِ البردي التي تمتلكُها .

- أوه! أوه! إصحي يا سخمت !
من لها ذيلُ الأسدِ.
الفتاةُ الشامخةُ.
التي تمتلكُ الصولجانَ.
الواقفةُ القويةُ.
السيدةُ العظيمةُ محبوبةُ بتاح ،عين رع, العينُ الحمراءُ المتجولةُ ، سيدةُ الحربِ،الجبارةث
سيدةُ الأوبئة وسيدةُ الانتقامِ المعاقبةُ على الأخطاءِ.
خذي رأسَك ، واجمعي عظامَك.
واجمعي أطرافَك ، وانثري الغبارَ عنْ جسدِك!
وخذي الخبزَ الذي لا يفسدُ، والجعةَ التي لا تحمضُ .
وقفي أمام الأبواب التي تحجبُ عامةَ الناسِ !
سيأتي لك حارس الباب ، ويمسكُ بيدك.
سيأخذك إلى السماء ، وسيأتي بك إلى معبدك ,,أنت وإيزيس .
وسيفرحُ بحضورك أنوبيس العظيم ، ويضمك بيديْهِ.
يقبلُك، ويعتني بك.
وسيجلسك معَ الأرواح ، الذين لا يفنُونَ.
ويدعو لك المختفي منهمْ.
ويلتف حولَك الكبارُ منهمْ ،

وسينتظرُك المشاهدونَ ،
ويقدمونَ إليكَ المشرب ،
و يطحنُ عظامَ القرابين إليك ،
وستكونينَ هكذا في احتفالاتِك الشهريةِ ،
انهضي يا سخمت ، فإنك لن تموتي !

وما إنِ انتهتْ هندُ حتَّى رقصتْ رقصةً ماجنةً، وهيَ تتمايلُ وتدورُ حولَ الأجسادِ الثلاثةِ المقيدةِ علَى موائدِ القرابين.
وأثناءَ رقصتِها أقسمتْ هندُ بطلاسمَ غيرِ مفهومةٍ، ثمَّ أكملتْ باقيَ نصِّ التعويذةِ التي تستدعي منْ خلالِها "سخمت "وكلَّ أعوانِهَا:"

- سلام يا بنات أنوبيس ! فإنكنَّ في أعالي السماءِ.
ترافقونَ تحوت على درجاتِ السُّلم.
انفتحْ يا طريقَ إيزيس ، دعْ سخمت تمر!
دعْها تركبُ المركبَ.
وإذا لمْ يرضَ المراكبي أخذَها معه، فليقتلهُ "أبو فيس" ثعبانُ "المحن" حامي الشرّ والدمارِ.
سيد الفوْضى والظلامِ.
إذا لمْ يسمحْ لك بأن تركب المركب يا أبو فيس ،
فإنه سيقذفك وتقع علَى أجنحةِ تحوت ،
وعندئذٍ ! ،
سيأخذُ سخمت ربة الحرب والتدمير والثعبان "نحب كاو " المجنح ذا الرأسين
جامع الأرواح
وعشا حرو ثعبان الشر والدمار.
ذا الخمس رؤوس

"تلكَ التي تنفثُ النارَ، تلكَ التي تصنعُ الظلامَ ، تلكَ التي تقومُ بالقتلِ والتدميرِ،تلكَ التي تشربُ الدماءَ ، تلكَ التي تصنعُ الضوْءَ منْ لهيبِ الانتقامِ "
فلتحضروا لخدمتي في معبدِ" أنوبيس وإيزيس "سيدة الظلام .

قالتْهَا هندُ ، وأتتْ قبائلُ الجنِّ القديمةِ متجسدةً في أشكالٍ حيوانيةٍ بهيئاتِ حياتٍ وأفاعي، و لبؤاتٍ منْ أطرافِ الصحراءِ ، اجتمعتْ جميعُها أمامَ المعبدِ.

تُقدِّمُ قبيلةُ الحياتِ زعيمَهَا" عشا حرو" بجسدِهِ البشريّ المغطى بالحراشفِ ، ومنْ عُنقِهِ تخرجُ خمسُ أرؤُس أفاعي مختلفةِ الأشكالِ، تصدرُ فحيحًا متقطِعًا , وكلُّ رأسٍ منهمْ لهَا لونٌ يختلفُ عنِ الأُخرَى، ما بينَ الأصفرِ والأحمرِ والأبيضِ والأسودِ والبنبيّ الترابي, يرتدي عباءةً خضراءَ، ويحملُ حولَ خصرِهِ سيفَ الخباش.

"ونحب كاو "جامعُ الأرواح بجسَدٍ بشريّ ،ولهُ جناحانِ ورأسٌ مزدوجةٌ تقابلُ كلُّ واحدةٍ منهمُ الأُخرى بدلً منَ الذراعيْنِ ،يرتدي عباءةً صفراءَ ذهبيةً ،تخرجُ منْ فمهِ السنة منْ صواعقِ البرقِ.

بينَما تقدِّمُ قبيلةُ اللبؤاتِ ملكتَهم بجسدِها البشريّ ،لمْ يسترْ جسدَها سِوى قطعةٍ واحدةٍ حولَ خصرها ، بينَما صدُرها وباقي جسدِها ظلَّا عاريَيْنِ, لها رأسُ لبؤةٍ وذيلُها ومخالبُها، أمَّا باقي جسدِها فبشريٌّ شديدُ الفتنةِ والأنوثةِ الطاغيةِ، وتمسكُ بيدِها صولجانَ الواس [١].

تقدَّمَ ملوكُ القبائلِ وخلفَهم آلافُ الجنودِ في أشكالٍ حيوانيةٍ ،وفي تلكَ اللحظةِ غريبُ والشيخُ يوسفُ ومحمدٌ استعادواْ وعيَهم أثناءَ تلاوةِ هندَ لآخرِ كلماتِها، وشاهدواْ حضورَ باقي القبائلِ وتجسيدَها المخيفَ، وهمْ

ينضمُّونَ لأنوبيس وجنودِه, ومنْ هولِ ما يروْن ألجمَهُمُ الرعبُ والصمتُ حتَّى نطقَ غريبُ أخيرًا.

- يا رجالة , شكلنا معزومين على حفلة جماعية لقبائل الجن , ولو جيتوا للحق احنا اللي هيتعمل علينا الحفلة ,كل زعيم قبيلة متجسد في هيئة نتر "كائن إلهى " من النترو في العقيدة الكميتية , وإيه شكلنا احنا هنكون الطبق الرئيسي على مائدة القرابين بتاعتهم، زى ما بتقول اللي تتشك في لسانها هند الملسوعة.

ردَّ عليهِ محمدٌ في جزع كادَ أنْ يتحوَّلَ إلى بكاءٍ:"
-يا غريب! يا غريب! يا غريب! اسكت ورحمة أبوك ! اسكت إنت بتهزر هنا في الوقت دا ازاي, فهمنى يا غريب؟!

أخذَ الشيخُ يوسفُ يتمتِمُ ،و يردِّدُ كلماتِ استدعاءِ الأبيضِ في صوتٍ خفيضٍ ؛كيْ لا يجذِبَ نظرَ هندَ أوْ أحدِ زعماءِ قبائلِ الجنّ إليْهِ , وعقِبَ انتهائِهِ أرسلَ إليْهِ علَى الفوْرِ الأبيضُ حينَ سمِعَ نداءَهُ منْ قلبِ الصحراءِ عشرةَ جنودٍ مستكشفينَ منْ قبيلتِهِ..

اقتربَ الجنودُ العشرةُ إلى أقربِ نقطةٍ متسللينَ، وشاهدوأ أعدادَ الجنّ الغفيرةِ والتحالفِ القائمِ , انتبهَ في تلكَ اللحظةِ إليهِمْ "عشا حرو" زعيمُ قبيلةِ الثعابينَ، وفي ثانيةٍ واحدهٍ تحولتْ رؤُوسُهُ الخمسةُ إلى اللونِ الأصفرِ ؛ لتنفُثَ جميعُها ألسنةَ اللهبِ, أحرقتْ خمسةٌ منَ الجنودِ المتسللينَ في آنٍ واحدٍ ،وفرَّ الخمسةُ الآخرونَ عائدينَ إلى ابنِ الأبيضِ .

قهقهَ أنوبيس ضاحِكًا ،وهوَ يوجهُ حديثَهُ إلى زعيمِ قبيلةِ الثعابينَ:"

- أحسنتَ "عشا حرو" ولكنِ اترك الفارينَ ،لا تذهبْ خلفَهم ؛ ليأتوني بالأبيضِ ومن معهُ , قمْ بتنظيمِ صفوفِكَ وأتباعِك , وتولى الجانبَ الأيسرَ أنتَ ونحب كاو , وأنتِ يا سخمت فتأتِ المفضلة ، تولي الجانبَ الأيمنَ , وسأنتظرهمْ في قلبِ المعبدِ بنفسي.

ثمَّ صدرتْ من أنوبيس ضحكةٌ أُخرى مدويةٌ اهتزتْ لها جدرانُ المعبدِ، وانخلعتْ لها قلوبُ غريبَ ومحمدٍ والشيخِ يوسفَ في أجسادِهِمْ , وصلَ الجنودُ الذينَ فروا إلى شيخِهم الأبيضِ، وحدَّثوهُ بما شاهدوهُ منْ جنودٍ وقبائلَ وزعمائِهم، ووصفوا لهُ بالتفاصيلِ ما يوجدُ بانتظارِهِ هناكَ .

- هذا ما كنتُ أخشاهُ, فلتذهبوا حالاً ,ولتبلِغوا شيوخَ قبائلِ المسلمينَ ,بأنَّ العهدَ القديمَ تمَّ نقضُهُ,وسيكونُ هناكَ تضحياتٌ بشريةٌ, وسفكُ دماءٍ بطقسٍ قديمٍ , وأعلِنوا النفيرَ ,وليأتِ كلُّ منْ يستطيعُ القتالَ, طبولُ الحربِ تُقرعُ وستكونُ ضروسًا.

خرجَ فرسانُ قبيلةِ الأبيضِ، وانتشروا وذهبَ كلٌّ منهمْ إلى قبيلةٍ مختلفةٍ, وفي كلِّ مسكنٍ منْ مساكنِ الجنِّ في أقطارِ مصرَ ,بينَ وديانِها وصحاريها وجبالِها - بلمح البصرِ- ليجلبوا لهُ قادةَ وشيوخَ القبائلِ,وبعدَ ساعةٍ كانَ الحشدُ قدِ اكتملَ بداخلِ أحدِ الكهوفِ الجبليةِ , التي لمْ ترَهُ عينٌ بشريةٌ منْ قبلُ.

وقدْ أضاءتْ جدرانَها وسقفَها بلهبِ نارٍ زرقاءَ ، تجري بحُريةٍ، كأنَّها تحررتْ منْ قوانينِ الجاذبيةِ ،تغذُو وتروحُ في كلِّ اتجاهٍ داخلَ حيِّزِ الجدرانِ والسقفِ , وجلسَ ابنُ النسيسِ الشيخُ الأبيضُ بداخلِ الكهفِ,وحولَهُ قادةُ وشيوخُ باقي القبائلِ ,والذينَ قدْ قصَّ عليهمُ ابنُ النسيسِ ما حدثَ ، ونقضَ الميثاقِ القديمِ بعدمِ سفكِ دماءِ البشرِ كقرابينَ،

والتدخلِ في عالمِهم وأمرِهم بالنفيرِ والاستعدادِ للحربِ, استدعَى الشيوخُ جنودَ قبائلِهِمْ أمامَ الكهفِ حتَّى انتظمتِ الصفوفُ.

وما إنِ انتظمتِ الجنودُ سارتِ الحشودُ في طريقِها إلى معبدِ العيونِ المرصودِ في المنيا, وخلفَهم ارتفعتِ الأتربةُ والرمالُ بفعلِ الريحِ وتحركهِمَ الحاشدِ .

وفي المعبدِ كانَ يجلسُ أنوبيس علَى عرشِه ، وبجانِبِهِ الأيمنِ "سخمت اللبؤة" وعلَى يسارِهِ " عشا حرو "و نحب كاو" وجنودُهم منتشرونَ في تنظيماتٍ عسكريةٍ وتشكيلاتٍ محددةٍ في انتظارِ الجيشِ القادمِ إليْهِمْ.

وأمامَهم هندُ جاثيةٌ في وضعيةِ تعبُّدٍ وسجودٍ , ثمَّ قدمتْ لهمُ الابتهالاتِ والترانيمَ ، وهيَ ترقصُ حولَ يوسفَ وغريبَ ومحمدٍ علَى موائدِ القرابينَ ، وإيمي خلفَها , أمسكتْ هندُ بالخِنجرِ السابقِ ذي المقبضِ العاجي والمذهَّبِ معقوفِ النصلِ كالمنجلِ.

وفي نفسِ اللحظةِ كانَ غريبُ ينظرُ إلى أصدقائِه وما يحيطُ بهمْ في رعبٍ,ثمَّ ينظرُ إلى إيمي وفي عينيْهِ عتابٌ قاسٍ يُدْمى فؤادَهُ وقلبَها, وإيمي تبادِلُهُ النظراتِ وبينهمْ دارَ حوارٌ بلغةِ عيونِ العاشقينَ , بينَ عتابٍ ولومٍ ورجاءٍ وأملٍ وحبٍّ واشتياقٍ, ووَدَّا لوْ ينتهي كلٌّ هذَا ويقفزُ كلٌّ منهُمَا إلى حضنِ الآخرِ.

وأثناءَ سيرِها خلفَ سيدتِها، داستْ إيمي وهيَ تنظرُ إلى غريبَ علَى أطرافِ رداءِ هندَ ،ممَّا جعلَ الأخيرةَ تسقطُ أرضًا ؛ فنظرَ أنوبيس إلى هندَ التي سقطتْ علَى وجهِهَا فلمْ يتمالكْ نفسَهُ منَ الضحكِ ، وضحكتْ معهُ سخمت، وعشا حرو ، ونحب كاو.

نظرتْ عقبَ سقوطِهَا هندُ إلى أنوبيس، وهيَ تبكي منَ الخجلِ, ثمَّ نظرتْ إلى إيمي بنظرةٍ ناريةٍ، وصفعتْها على عُنقِها بعنفٍ وهيَ تقولُ لهَا :"

- كدا يا بومه يا موكوسة ضحكتِ عليّ انبو وصحابه, ليلتك مش هتعدى, بس اصبري لما ندبح الخرفان دول ، ونقدمهم قرابين ، هقطع ضهرك ضرب بالكرباج "

ردَّتْ إيمي ، وكأنَّها لمْ تسمعْ ما قالتْهُ هندُ ،وذهنُها مشغولٌ بغريبَ:"

- مولاتي بلاش غريب وحياتي عندك ؛ أنا بنتك ووريثتك , أنا بحبه و هخليه تحت أمرك !؟.

سمِعَها غريبُ وهوَ مقيدٌ في مكانِهِ علَى تلكَ الطاولةِ الحجريةِ فغضِبَ بشدةٍ, ووجَّهَ لهَا حديثَهُ الحانقَ:"

- اخرسي! انتي عاوزة تنقذيني لوحدي ، ومش مهم أصدقائي , فوقي قبل فوات الآوان يا إيمي ! إنتي هتضيعي إلى الأبد لو استمريتي في اللي بتعمليه مع الكافرة دي ، هترتكبي كبيرة سفك الدماء بداية كل الشر ، وهتنضمي للواء قابيل !"

أخرستْهُ صفعةٌ قويةٌ منْ هندَ أدمتْ شفتيْهِ , بصقَ لهَا بعضَ الدماءِ منْ فمِهِ.
قالتْ هندُ:"

- اللي زيك يخرس ميتكلمش, إنت مش هتشوف نور فجر تاني، ولا هيطلع عليك صبح , إنت والخرفان اللي معاك هتكونوا قرابين , ومن دمكم هامتلك السلطة والخلود .

- مولاتي بلاش غريب !....

في تلكَ اللحظةِ وقبلَ أن تُكمِلَ إيمي عبارَتَها حضرَ الأبيضُ بنُ النسيسِ ومعهُ قوادُ جيشِهِ وجنودُ قبيلتِهِ والتحالفُ الخاصُّ بهِ , فصاحَ الأبيضُ بصوتٍ مرتفع ردَّدتْ صداهُ الصحراء :"

- اتركواْ البشريينَ يرحلونَ في سلامٍ, ولنْ نضطرَّ إلى خوضِ النزالِ وشهرِ الحُسامِ ."

صمتٌ وسكونٌ تامٌّ خيَّمَ لمدةِ دقيقةٍ علَى المعبدِ وكلِّ منْ فيهِ وحولَهُ حتَّى نهضَ أنوبيس وهوَ يحملُ سيفَ الخباش ويجيبهُ:"

- ومنْ يحبُّ السلامَ ؟!
المجدُ للظلامِ وللشرِّ في العالمِ أجمعَ.
فالمجدُ كلُّ المجدِ للأشرارِ.
المخادعينَ الظاهرينَ بألفِ وجهٍ أسيادِ القناع.
الحاملينَ لبذورِ أنواع الشرِّ.
وبداخِلِهِمْ ألفُ شهوةٍ وألفُ ألفُ ظلامٍ.
المجدُ لكلِّ الطُّغاةِ الذينَ سيتمتعونَ بألفِ حياةٍ في الجحيمِ.
المجدُ لكلِّ منْ يملكُ شيطانُهُ سلطانَهُ.
فلتتقدمْ ولا تعِظْ؛فالحربُ منذُ الأذلِ قائمةٌ بينَنَا.
وإنْ تغيَّرتِ الوجوهُ والأشخاصُ والأماكنُ."

فقالَ الأبيضُ:"

- كذَبْتَ، لا مجدَ بلْ خلودٌ في الجحيمِ، ملعونٌ هوَ حاملُ لواءِ الشرِّ والظلامِ ،يا منْ تتجسدُ في هيئةِ القدماءِ ،وهمْ في حِلٍّ منكَ وبراءٌ , لك ما طلبتَ , إذًا هيَ الحربُ , اللهُ أكبرُ ،اللهُ أكبرُ.

قالها الأبيض,واشتعلت الحرب ؛ فى ثوانٍ كان قد التحم الجيشان واندلع قتال ضروس بينهم ,, فبينما كانت جيوش أنوبيس متجسدة فى أشكالها السابقة كلاب, وحيات, ولبؤات ,كان جيش تحالف الأبيض فى هيئاتهم الطبيعية الغير ظاهرة لأعين البشر غير متجسدين.

عندَ بدإ الهجومِ تحولّ أعوانُ أنوبيس وجيشُهُ إلى صورتَهِمُ الطبيعيةِ، وتخلواْ عن تجسيدِهم السابقِ، ولكنْ ليسَ بالسرعةِ المطلوبةِ , ممَّا جعلَهُمْ يخسرونَ أعدادًا كبيرةً في أولِ الهجمات , وبقيَ أنوبيس وسخمت وعشا حرو ونحب كاو علَى تجسيدِهِمْ في قلبِ المعبدِ يحيطُ بهمْ حرسُهم الخاصُّ ،وأمامَهُمْ هندُ وإيمي وغريبُ ويوسفُ ومحمدُ مقيدينَ علَى موائدِ القرابينَ.

التحمَ الجيشانِ في القتالِ بسرعةٍ، ورغمَ خسارةِ عددٍ كبيرٍ منْ جنودِ أنوبيس إلا أنهُ ما زالتْ أعدادُهم تفوقُ أعدادَ جيشِ ابنِ النسيس , اشتعلتِ الحربُ بينَ قبائلِ الجنِّ في هيئَاتِهم الحقيقةِ، والتي لمْ يستطعْ رؤيتَهمْ علَى تلكَ الهيئةِ سِوي الشيخ يوسفَ بعهدِهِ معَ الأبيضَ وهندَ بقوةِ سحرِها وعهدِها معَ أنوبيس ،وأمَّا الباقونَ فكانواْ يسمعونَ فقطْ الأصواتَ المحيطةَ بهمْ .

تلكَ الأصواتُ التي ضجَّتْ بهَا الصحراءُ , والأضواءُ الخاطفةُ بينَ لمع بروقِ بلونِ الدمِ ،وأُخرى بلونِ اللهبِ الأصفرِ تمرُّ أمامَ أعينِهمْ بصورةٍ سريعةٍ ومشاهدَ خاطفةٍ تجسدُ بقعًا تشتعلُ بها النيرانُ ثمَّ تخبو, وبقعُ أُخرى تنفجرُ منها ما يشبهُ الدماءَ منْ طاقةٍ ناريةٍ مشعةٍ تسيلُ ثمَّ لا تلبثُ أنْ تختفيَ، وأصواتُ قرع سيوفٍ وزمجرةُ حيواناتٍ مخيفةٌ ثمَّ أصواتُ تكبيرٍ.

وزعماءُ القبائلِ معَ الأبيضِ في جهةٍ وأنوبيس و أعوانهُ في الجهةِ المقابلة ،وكلٌّ منهمْ يوزعُ التعليماتِ و الأوامرَ علَى جنودِهِ.

وبينَ حينٍ وآخرَ ينفثُ "عشا حرو "اللهبَ في الفراغ علَى هالاتٍ من نارٍ زرقاءَ خافتْهُ، تقتربُ بسرعةٍ منْ مجلسِ أنوبيس ثم تختفي ،وتتلونُ رؤوسُهُ ،وتتبدلُ ألوانُها بسرعةٍ , وكانتْ سخمت أيضاً منْ حين إلى آخرَ تشتبكُ مع هالاتٍ مشابهةٍ مزمجرةً وملوحةً بمخالِبها وصولجانِها في الفراغ، ومعَ كلِّ حركةٍ كانتْ تنفجرُ أمامها الدماءُ المشعةُ للحظاتٍ ثمَّ تختفي ،ونحب كاو ارتفعَ طائرًا ؛لينفثَ من رأسيْهِ صواعقَ البرقِ؛ ليؤمِّنَ محيطَ أنوبيس وأصدقاءَهُ بتغطيةٍ جويةٍ.

وفي خِضمِّ المعركةِ واشتعالِها وخوفِ الهزيمةِ الذي لاحَ علَى جنودِ أنوبيس ،معَ تدفُّقِ هجماتِ جنودِ الأبيضِ رغمَ قلةِ عددِهمْ , أمرتْ سخمت ونحب كاو بعضًا منْ كشافةِ جنودِهمْ أنْ يعرجوا إلى السماءِ الأولَى لاستراقِ السمع , ومعرفةِ لمحاتٍ منَ المستقبلِ القريب والغيبِ؛ لكي يروا ما سيحدثُ بعدَ قليلٍ لهمْ ويتجنَّبوهُ ، وحينَ اقتربتْ جنودُهمْ منَ السماءِ ، وجدَ كلٌّ منهمْ لهُ شهابٌ راصدٌ تتبعهمْ وهمْ يفِرونَ إلى أسفلَ مرةً أُخرى ؛ فكانَ المشهدُ مهيبٌ ومفزعٌ.

فتحوَّلَ المشهدُ أمام أعينِ غريبَ ومحمدٍ وإيمي كلوحةٍ سرياليةٍ, أو فيلمٍ من أفلامِ الخيالِ والفنتازيا أو حتَّى مثلِ الأفلامِ العبثيةِ.

ففي المعبدِ القابع وسطَ الصحراءِ , والليلُ لا يضيءُ عتمتَهُ سِوى القمرِ الذي أوشكَ علَى الاكتمالِ وقفَ أنوبيس أمامَ عرشِهِ في قدسِ الأقداسِ، وبجانبِهِ أعوانُهُ منْ قادةِ جيْشِهِ وبعضٍ منْ حرسِهم المتجسدِ, وأصواتُ قتالٌ واشتباكٌ يصمُّ الآذانَ حولَهمْ , وبجانبِ المعبدِ في كلِّ اتجاهٍ هالاتٌ منَ الطاقةِ المضيئةِ تخبو وتتوهجُ , ثمَّ تطورَ المشهدُ إلى شهبٍ كثيفةٍ

أضاءتِ السماءَ فوقَهمْ لدقائقَ ،ثمَّ انطفأتْ بعدَ أن أحرقتْ كلَّ الجنِّ الذي اقتربَ لاستراقِ السمع , فتقدمتْ هالاتٌ زرقاءُ خافتٌ نحوَ أنوبيس، سرعانَ ما تفجرتْ منْ موضعِها الدماءُ التي تشبهُ الطاقةَ المشعةَ بألوانٍ مختلفةٍ حينَ تسيلُ ،ثمَّ اختفتْ.

وكانَ الهولُ ذاتُهُ ما يشاهدُهُ يوسفُ وهندُ الذيْنِ اتسعتَ أعينُهم، وهمْ يرؤْنَ المعركةَ بكلِّ تفاصيلِها منْ قتالٍ وتقدمٍ وكرٍّ وفرٍّ وتراجع بينَ جنودِ القبائلِ المختلفةِ بهيئاتِهم الطبيعيةِ.

وحينَ كثُرَ القتلَى في صفوفِ جيشِ أنوبيس ارتعبتْ هندُ، وكادتْ أنْ ترتبكَ، وتفقِدَ أعصابَها لولا أنْ أخرجتْ لفافةً برديةً - التعاويذ والطلاسِم- منْ صندوقِها مرةً أُخرَى منْ جانبِ العرشِ ، وتلتْ بسرعةٍ تعويذةَ الشفاءِ وردَّدَتْها , وهيَ تشيرُ إلى الجنودِ المصابةِ منْ فريقِها كلَّما وقعَ منهمْ أحدٌ تحتَ نصالِ سيوفِ فريقِ ابنِ النسيسِ .

" أبتهلُ إليكَ يا حورس ؛لكي ينبعثَ نورُك و يقهرُ قوى الظلام- ينطقُ لساني بهذا الابتهالِ إليكَ فوقَ الماءِ ...

و على الأرضِ..

أيها الكائنُ الإلهيُّ .

يا ابنَ أوزير!

كلماتٌ نطقَها تحوت في الأذل.

يا منْ ورثتَ عرشَ أبيكَ وهزمتَ عمك .

أيها الثورُ يا ابنَ ايست "إيزيس"...

ابنَ سيدةِ الرقيات عظيمة السحرِ.

سيدةُ الغوثِ وحارسةً أبوابِ السماءِ.

لقدْ نطقتُ باسمكَ.

و رتلْتُ كلماتِكَ النورانيةَ ، التي خرجتْ من قلبكَ.

تلكَ الكلماتُ التي تمتلكُ القوةَ و القدرةَ.

علَى غلقِ فمِ كلِّ حيةٍ في السماءِ و في الأرضِ و في الماءِ.

و هي الكلماتُ التي تهبُ الناسَ طاقةَ الحياةِ.

والتي ترضي الكائناتِ الإلهيةِ "النترو"

و هي الكلماتُ التي تجعلُ نورً "رع" يتجلى فيك.

أعني بتلكَ الكلماتِ ؛ لكي أقهرَ كلَّ أسدٍ في الصحراءِ

و كلَّ تمساحٍ في النهرِ .

و كلَّ فكٍّ لحيوانٍ رابضٍ في كهفٍ.

فلتحضرِ الآنَ بقوتك وسحرك.

ساعدْني في امتصاصِ الألمِ منْ كلِّ خليةٍ في جسدِ خدامِ الرصدِ و أتباعِ سخمت وأعوانِ عشا حرو وجنود انبو، وجنودِ نحب كاو ، وشفاءِ

الجرْحى منهمْ ،أعني بكلماتِك النورانيةِ ؛ لكيْ يحيا منْ أصابتهمْ سيوفٌ و رماحُ الغدرِ..

لكي يخلدَ اسمُكَ إلى الأبدِ.

اسمً " حورس المنقذ " ابن ايست "إيزيس"

بعدَ ترديدِ هندَ للتعاويذِ الشافيةِ, أتتْ مئاتُ الصقورِ لتملأَ سماءَ المعبدِ في هبوطِها كُلَّمَا سقطَ جريحٌ منْ جنودِ أنوبيس وقادتِهِ نهضَ مرةً أُخرى بكاملِ نشاطِهِ وقوتِهِ ،بدونِ أدْنَى أثرٍ للإصابةِ أوِ الجراح فمالتِ الكفةُ مرةً أُخرى باتجاهِ قبائلِ الجنِّ الفرعونيةِ.

---

[١]صوْلجان "الواس" هوَ رمزُ "القوةِ, الهيمنةِ, الحظِّ"

****

صوْلجانً الواس : رمزٌ وتميمةٌ مصريةٌ قديمةٌ جدًّاً, منْ بدايةِ الأسراتِ, كانتْ تشيرً في البدايةِ إلى حاملٍ أو مسندٍ للسماءِ ,أوْ كانِ يتَّكِئً عليْها أحدً النترو وهوَ يحملُ السماءَ, وهي عصا طويلةٌ مستقيمةٌ أغلبِ الوقتِ، أوْ قدْ تكونُ مقوسةً ،في بعضِ الأحيانِ ينتهي طرفُها العلوي برأسِ حيوانٍ يشبهُ ست أوْ هوَ ست بالفعلِ ,وطرفُها السفلِي مشقوقٌ اثنينِ يشبهُ ذيلَ ستِّ المشقوقِ كلسانِ الأفعَى، أوْ في تشبيهِ آخرَ تشبهً جذورَ الشجرةِ الأُولى شجرة "السنط ,والجميز" والعصا نفسُها تشبهُ الجذعَ، والرأسُ تشبهُ الفروعَ المنبثقةَ منْها ،وكانتْ في الحقبةِ الأُولى تُستخدمُ منْ جذوع الشجرِ بالفعلِ، وتغطى بالذهبِ وكانت يطلق عليها مفتاح النيل.

ويستخدمٍ كتميمة في المعابدِ وفي مقابرِ الملوكِ منَ الفايننس الأخضرِ المصريِّ "القيشانى المزجج أوْ نوع منَ أنواع السيراميك المصريِّ القديمِ " ومنَ الخشبِ المطليِّ بالذهبِ وغيرها منَ الموادِّ النفيسةِ ؛

صولجانُ الواس لم يكنْ يمسكُ به أو يحملهُ أحدٌ سوى النترو, وهيَ تقدمُهُ للملوكِ, وفي بعضِ الأحيانِ الكهنة ،ولكنْ لم يصورْ أي شخصٍ أخرَ يحملُه.

وكانتْ تضافُ له ريشةُ الماعت في بعضِ الأحيانِ؛ لتعطيَهُ رمزيةَ الواست، والتي تعني طيبة عاصمة مصرَ القديمةَ، وتعطيهِ نوعًا من القدسيةِ والشرعيةِ بامتزاجهِ مع ريشةِ الاتزانِ والعدلِ، وقدْ تكونُ هبَ رمزية حينَ يمتزجُ ست الانقسامَ والرعبَ والعنف مع ماعت العدل والاتزانِ الكوني ؛ليشيرَ للحياةِ بنقيضِيها.

"*"

١٢ نهايةُ الكاهنةِ

"*"

استطاعَ غريبُ أن يتخلصَ من قيودِهِ في هذا الوقتِ،ولم يلاحظْهُ أحدٌ وتسللَ بخفةٍ متجهًا إلى هندَ أثناءَ انشغالِها بطقوسِ شفاءِ الجنِّ المصابِ، وفي ذروةِ المعركةِ ,وقبلَ أنْ يقتربَ منْها.

فاجأتْهُ هندُ وهيَ تعطيهِ ظهرَهَا قائلةً:"

- يعني فاكرني مش شايفاك يا غراب الكلب!

- يا ساحرة شريرة إيييييييييه!؟ إنتي عنيك في قفاكي .

لم يتجادلْ غريبُ كثيرًا معَها، أو يمهلْها وقتًا أكثرَ فاتَّجهَ إليْها مُسرعًا؛ لكي يتخلصَ منها، ولكنْ قبلَ أن يقتربَ لم يشعرْ إلا وصفعةٌ قويةٌ تهوي علَى مؤخرةِ عُنقهِ ،لمْ يرَ صاحبَها , ولكنَّهُ شعرَ بالألمِ واختلَّ توازنُهُ من قوتِها ليسقطَ أرضًا.

استمتعَ محمدٌ بقيلولةٍ وسطِ تلكَ الأحداثِ - كعادتِهِ دائمًا بالهروبِ إلى واقعِهِ البديلِ إمَّا بالنومِ، أوْ بفقدانِ الوعي – حيثُ وجدَ نفسَهُ هالكًا لا محالَةَ ،لا يستطيعُ فعلَ شيْءٍ , فاستسلمَ بخنوع لمصيرِهِ, وأغمضَ عينيْهِ؛ ليكونَ موتُهُ مريحًا بدونِ زيادةٍ في الأدرينالين والرعبِ وتوترِ الأعصابِ ،وتخيَّلَ نفسَهُ في بلدتِهِ داخلَ سريرِهِ يشاهدُ فيلمًا منْ أفلامِ الرعبِ الدمويةِ الغربيةِ .

بينَمَا كانَ بجانِبِه الشيخُ يوسفُ يحاولُ تحريرَ نفسِهِ ،وبعدَ محاولاتٍ عدةٍ نجحَ أخيرًا ؛لينضمَّ إلى غريبَ لمساعدتِهِ , وهوَ يردِّدُ الكلماتِ التي تجعلُهُ خفيًّا عنْ أعيُنِ الجنّ , كمَا علَّمَها لهُ الأبيضُ, تسلَّلَ في خفةٍ أثناءَ انشغالِ هندَ بتلاوةِ التعاويذَ , وقتالِ غريبَ وهيَ توليه ظهرَها تاركةً مهمةَ حمايَتِها لحرَسِها منَ الجنّ المحيطِ بِها,استطاعَ أنْ يتسلَّلَ خلفَها الشيخُ يوسفُ محاوِلًا التخلصَ منها، أو قتلَها بذلكَ الخِنجرِ المنقوشةِ بعدَ ما تركتْهُ هندُ علَى مائدةِ القرابينَ , وجدَ فرصتَهُ السانحةَ حيثُ لا توجدُ عيونٌ تراقبُهُ فانتهزَها وقبلَ أنْ يتقدَّمَ ليجزَّ عنقَ هندَ تدخلتْ إيمي لتواجِهَهُ قائلةً.

- على فين يا شيخ ؟ مش شايف إن ماما مشغولة؟! .

- اتقي الله وابعدي أحسن لكي، هند لازم تموت , وتدفن مع سحرها وكفرها ،لازم تموت , متدخليش وارجعي عن طريقي اللي أخرته هلاك مثل ما هيكون مصير صحبتك .

- إنت أهبل؟! متعرفش أنا مين ؟! أنا الهلاك ذاته، وكل حاجه إنت بتكرهها وبتحاربها، أنا المتمردة كاهنة النار بنت ثعبان الفوضى والدمار.

قالتْ إيمي عبارَتَها السابقةَ ،ثمَّ انتفضتْ كالملدوغةِ؛ لاستحضارِ روحِ ليليث وتجسيدِها ،وكمَا فعلتْ في لقائِها معَ غريبَ في شقةِ بناتِ إيزيس بمدينةِ نصرَ، عادتْ فعلتَها منْ جديدٍ حيثُ تلبستْ وتقمَّصتْ روحَ ليليث مرةً أُخرى ؛ليصبحَ جسدُها وعاءَ المتمردةِ الأولى في التاريخ، وهيَ تقولُ في إنشادٍ محمومٍ:"

" أنـا الشـيطانةُ الظالمـة ,, ذاتُ الأقنعـةِ الزائفـة ,, ارتـادُ عابثـةً قلـوبَ الرجـال الخاويـة ,, أبـثُّ سـمومي كـأفعى رقطـاء قاتلـةٍ ,, متعتـي لعنـة الرجال الفانية ,, وجعلهمْ لي عبيداً جاثية ,, أنا لِيليث البومةُ النائحةُ,, أنا بنـتُ النـارِ والظـلامِ الفـاجرةُ ,, أنـا ليليـث عشيقةُ عابـب الغاضـبةُ ,, أنـا الفوْضـى والـدمارُ المطلقـةُ ,, أينَمـا حللـتُ سـأكونُ نـارًا وجحيمًـا سـأكونُ الأنْثى الطاغيةَ " .

فتقمَّصَ الشيخُ يوسفُ بدورهِ أسلوبَ صديقِهِ غريبَ الساخرَ قائلاً:

- يا شيخه اتلهي على خيبتك ،بلا ليليث بلا أفعى بلا هباب ،خلينا في الجن وهند الساحره.!!!

وبداخلِ المعبدِ تنوعتِ المشاهدُ في خضَمِّ المعركةِ ، فبينَما غفلتْ هندُ وحراسُها منَ الجانِّ عنْ يوسفَ وهوَ يحاولُ قتلَها تنبَّهتْ لهُ أيمي وريثةُ كاهنةِ كيميت, ودخلا في المشادةِ الكلاميةِ السابقةِ , في حينِ حاولَ غريبُ النهوضَ؛ ليهاجمَ هندَ مرةً أخرى ولكنَّهُ لم يستطعْ , وعلى مسافةٍ ليستْ ببعيدةٍ عنهمْ في الجهةِ المقابلةِ، محمدٌ ما زالَ يهربُ منْ واقع ما يحدثُ مغمِضًا عينيْهِ , وفي تلكَ اللحظاتِ كانتِ المعركةُ الدائرةُ تشتدُّ ضراوةً ؛حتى قررَ أنوبيس أن يخوضَ المعركةَ بنفسِهِ ،شقَّ طريقَهُ وسطَ الصفوفِ,حتَّى أصبحَ في المقدمةِ ليواجهَ الأبيضَ, وفي قلبِ المعبدِ غريبٌ يواجهُ هندَ و يوسفُ يواجهُ إيمي .

قالَ الشيخُ يوسفُ وهوَ يبتعدُ عنْ ايمي؛ ليقفَ بجانبِ غريبَ في مواجهةِ هندَ:

- يا هندُ ارجعي! عن سحرك ,, يا هندُ ارجعي عن سحرك.!"

فانضمَّتْ إيمي بجوارِ سيدتِها هندَ ،بينَما قالتِ الأخيرةُ موجِّهةً حديثَها إلى يوسفَ:"

- اخرس يا حقير , اتكلم بأدب, انت وأمثالك من رجال الدين والكهنوت مجرد عبيد و هتكونوا من أول القرابين تحت أقدامى, انا وريثة عرش الأجداد , حكم كيميت ليّ انا أخر بنات اوسة من ستعيد المجد الكيمتى , بعد تدمير الأديان الإبراهيمية ,كلكم نسخ رخيصة مقلدة عن الكيمتيه فكر التأمل والعقل والفلسفة الأول."

حاولَ غريبُ أنْ يتسلَّلَ ويقتربَ منها ،وهي تحدثُ يوسفَ ،ولكنْ لمْ يستطعْ فحدثَ لهُ ما حدثَ سابقًا, في حينِ لم يكملْ يوسفُ استماعَهُ لهذيانِها ؛لينقضَ بغتةً عليْها، انضمتْ إليها إيمي لصدِّهِ وتقييدِ حركتِهِ بالوقوفِ حائلاً بينَهُ وبينَ سيدتِها مرةً أُخرَى .

دفعتْ إيمي يوسفَ للخلفِ فجأةً ؛فارتبَكَ لتنتزعَ هندُ الخنجرَ المعقوفَ منْ يدِهِ وترفعُها وتهوي بها علَى صدرِهِ, وقبلَ أن تقتربَ السكينُ منهُ تدخَّلَ غريبُ, ودفعَ صديقَهُ مفاديًا بهِ نفسَه ،فتلقَّى الطعنةَ بدلاً عنْه في ظهرِهِ ؛لتخرجَ منْ صدرِهِ بالقربِ من قلبِهِ ويسقطُ أرضًا.

صرختْ إيمي باسمِ غريبَ حينَ اخترقتْهُ طعنةُ هندَ ،وهيَ تبْكي تلقَّتهُ بينَ ذراعيْها .
همسَ غريبُ في أذنِها وهوَ يكادُ يلفظُ أنفاسَهُ الأخيرةَ.:"

- حبيبتى ! هند لازم تموت وشرها ينتهي ويدفن معاها .. انتي اللي هتنهي الحكاية .. كفاية تمرد.. كفاية تمرد.. مش عاوز موتي يكون من غير فايدة .

- إنت مش هتموت يا غريب ! إنت مش هتموت!."

قالتْهَا إيمي وهيَ تتمالكُ دموعَها ,ثمّ انتزعتِ الخنجرَ منْ ظهرِهِ ,وسطَ اندهاشِ هندَ ,وفزع يوسفَ على غريبَ ,توجهتْ إيمي ناحيتَهُ وهوَ يشاهدُ صديقَهُ يموتُ, ولأوَّلِ مرةٍ وقفَ الشيخُ يوسفُ جامدًا لا يتحرَّكُ ولا يدري ماذا يفعلُ , وقفتْ إيمي بينهُ وبينَ هندَ ،ثمّ قامتْ بالطعنِ والهجومِ بالخنجرِ وهيَ تستديرُ علَى عقبِها ؛لتغرسَها بصدرِ هندَ بدلًا منْ يوسفَ.

كانَ الجمودُ والذهولُ الذي صاحبَهُ ألمُ الخيانةِ قبلَ ألمِ الطعنِ تلكَ المرةَ, منْ نصيبِ هندَ التي لم تنطقْ بحرفٍ واحد ،وهي تنظرُ نظرةً كلُّها شعورٌ بالخذلانِ وتتذوقُ ألمَ الخيانةَ لأولِ مرة , والموتُ على يدِ وريثتِها, وتخِرُّ على ركبتيْها ،بينَما أمسكَتْ إيمي شعرَ هندَ بقوةٍ، وجذبتْهُ للخلفِ حتَّى كادتْ أن تدقَّ عنقَها ؛ لتواجهَ عينَها وهيّ تنحرُها بخنجرِ القرابينَ بعدَ أنْ نزعتْهُ من صدرِها وتقولُ:"

- قلت لك بلاش غريب، بلاش غريب ."

قالتْها ثمَّ ذبحتْها , أخرجتْ هندُ حشرجةً كخوارِ ثورٍ, ونظرةُ الخذلانِ ما تزالُ في عينيْهَا، لم ترتسمْ عليها نظراتُ الألمِ أو سكراتُ الموتِ أو أيُّ شيْءٍ آخرَ , ولكنْ فقطْ المفاجأةُ وشعورُ الخذلانِ والخيانةِ منْ وريثتِها الذي لمْ يفارقْها حتى لفظتْ آخرَ أنفاسِها قبلَ أنْ تفصلَ إيمي رأسَها عنْ جسدِها.
ثمّ أخذتِ القارورةَ الزجاجيةَ التي سقطتْ منْ عُنقِ هندَ بعدَ فصلِهِ عنْ جسدِهَا ،وملأَتْها بدمِ هندَ الذي تحوَّل إلى الأسودِ الداكنِ ،وفاحَ برائحةٍ نتنةٍ منفرةٍ.

عادتْ إيمي، واحتضنتْ حبيبَها، بعدَ أنْ أخذتِ البرديةَ منْ يدِ هندَ التي تيبستْ عليه وهيَ تذبحُها ، ثمَّ تمْتمتْ ببعضِ الكلماتِ التي سمعتْها، وتعلمتْها منْ سيدتِها الذبيحةِ ، ردَّدتْ كلماتٍ منَ البرديةِ ؛ لتحيطَ بهمْ أدخنةٌ داكنةٌ ،ثمَّ اختفتْ هيَ وجسدُ غريبَ وصندوقُ الحمت نترت.

بعدَ فصلِ رأسِ هندَ حانتِ التفاتةٌ منْ أنوبيس في لحظةِ موتِها كانتْ كفيلةً بإرباكِهِ وكلِّ جنودِهِ , فمنِ استعانتْ بهِ واستحضرتْهُ قُتلتْ وفسدَ سحرُها وطلاسُمها بموْتها.

تلكَ اللحظةُ كانتْ كافيةً جدًّا لتقلبَ موازينَ المعركةِ بأكملِها، فلم يَفُوّتْهَا الأبيض واستغلَّ تلكَ اللحظةَ منَ الارتباكِ, فهجمَ بصورةٍ مباغتةٍ على أنوبيس الذي كانَ علَى مقرُبةٍ منهُ في الصفوفِ الأُولى، والتحمَ معهُ شخصيًّا ؛لينتزِعَ قلبَهُ منْ جسدِهِ ،ويُطيّرَ رأسَهُ بضربةٍ واحدةٍ منْ سيفِهِ.

سقطَ بعدَها جسدُ أنوبيس فاقدًا رأسَهُ في مشهدٍ مرعبٍ ،بينَما صدرتْ عنِ الرأسِ المقطوعةِ زمجرةٌ مخيفةٌ زمجرةُ الموتِ حتَّى بعدَ فصلِها، والذي تحوَّلَ بعدَها أمامَ أعيُنِ الجنِّ والبشرِ إلى تمثالٍ منْ ذهبٍ, ثمَّ جمراتٍ مشتعلةٍ بنيرانٍ خضراءَ , ثمّ إلى رمادٍ تقاذفتْهُ الرياحُ .

وبسقوطِ أنوبيس حلَّ ارتباكٌ عظيمٌ في وسطِ صفوفِ جنّ قبيلةِ الغربيينَ بموْتِ الكاهنةِ ، الذي أعقبَهُ موتُ زعيمِهم أنوبيس,, انسحبَ أعوانُهُ وخدامُ الرصدِ وجنودُ قبيلتِهِ ،وقبيلةُ سخمت وعشا حرو ونحب كاو على الفوْرِ ؛ لتفرَّ جنودُ الجنِّ المهزومةِ كلٌّ منهمْ ينجواْ بنفسِهِ.

طاردَ جنودُ جيشِ الأبيضِ منْ فرَّ منَ التحالفِ المهزومِ, وصدرتْ صيحاتُ النصرِ والتكبيرِ ممَّا تبقى منْ جنودِ تحالفِ الأبيضِ بنِ النسيس.

انتهتِ الحربُ وانتصرَ ابنُ النسيسِ وتحالفُهُ، وتحولتْ قيودُ محمدٍ إلى رمالٍ عقِبَ هزيمةِ أنوبيس وهندَ، فنهضَ بعدَ أنِ انتهَى كلُّ شيْءٍ ؛لينضمَّ للشيخ يوسفَ، وهوَ يتسائلُ عمَّا حدثَ، وأينَ ذهبَ غريبُ فلمْ يجبْهُ أحدٌ ، تحدَّثَ الأبيضُ بنُ النسيسِ بعدَ دقيقةٍ منَ الصمتِ دونَ أنْ يتجسَّدَ بصوْتهِ الغريبِ؛ ليخبرَهمْ أنْ يرحلواْ منْ هُنا بأقصَى سرعةٍ كأنَّ في عقبِهم ألفُ شيطانٍ؛ لأنَّهُ سيهدمُ المكانَ بما يحتويهِ منْ سحرٍ وشرٍّ عظيمٍ.

وما إنِ انتهَى الأبيضُ منْ حديثِهِ , حتَّى أطلقَ محمدٌ ساقيْهِ للريحِ, لم يكذبْ خبرًا ؛ليجرِيَ بأقْصى ما يملكُ منْ سرعةٍ, وخلفهُ الشيخُ يوسفُ, ثمّ تصاعَدَ خلفَهم زلزالٌ عنيفٌ يضربُ المعبدَ ؛ليتهدمَ على جسدِ وبقايا هندَ ومَنْ فيهِ مِنْ قتْلى الجانّ ، بينَما همٍ يجرُّونَ إلى الخارج ولا ينظرُون خلفَهم, حتَّى وصلواْ إلى المجرَى المائي فقفزَا به ؛ ليعبروهُ إلى الصحراءِ الشاسعةِ .

ثمّ وقفَا ليلتقَطا أنفاسَهما وشاهدَا المعبدَ يتهدمُ وتتساقطُ جدرانَه وحجارتَه حجرًا خلفَ حجرٍ,ويدفنَ بقلبِ الصحراءِ بداخلِهِ هندُ ليتحولَ إلى قبرِها , والمستقرُّ النهائي لآخرِ كهنةِ إيزيس السوداء.

ابتلعتِ الصحراءُ ورمالُها جسدَ كاهنةِ كيميت ودمائِها المسفوكةِ ؛ لتنتهيَ أيامُ هندَ الساحرةَ السادية قبلَ أنْ تحقِّقَ نُبوءَتَها .

وقفَ محمدُ ويوسفُ يشاهدانِ في صمتٍ المشهدَ الختاميَّ ,ثمّ طلبَ يوسفُ منَ الأبيضِ أنْ ينقلَهمْ إلى منزِلِهِ, اختفَى جسدُ الاثنانِ ؛ليظهرَا في بيتِ الشيخ يوسفَ, وبعدَ حديثٍ ليسَ بطويلٍ , صمَّمَ محمدٌ أنْ لا يبيتَ ليلتَهُ هُنَا في القاهرةِ ،ثمَّ سلَّمَ على الشيخِ , وذهبَ ليجهزَ حقيبتَهُ ليرجعَ إلى بلدِهِ في أولِ قطارٍ يقابلهُ ويخبرُ أهلَ صديقِهِ باختفائِهِ.

فوافقَهُ الشيخُ يوسفُ ،وبعدَ انصرافِهِ أخبرَ ابن الأبيضِ بأنْ يسحبَ ذاكرةَ ما مرَّ بهِ محمدٌ ،ويمحوها في الفترةِ التس قضَاها هُنا حتَّى يعلمَا أينَ اختفَى غريبُ.

وفي غرفةِ شفاءٍ أُخرى في الصعيدِ أرقدتْ إيمي غريبَ أرضًا، ثمَّ فتحتْ قارورةَ الدماءِ التي تحملُها وشربتْها مكرهةً بمَا تحتويهِ منْ دماءٍ نجسةٍ.

ورددتْ تعاويذُ الشفاءِ بعدَ أنْ اكتسبتَ كلَّ قوةَ هندَ , وتمَّ شفاءُ جرحِ غريبَ قبلَ أنْ يلفظَ آخرَ أنفاسِهِ ؛لينهضَ وهوَ يتسائلُ :ماذَا حدثَ لهُ، وأينَ هوَ قائلاً:

- أنا فين ؟!

أنت بين أحضاني , متقلقش كل حاجة انتهت ومفيش هنا غيري أنا وأنت.

غمزتْ إيمي لهُ في تلاعبٍ , هوَ فقطْ منْ يستطيعُ فكَّ طلاسِمِ إشاراتِها ، ويعلمُهَا عنْ ظهرِ قلبٍ , فهزَّ رأسَهُ في إشارةٍ جانبيةٍ ، وهوَ يدورُ بخلدِهِ إنَّ هذهِ الجنيَة الصغيرةَ لنْ تتغيرَ ,وبينَ تلاعبٍ بالألفاظِ وأشارتْ خاصةً بقاموسِهِمْ لحبِّ التضادِ وسجالِ نظراتِ العيونِ اللعوبِ التي استمرتْ لدقائقَ حربًا جديدةً في روايةِ عشقِهِمْ ،قالَ بعدَها غريبُ :"
- مفيش فايده مش هتتغيرى يا ايمى , متبصليش كده , أنا عمري ما هاجي جنبك غير وانتي حلالي فاهمة؟!!!

نظرتْ إليهِ إيمي وهيَ غاضبةٌ منهُ:

- امممممم .. إنت فعلًا غريب, يا حبيبي استسلامك لسحر عينيَّ ليس هزيمة .

بل إنها بداية أمجادك !!

- مش هتتغيري , لسانك سابق تفكيرك , بس تمردك عشق , صحيح إيه اللي حصل ؟!! أنا مش فاكر حاجة من ساعة ما هند ضربتني بالخنجر.؟

قصَّتْ إيمي كلَّ ما حدثَ عليهِ ,, فنظرَ لها غريبُ في دهشةٍ !!!
يحاولُ أن يستوعبَ ما فعلتْهُ بدافع الحبِّ, وأيقنَ حينَها أن الحبَّ منَ الممكنِ أنْ يقلبَ الموازينَ، يُشعلُ حروبًا وينهي أُخرى , وأنَّ التغيرَ ليسَ مسْتَحِيلاً طالمَا كانَ وقودُهُ المحفِّزُ العشقَ .. تبسمَ غريبُ قائلًا:

- وبعدين تعالى هنا ياحبيبتي , كنتي عاوزانا نبقى عبيد !! أنا دلوقتي هخليك من أسرى الحروب, بس هأسرك في بيتي معززة مكرمة, نقفل صفحة هند النجسة و كل الحوارات الغريبة دي ,أصل مينفعش أم ولادي تبقى كده فاهمة؟!."

نهضَ الاثنانِ ،وكلٌّ منهمَا يبادلُ الآخرَ نظراتِ العشقِ؛ لتجيبَهُ إيمي:"

- تعرف أنا عمري ما اعترفت ليك بمشاعري صريحة؛ لأني مكنتش متأكدة من عمقها , وكنت حساها نزوة , بس لما غدرت بيك هند حسيت الطعنة في قلبي أنا عرفت لحظتها إنت إيه بالنسبالي , سجل يا تاريخ أنا ليليث المتمردة كارهة الرجال بقولهالك . أنا بعشقك ياغريب .. وهعمل كل اللي أقدر عليه عشان أكون زوجة صالحة ليك , بس دا ميمنعش حبة تمرد على حبيبي في نطاق حدودك , إنت عارفني مبحبش الروتين والتقاليد , وبعدين هو أنا هفضل أتغزل فيك كده كلام بس..

"يا ولا إنت جوزي وأبو عيالي" !؟

ومنْ دونِ أنْ تنتظرَ أنْ يردَّ عليْها التهمتْ قُبلةً علَى حين غرةٍ منْ شفتيْهِ، لمْ يستطعْ غريبُ أن يتملصَ منْها,وأغمضَ عينيْهِ ،وتركَ إحساسَهً هوَ منْ يعترِفُ بمشاعرِهِ.

وما إنْ فرغتْ إيمي منِ التهامِ غريبَ، قالَ وهوَ يستعيدُ شخصيتَهُ الجادةَ
- اتهدي يا بت عيب!

رفعتْ إيمي أحدَ حاجبيْها ، ثمَّ أمسكتْ بهِ , و تمتمتْ بكلماتٍ أُخرى ليجدواْ أنفسَهم في منزلِهِ وشقتِهِ صباحَ اليومِ التالي .

نهضَ محمدٌ في فراشِهِ عصرًا ليجدَ نفسَهُ كانَ يحلُمُ حلمًا طويلاً ،ويقولُ لنفسِهِ:"

- يـاااااااااااااااااااااااااااااه أنـا أول مـرة أحلـم حلـم كـدا , جـن وعفاريـت وحرب وسحر, كأنه حقيقة بالظبط , لما اتصل بغريب أشوفه ؛ علشان أنزل عليه وأدور على شغل في القاهرة.
اتصلَ محمدٌ بغريبَ وأخبرَهُ أنَّهُ سيأخذُ القطارَ اليومَ إليْهِ ،وسمِعَ بجانِبِهِ ضحكةً أنثويةً خافتةً، ضحكةٌ سمعَها للتوّ في حُلْمِهِ الغريبِ ؛ فارتابَ في صديقِهِ , ولكنَّهُ لمْ يشك بهِ لعلمهِ بتدينِهِ والتزامِهِ.

وفـي منـزلِ آخـرَ بقلـبِ القـاهرةِ يقـرأُ الشـيخُ يوسـفُ بعـضَ الصـحفِ المصريةِ ليجدَ
عنوانًا يقولُ:" أحداثٌ غريبةٌ جنوبَ غربِ المنيا في الصحراءِ"
حيثُ شاهدَ أهالي القريةِ مجموعةً منَ الشُّهبِ والنيازكِ الكثيفةِ , وشعرواْ بعدَها بزلزالٍ عنيفٍ , تمَّ العثورُ علـى مقرُبـةٍ منَ القريـةِ بمسـافةِ ثلاثـةِ

كيلو مترات علَى بعضِ الحجارةِ المنقوشِ عليْها رموزٌ مصريةٌ قديمةٌ , تـمَّ نقلُها إلى مخـازنِ المتحـفِ المصـريِّ تحتَ إشـرافِ وزارةِ الآثـارِ , لدراستِها وحفظِها وتحليلِها لمعرفةِ إلى أيِّ عصرٍ تنتمي.

وقدِ استلمَ التحقيقُ في هذهِ القضيةِ المقدمُ أشرفُ الجوهري ،وتـمَّ ربطُها معَ حوادثَ أُخرى مشابهةٍ حدثتْ بالقاهرةِ .

انقضـتْ سـتةُ أيـامٍ فـي سـلامٍ بعـدَ كـلِّ الأحـداثِ المتلاحقـةِ ،وفـي الليلـةِ السابعةِ منْ مقتلِ كاهنةِ كيميت هندَ الساحرةِ الساديةِ.
المنيـا منْ جديدٍ بـالقرْبِ منْ قريـةِ" صـندفا "وبـينَ ضـفَّةِ بحرِ يوسفَ و الحقولِ الزراعيةِ
بعـدَ صـلاةِ العشـاءِ ، وفـي ليلـةِ الواحـدِ والثلاثـينَ مـن شـهرِ يوليـو لسـنةِ خمس عشرة وألفينِ للميلادِ ،وبدرُ التمامِ كانَ القمرُ منيرًا، وجدتْ إحدى النسـاءِ قطعـةً حجريـةً منقوشـةً باللغـةِ المصـريةِ القديمـةِ التـي لـمْ تـدركْ معناهـا حتَّـى أمسكتْها وقلبتْهـا بـينَ يـديْها , ثـمَّ برقـتْ القطعـةُ الحجريـةُ، وخرجتْ منْها صاعقةٌ صغيرةٌ دوَى بعدَها فرقعةٌ مكتومةٌ، نظرتْ السيدةُ إلـى القطعـةِ الحجريـةِ، و وجـدتْ نفسَـها وبـذهولٍ تـدركُ و تفهـمُ مـا كُتِـبَ عليْها منَ اللغةِ القديمةِ المنقوشةِ بالخطِّ الهيروغليفي ،وتقولُ:"

"لأي جسد يُدركها ، فإنه لن يُباد ، سيكون وعاءً سرمديًّا لروح الكاهنةِ"
"لقد أرضيتُ قلبَ أنوبيس بإتباعِهِ,ولقدْ وضعتُ مهابتي وسرّي في أولئكَ حملةِ السرّ الذينَ يطيعونَهُ ويخدمونَـهُ ، ارتفعتْ فوقَ الأمـاكنِ المعروفـةِ للمحـيطِ الأزلـي، ولـنْ يـؤذيني فـاعلوا الشـرورِ؛ لأننـي كاهنـة كيميـت ، وروح الذين في معبدِ الخلودِ, حنوت مريت اس سيدة رعاياها "
"لقد تجولـتُ علَـى الضـفافِ الشـماليةِ مـنْ (حقل الأسـلاف)، لقدْ مُنحـت الخلودَ ،ولن أموتَ."

"لقد ذهبتُ إلى أبوابِ مدينةِ سايس المقدسةِ.. المدينةِ السفليةِ.. تلكَ المدينةُ التي لا يدركُ أسرارَها ولا يعرفُها عقلٌ، وعدت بالقوةِ من جديدٍ.. فليكنْ ذلكَ الجسدُ الوعاءَ الجديدَ "

بعدَ أنِ انتهتْ السيدةُ منَ القراءةِ فقدتْ وعيَها ،وأفاقتْ بعدَ دقائقَ ؛لتجِدَ هندَ نفسَها استحوذتْ ذلكَ الجسدَ الجديدَ، وتضحكُ ضحكةً ماجنةً مجنونةً كضبع أرقط .

وهيَ تقولُ باللغةِ المصريةِ القديمةِ:

"أيو .. نفرت سخر .. حرى سشتا .. ار.. نبت سخرو "
"أنا سديدةُ الرأي..جميلةُ المشورةِ.. صاحبةُ الأسرار.. وسيدةُ الخطط"
"نن وع ... رخ اف ... نا سشتا ايمي ... ايبى"
"لا أحدَ يعلمُ الأسرارَ التي في قلبي "

ثمَّ أعقبتْ هندُ بعدَ ما انتهتْ منْ مدح نفسَها وسحرِها"

- طيب يا بومه انتي والغراب الكلب حبيبك ! خنتيني وكسبتي جولة من الحرب، لكن لسه عند الكاهنه أسرار وجيوش أكبر وأقوى يا خاينه ،جهزي نفسك للانتقام على يد الجيش الملعون ، جيش المشعو نفر وابن الأفعى آخر ملوك السحر الكيمتى الملعون أعظم سادة الشر وبذرة عابب جسد الظلام.

النِّهايَة

كونواْ في انتظارِ

"*"

كاهنةِ كيميت الجزْء الثـ٢ـانى

الملكُ بنُ الأفعى، جسدُ الظلامِ ، بذرةُ الشيطانِ

"*"

قائمةُ الشكرِ الخاصةِ للأصدقاءِ الأعزَّاءِ

الذينَ منحوني وقتَهمْ في القراءةِ والنقدِ والتوجيهِ منذُ المسودةِ الأولى، وحتَّى آخرَ مسودةٍ للكاهنةِ.

وشكرٌ خاصٌّ للأُختيْنِ: سُهى و إيلارية "ايلو"

منذُ أنْ كانَ العملُ مجردَ فكرةٍ ، ومرورًا بمسوداتٍ عِدَّةٍ، وتعديلاتٍ كثيرةٍ ، لمْ يملَّا منْ قراءةِ العملِ مرةً واثنينِ وعشرَ مرَّاتٍ ،وإبداءِ رائْييْهما معَ كلِّ تطورٍ .

ملحوظةٌ: نصفُ الأسماءِ الخاصةِ بالبناتِ قدِ اختفواْ ،ولكنِّي وعدتُّ كلَّ منْ قرأَ سطرًا، وساعدَني برأيٍ أو نقدٍ أوْ تصحيحٍ بالشكرِ.

ها أنا أُوفي بوعدي بعدَ أربعةِ أعوامٍ لمنْ كانَ واختفَى ،ومنْ بقِيَ علَى الصداقةِ.

الصديقةُ / سهى صبري غنيم

***

الصديقُ والأخُ الأكبرُ/ عمر على .

الصديقةُ / إيلارية منسي وليم

***

الصديقُ / محمد زين العابدين محمد.

الصديقةُ / منى حسنى عبد الجواد

***

الصديقُ/ طه أبو النيل

الصديقةُ الكاتبة / منال عبد الحميد

***

الصديقُ والأخ الدكتور/ جلال معوض المشد

الصديقةُ / نهى محمود السيد

***

الصديقُ/ عِماد الدين عدوى

الصديقةُ / شيماء محمود صادق

***

الصديقُ/ إيهاب ماهر السروجي

الصديقةُ / دعاء جمال بكرى

***

الصديقُ والأخُ الكبيرُ/ أحمد دياب

الصديقةُ / هند سعد الدين السيد

***

الصديقُ/ محمد سيد

الصديقةُ / رانيا عبد السميع عبد العليم

***

الصديقُ/ أبو مصطفى محمد عبد العاطي

الصديقةُ / صفاء محمد نصارى

***

الصديقُ /عمر أحمد حسين

الصديقةُ / دعاء خليل السيد

***

الصديقُ/ سيد أمين

الصديقةُ / ريهام حامد بدر

***

الصديقُ/ ممدوح حداد

الصديقةُ / أشرقت فايد إبراهيم

***

الصديقُ الدكتور/ محمد رأفت عباس

الصديقةُ / آلاء خميس سيد إبراهيم

***

الصديقُ/ عبد الرحمن أحمد أمين

الصديقةُ / داليا السيد

الصديقةُ /إسراء أشرف محمد

***

الصديقُ/ أحمد ناصر

الصديقةُ /آية محمد محمود

***

الصديقُ/ أحمد فتحي العسال

الصديقةُ /فاطمة على محمد

الصديقةُ /أسماء سيد محمد

الصديقةُ / دارين أحمد نصر

الصديقةُ / أمينة رجب

الصديقةُ / إيمان رجب بشارى

الصديقةُ / ندى إبراهيم

الصديقةُ والكاتبةُ / هجرة الصاوي

الصديقةُ والكاتبةُ / فايزة شرف الدين

الصديقةُ / أمنية محمد

الصديقةُ/ شذى محمود سيد احمد

الصديقةُ / رضوى الرياني

الصديقةُ /جيهان سعيد

الصديقةُ /عبير محمد سيد

الصديقةُ /ريم منير محمد

الصديقةُ / أحلام على الأبيض

الصديقةُ / سارة حسين

الصديقةُ / فيفيان عادل أنور

الصديقةُ / جيجي حسن أم القطط

الصديقةُ / نفرتيتي التاريخ

الصديقةُ / بثينة فهمي

الصديقة / علياء إبراهيم

الصديق / عبد الواحد محمود

حروف من نور

١٠ برج الاشراف شارع الهداية المريوطية فيصل الجيزة

"جمهورية مصر العربية"

الايميل yavinour@gmail.com

ت/ ٠١٠٠٨٢٨٩٦٦٧ (٠٠٢)